2 نوّاب يتنصّلون من دفع مستحقات مالية عليهم

4 مزارعون يحصلون على "امتياز" المياه العادمة

5 المراكز الثقافية تستنجد بالنواب لـ"إنصافها"

23 اللوز الأخضر بدينار

34 غوغل تطور نظام البحث على الإنترنت بـ"الصوت"

السّجل

www.al-sijill.com

الخميس 23 نيسان 2009/ العدد «73» /السنة الثانية
350 فلساً

أسبوعية - سياسية - مستقلة
تصدر عن شركة المدى للصحافة والاعلام

ماذا بعد أول زيارة ملكية إلى واشنطن؟

الرهان على جدول زمني وآليات لفرض السلام

سعد حتر

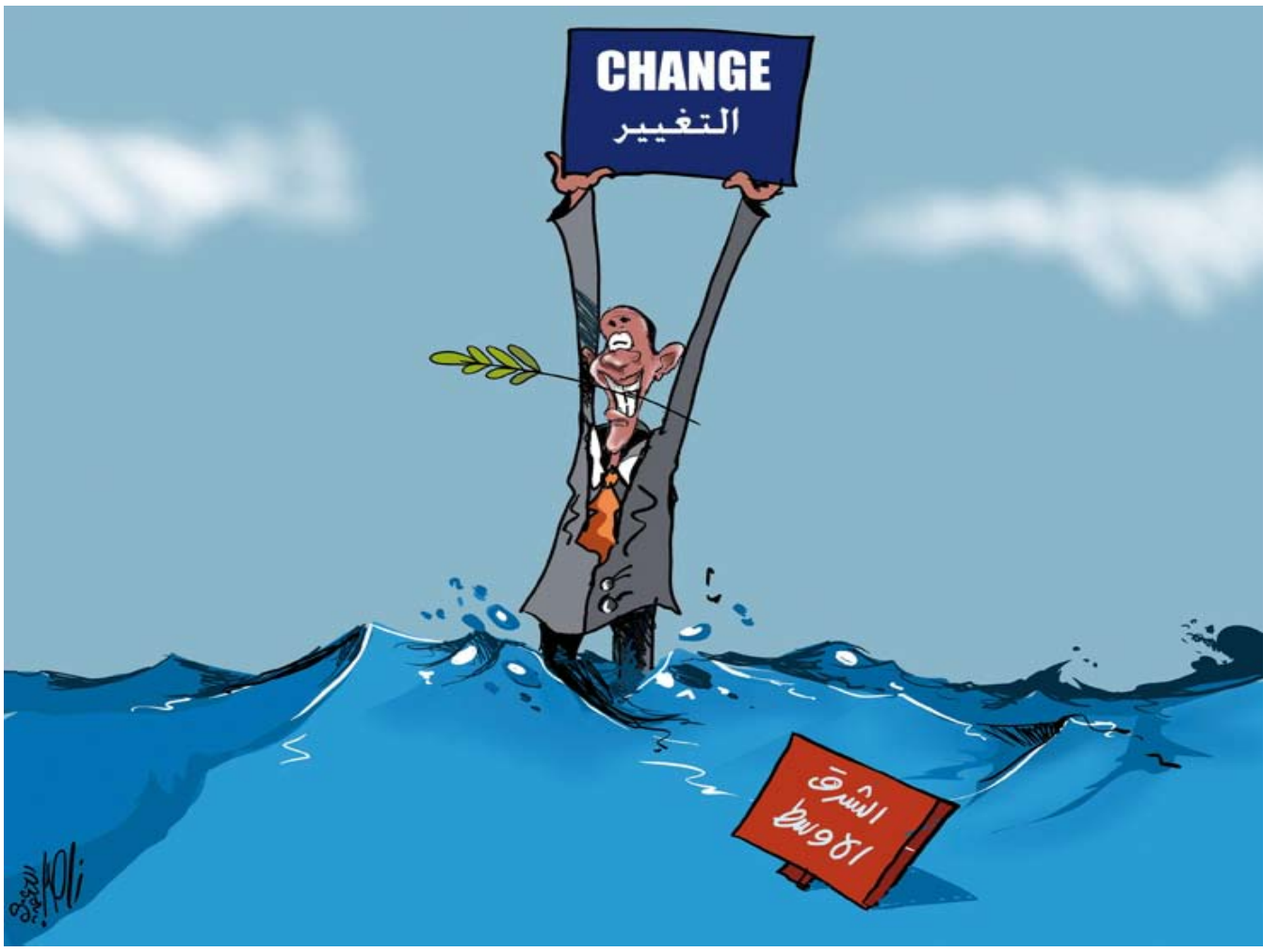

◀ ينتظر الأردن وسائر العرب خطوات أميركية فعّالة، بآلية تنفيذ تنتظمها محطات قياس زمنية على الطريق، وصولاً إلى إقامة دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل، طبقاً لما طرحه الملك عبد اللّه الثاني على باراك أوباما، كأولوية وطنية أردنية ومصلحة قومية أميركية، بحسب ما يعلن مسؤولون في كلا البلدين.

مسؤول أردني سابق يؤكد أن الملك عبد اللّه الثاني، شدّد خلال أول لقاء له مع أوباما على أهمية "عامل الوقت"، وفي البال "محاولات إسرائيل المتسارعة لتغيير المعالم الطبوغرافية والديمغرافية في الضفة الغربية، وقلبها القدس الشرقية المحتلة".

"سبق أن استمع الأردن، الفلسطينيون وسائر العرب، إلى عشرات الوعود الفضفاضة الصادرة عن الإدارة الجمهورية السابقة. لكن في المحصلة طارت تلك الإدارة وتبخّرت المبادرات" بعد ثمانية أعوام من الدوران في حلقة مفرغة، على ما يشرح المسؤول الذي لم يرغب الكشف عن هويته.

خلال فترة ولايتيه، رعى الرئيس الأميركي السابق جورج بوش منتصف 2003 "خريطة طريق" تتضمن شروطاً والتزامات متقابلة بين الفلسطينيين وإسرائيل، التي وضعت 14 تحفظاً على تلك الخريطة الأممية. في أواخر العام 2007 استضافت أنابوليس الأميركية مؤتمراً دولياً آخر بهدف دفع إسرائيل والفلسطينيين صوب طريق المفاوضات.

اليوم، يشرح المصدر نفسه، "يريد الملك الدخول مباشرة في آليات تنفيذ السلام، بدل الدوران في محور عملية لا نهاية لها". وانتزع الملك إشادة معلنة من أوباما بالمبادرة العربية، التي وصفها بأنها "بداية بنّاءة".

التتمة صفحة 6

أردني

بورتريه إنعام المفتي:

◀ صاحبة المعالي الأولى: استراحة المحارب ◀ 16

اقتصادي

المضاربة يغذّيها الاحتكار والإخلال بالمنافسة

◀ بعد أن أدت دوراً أساسياً في تغيرات أسعار الأسهم والعملات والنفط، اتخذت المضاربة شكلاً جديداً لتطال أسعار عدد من السلع، من بينها الحديد. حيث شهدت السوق في الآونة الأخيرة إخفاء كميات من الحديد وتخزينها لغايات تقليل الكميات المطروحة، وبالتالي رفع الأسعار. ◀ 20

إعلامي

"الصحفيين" تفتح حوارات حول قانونها وقانون المطبوعات

◀ تأمل نقابة الصحفيين الأردنيين إدراج سلسلة تعديلات على القوانين الناظمة للحريات الصحفية، على جدول أعمال الدورة العادية الثالثة لمجلس الأمة، التي تبدأ دستورياً في الأول من تشرين الأول/أكتوبر، من بينها مشروع قانون معدل لقانون نقابة الصحفيين، وآخر معدل لقانون المطبوعات والنشر. ◀ 24

ثقافي

قاسم محمد: المسرحي الطليعي الشامل

◀ برحيل المسرحي العراقي الكبير قاسم محمد، في الأسبوع الأول من نيسان/ أبريل الجاري، فقد المسرح العربي واحداً من أبرز مبدعيه، وصانعي ملامحه الحديثة، ورؤاه التنويرية الطليعية على مدى نصف قرن. ◀ 29

أردني

السّجل

أسبوعية- سياسية-مستقلة

تصدر في عمان
عن شركة المدى
للصحافة والاعلام

رئيس مجلس الإدارة/المدير العام
مصطفى الحمارنة

رئيس التحرير المسؤول
محمود الريماوي

العنوان
79 شارع وصفي التل (الجاردنز)
بناية دعسان، الطابق الرابع

العنوان البريدي
ص.ب 4952 تلاع العلي
عمان 11953

هاتف
06-5536911
06-5549797

فاكس
06-5536991

التوزيع
أرامكس ميديا

البريد الإلكتروني
info@al-sijill.com

الموقع الإلكتروني
www.al-sijill.com

Al-Sijill
Weekly Newspaper

Published by
Al-Mada for Press and Media

Chairman
Mustafa Hamarneh

Responsible Editor
Mahmoud Rimawi

Address
79 Wasfi Al-Tal "Gardens" St.
Da'asan Building, 4th floor

Postal Adress
P.O.4952 Tlaa Al- Ali,
Amman 11953

Tel
06-5536911
06-5549797

Fax
06-5536991

E-mail address
info@al-sijill.com

Website
www.al-sijill.com

Distributed by
Aramex Media

تساؤلات حول فحوى اتهامات النمري للمجالي

"سكن كريم" يدخل مرحلة جدل جديدة

رداد القلاب

شهد الأسبوع الماضي فصلاً جديداً من الجدل الدائر حول مشروع «سكن كريم لعيش كريم» منذ انطلق هذا المشروع أواسط العام الماضي برعاية ملكية، حيث كتب الكاتب الصحفي جميل النمري عن «شبهة فساد في العلن لأول مرّة» تتصل بوزير الأشغال السابق ونقيب المقاولين السابق سهل المجالي.

المجالي، نجل رئيس مجلس النواب عبد الهادي المجالي، أكد أن منصبه كوزير عامل لا يسمح له بالرد على اتهامات النمري التي تضمنتها مقالة نشرها في صحيفة «الغد» (13 نيسان/ إبريل الجاري)، تحت عنوان «قصّة الإمارة والتجارة في الشركة الوطنية والعيش الكريم». على أن مقربين من الوزير نفوا تورطه بأي شبهة فساد، وألمحوا إلى وجود «صفقة سياسية» وراء مقالة النمري. وادعى أحد المقربين من الوزير أن النمري اجتمع قبل نشر المقالة مع «جهة متنفّذة» لم يسمِّها، في أحد مطاعم عمّان الغربية.

النمري نفى لـ«**السّجل**» وجود أي صفقة، أو مصلحة أو مشكلة أو خلاف سياسي وراء كتابة المقالة، مع الوزير أو مع غيره»، لافتاً إلى أنه كتب بـ»دافع مهني بحت». وأكد أنه كتب مقالته بعد أن أعلن وزير الأشغال الحالي علاء البطاينة «حلّ الشركة الوطنية للعمران لعدم الحاجة إليها». وحين «نبش» وراء ذلك التصريح، بحسب تعبيره، علم النمري من «مصادره الخاصة» أن نفقات تلك الشركة عالية، وقد بلغت مليون دينار، وراتب مديرها العام ستة آلاف دينار. وشدّد على أنه يمتلك وثائق تؤشر إلى «شبهة فساد».

من بين «الشبهات» التي أثارها النمري، شراكة المجالي في «شركة الأوسط للمقاولات»، وهي ضمن ائتلاف من أربع شركات تأهلت العام الماضي لتنفيذ المشروع. لكنها انسحبت بعد أن استفسر ديوان المحاسبة عن ملكية هذه الشركة، وتضمين العطاء لجمعية المستثمرين في قطاع الإسكان.

من جانبه، أكد وزير الأشغال علاء البطاينة أن حل الشركة الوطنية لا يعكس «وجود شبهة فساد»، وأن الوزارة اتخذت هذا القرار «لأنه لم يعد هناك حاجة إلى هذه الشركة».

الشركة الوطنية تأسست عقب إطلاق مشروع «سكن كريم» برأسمال ثلاثة مليارات دينار، كذراع لوزارة الأشغال العامة. وسعت الوزارة لتحويل هذه الشركة إلى مرجعية «تأجير تمويلي» بدل البنوك، لتمويل هذا المشروع الضخم، المقرر أن يشهد بناء 100 ألف وحدة سكنية خلال خمس سنوات.

فيما أكد البطاينة في مؤتمر صحفي عقده الأسبوع الماضي، أن الخلاف مثار الجدل بشأن «سكن كريم» بين المكاتب الهندسية المشرفة على المشروع ونقابة المهندسين، «إداري، ولا علاقة له بالمواصفات الإنشائية للمباني».

مصدر في وزارة الأشغال فضّل عدم نشر اسمه، يقول إن المرحلة الأولى من المشروع ستنتهي في حزيران/يونيو المقبل، بتدشين 20 ألف شقة، وذلك بعد تأخير عام ونصف العام.

زاد في تعقيد الموقف طلب نقابة المهندسين من المكاتب الهندسية عدم تصديق مخططات مشروع «سكن كريم لعيش كريم»، بسبب مخالفته لقانون البناء الوطني حسب النقابة.

مصادر مكلفة بالتنفيذ في وزارة الأشغال نفت لـ«**السّجل**» وجود عيوب إنشائية، في مواصفات الوحدات السكنية، معتبرة أن القضية انحصرت بخلاف مالي بين نقابة المهندسين والمؤسسة العامة للإسكان والتطوير الحضري حول نسبة الرسوم المستحقة للنقابة.

مؤسسة الإسكان والتطوير الحضري التابعة للوزارة، مكلّفة بتنفيذ مشروع «سكن كريم لعيش كريم».

يذكر أحد المصادر في وزارة الأشغال العامة طلب عدم نشر اسمه، أن النقابة أصرت على استيفاء دينار واحد عن كل متر مربع، ما يعني جباية مليون و700 ألف دينار، في حين ترغب الوزارة في تخفيض رسم التصديق تماشياً مع هويته الرسمية، وضخامته، وانخفاض مستويات دخول الشرائح المستفيدة منه.

من جهته، أكد رئيس جمعية المستثمرين في قطاع الإسكان زهير العمري أن الجمعية قامت بالإشراف على تصميم المشروع كاملاً، وكل مقاول لديه مكتب هندسي مشرف على البناء، ويتبع للمشرف مكتب هندسي مرخص، وعضو في الجمعية ونقابة المهندسين، وأضاف أن البناء تم وفق المواصفات العالمية، متفقاً مع وزارة الأشغال العامة بأن الخلاف مالي وليس إنشائياً.

سهل المجالي

نقيب المهندسين وائل السقا أوضح لـ«**السّجل**» أن الخلاف الناشب بشأن المبادرة، هو حول «عدم تدقيق المخططات الهندسية للمشروع من قبل النقابة»، متوقعاً حل الخلاف قريباً، بعد أن أوعز وزير الأشغال إلى مؤسسة الإسكان بـ»ضرورة تصويب الأوضاع، والمصادقة على المخططات الهندسية».

السقا نفى أن يكون لديه معلومات تفيد بوجود خلل إنشائي في المباني، مشيراً إلى أن المخالفة تتمثل بعدم تدقيق المخططات الهندسية من قبل النقابة، وإذا ما وُجد خلل ستطلب النقابة من جمعية المستثمرين في قطاع الإسكان تصويبه.

بدعوى أنهم "يقدّمون خدمة عامة"

نوّاب يتنصّلون من دفع مستحقات مالية

السجل - خاص

تشتكي مؤسسات حكومية وخاصة من مماطلة العديد من النواب في تسديد مستحقات مادية مترتبة عليهم بدعوى أنهم "نواب وطن ويقدمون خدمة عامة، وبالتالي يجب أن لا يتم مطالبتهم"، بحسب نائب مخضرم رفض تسديد ذمم مالية عليه.

"الكهرباء" و"المياه" من أكثر الجهات التي لا يلتزم عدد من النواب بدفع المبالغ المترتبة عليهم لها. بحسب معلومات غير رسمية من داخل مجلس النواب، فإن 50 في المئة من أعضاء المجلس مطالبون بدفع مبالغ مالية مستحقة عليهم، وهناك قضايا منظورة أمام القضاء بهذا الشأن.

شاب عرّف على نفسه أنه محمد، صاحب محل لبيع الملابس، يواصل البحث عن نائب كان اشترى منه بدلة بقيمة 250 دينار منذ ما يقارب الشهرين ولم يقم بتسديد مبلغها. الشاب يقول لـ"**السّجل**" إنه راجع مجلس النواب عشر مرات، دون أن يتمكن من أن "يلقط" النائب في مكتبه، بعد أن فشلت محاولاته بالاتصال معه هاتفياً.

مجلس النواب يرفض الإفصاح عن عدد النواب المرفوعة عليهم قضايا من هذا النوع، أو عدد القضايا المرفوعة ضدهم، بدعوى أنها "قضايا شخصية"، بينما يكشف نائب فضّل عدم نشر اسمه أن هناك 33 قضية مرفوعة على عدد من أعضاء مجلس النواب الحاليين. بحسب النائب نفسه، فإن عدد قضايا إصدار شيك لا يقابله رصيد بلغ 28 قضية. وتتوزع القضايا بين إعطاء شيك من دون رصيد، وذم وقدح، وتهديد، و»جمعيات». كما يطالب أصحاب معارض سيارات عدداً من النواب بثمن سيارت اشتروها ولم يكملوا تسديد أثمانها.

محمد خوالدة، صاحب معرض سيارات، يقول إن أحد النواب اشترى سيارة مرسيدس منه منذ عامين، ودفع مبلغ 10 ألف دينار، وبقي 40 ألف لم يقم النائب بتسديدها، مما دفع خوالدة إلى اللجوء للقضاء.

وبيّن المصدر النيابي المذكور سابقاً، أن أحد النواب رفض دفع مبلغ 2500 دينار لسلطة المياه، العام الفائت، فقام أحد المرشحين لرئاسة المجلس بتسديد تلك الذمم عن النائب مقابل تصويته له.

> **التنصّل من دفع التزامات مالية يعكس صورة سلبية عن المجلس**

بينما اشتكى صحفي من أن أحد نواب الجنوب رفض دفع ثمن إعلان "نعي" في صحيفة يومية يعمل فيها، كان النائب طلب من الصحفي نشره، إلا أنه رفض دفع ثمن الإعلان بالقول: "إحنا نواب وطن، ونخدم الناس، وجاي تطالبني بحق إعلان؟"، بحسب الصحفي.

من جهة أخرى، رفض نائب آخر تسديد مبلغ 32 ألف دينار لدائرة الجمارك بعد استيراده معداتٍ خاصة بمصنع للمياه يعود له. النائب تملص من دفع المبلغ بعد أن طلب من دائرة تشجيع الاستثمار إعفاء تلك المعدات، إلا أن الدائرة رفضت عدَّها معفاة من الرسوم الجمركية. النائب كان أدخل المعدات ورفض دفع القيمة الجمركية المترتبة عليها، فتم تحويل القضية إلى القضاء.

المصدر النيابي كشف أنه من المتوقع أن يمثل نواب رُفعت عليهم قضايا أمام القضاء قريباً، بخاصة أن المجلس غير منعقد حالياً بعد فض الدورة العادية.

مجلس النواب الخامس عشر أكثر المجالس النيابية إثارة للجدل، بعد إقرار أعضائه زيادة راتب النائب إلى ثلاثة آلاف دينار، والمطالبة بمساواة التأمين الصحي لأعضاء المجلس بتأمين الوزراء، في وقت يتنصل فيه عدد من النواب من دفع التزامات مالية مترتبة عليهم، بما يعكس صورة سلبية عن المجلس الذي يجاهر أعضاؤه بشكواهم من حملة إعلامية تستهدفهم.

أردني

بلا حدود

"إنجاز" لتهيئة الفرص الاقتصادية للشباب الأردني:

التجسير بين احتياجات السوق ومخرجات التعليم

تعنى مؤسسة "إنجاز" بتهيئة الفرص الاقتصادية للشبان من طلبة المدارس والجامعات، من خلال برامج تدريبية تنفذها بالشراكة مع وزارتي التربية والتعليم العالي وصندوق الملك عبدالله الثاني للتنمية (للإرشاد المهني)، ومع القطاع الخاص الذي ينهض بمسؤوليته الاجتماعية في فرز آلاف المتطوعين الذين ينفذون الدورات التدريبية بأساليب عصرية لتهيئة الطلبة لمهارات أساسية في الريادة والقيادة والتعرف إلى احتياجات السوق. كما توفر "إنجاز" برامج إضافية تتمثل في عملية الربط الوظيفي للطالب والطالبة من خلال معرض الوظائف السنوي، ووظيفة ليوم، والشهر الوظيفي، والتدريب الصيفي، والخيار المهني. لتسليط الضوء على هذه الجوانب، حاورت "السجل" نائب الرئيس التنفيذي مهند الجراح بمشاركة دانا العيسى وخولة العرقسوسي.

"السجل": من أين بدأت فكرة إطلاق "إنجاز"؟.

- مهند: تجد فكرة "إنجاز" جذرها في تشخيص الفجوة القائمة بين احتياجات القطاع الخاص للموارد البشرية وبين مخرجات القطاع التعليمي. ففي الأردن خريجون كثيرون، لكنهم لا يمتلكون دائماً المهارات اللازمة للالتحاق في سوق العمل، ما يبرز أهمية المواءمة بين الطرفين. ويشبه عملنا حمل القطاع الخاص إلى المدارس والجامعات والتجسير بينه وبين الطلبة. بدأت "إنجاز" كأحد مشاريع مؤسسة إنقاذ الطفل العام 1999، وتحولت بعد سنتين إلى مؤسسة مستقلة غير ربحية تحت رعاية الملكة رانيا العبد اللّه، السفيرة الإقليمية لإنجاز العرب، حيث انطلقت المؤسسة من الأردن إلى العالم العربي، وأصبح لها وجود في 14 دولة عربية. و"إنجاز" عضو في المؤسسة الشبابية العالمية Junior Achievement Worldwide.

"السجل": ما أهداف "إنجاز"؟.

- مهند: المجتمع الأردني مجتمع فتي، ويشكل الشباب 70 بالمئة من سكان الأردن. والمنافسة أصبحت الآن في أسواق العمل أكثر صعوبة. من هنا تسعى "إنجاز" إلى تهيئة الشبان لسوق العمل ولتعريفهم على الفرص المتاحة. وتعمل المؤسسة على تهيئة الشبان من الفئة العمرية 24-15 سنة لمهارات رئيسية ضمن ثلاثة مسارات، هي: مهارة الريادة، مهارة القيادة، والتعرف على السوق واحتياجاتها سواء كموظفين أو كأرباب عمل. وتندرج جميع برامجنا تحت هذه المسارات الثلاثة.

"السجل": من هي الفئات المستهدفة؟.

- خولة: الفئة المستهدفة هي طلبة المدارس ومؤسسات التعليم العالي. ونحن نعمل بالشراكة مع وزارة التربية، حيث نأخذ حصة تربية مهنية لبرنامج "إنجاز" التدريبي. الصفوف المشمولة بالتدريب هي من السابع إلى الحادي عشر. ونحن نعمل في المدارس الحكومية ومدارس الأنروا ومدارس الثقافة العسكرية. ويبلغ عدد المدارس التي نعمل معها 153 مدرسة في المملكة. وإذا كان عدد الطلبة في الشعبة الواحدة أكثر من أربعين، نفصل الشعبة إلى قسمين.

- دانا: على صعيد التعليم العالي، نحن نعمل حالياً مع 31 جامعة وكلية مجتمع. عملنا يتم بالشراكة مع وزارة التعليم العالي ومع صندوق الملك عبد اللّه الثاني للتنمية "للإرشاد المهني" في الجامعات. يتركز عملنا في الجامعات الحكومية وبعض الجامعات الخاصة. ويندرج عملنا تحت مظلة الصندوق وله مكاتب ارتباط في الجامعات. وفي كل جامعة مستهدفة يكون لدينا "لجنة إنجاز الطلابية" التي يتراوح عدد أعضائها من خمسة إلى 15 عضواً. تعمل اللجنة على ترويج دورات "إنجاز" بين الطلبة. وفي بداية كل فصل نقوم بحملة إعلانية لجذب الطلبة للمشاركة في البرامج التدريبية.

مهند الجراح

- نائب الرئيس التنفيذي ومدير العمليات في "إنجاز". نال شهادة البكالوريوس في الهندسة الكهربائية من جامعة جنوب فلوريدا في الولايات المتحدة العام 1991. أنهى دراسته الثانوية في مدرسة المنهل بعمّان العام 1986.

"السجل": من ينفذ دوراتكم التدريبية ؟.

- مهند: القطاع الخاص هو الشريك الاستراتيجي لـ "إنجاز". فهناك 200 شركة ترفدنا بمتطوعين، حيث بلغ عددهم هذا العام 2000 متطوع، فيما بلغ عددهم خلال السنوات التسع الماضية أكثر من سبعة آلاف متطوع، قدّموا خبراتهم وجهودهم لتنفيذ الدورات التدريبية. وهناك معايير لاختيار المتطوعين، في مقدمتها أن تكون خبرة المتطوع ومؤهلاته مناسبة للدورة المرشح لها. وفي كل واحدة من الشركات الشريكة لنا هناك منسق يقوم باستقطاب المتطوعين المناسبين وتزويدنا بأسمائهم، ثم تتم عملية الربط بين المتطوع والمدرسة أو الجامعة. إلى جانب ذلك هناك متطوعون أفراد لديهم دوافعهم للمشاركة في هذا العطاء.

"السجل": ماذا بشأن كفاءة متطوعي المدارس؟.

- مهند: في المدرسة، فإن الحصص التدريبية تعطى بإشراف أساتذة التربية المهنية، الذين يحضرون الحصص ويشاركون فيها بالقدر اللازم. لذلك هناك مقابل كل متطوع معلم مهني، ويعمل هذان الاثنان معاً كفريق عمل. وبشكل عام يتم اختيار المتطوعين وفق معايير معينة. وإلى جانب ذلك هناك فريق "إنجاز" الذي يتواصل مع المتطوعين لمساعدتهم في ما يحتاجون إليه. كذلك تقدم "إنجاز" التدريب التوجيهي اللازم للمتطوعين لتعريفهم بمتطلبات التعامل مع الفئة العمرية التي يدربونها، وأساليب التدريب التشاركية، إضافة إلى المعلومات عن المناهج التي يعطونها.

دانا العيسى

- منسقة التعليم العالي في "إنجاز". نالت شهادة البكالوريوس في نظم المعلومات الحاسوبية من الجامعة الأردنية العام 2006. أنهت دراستها الثانوية في المدرسة الأهلية للبنات بعمّان العام 2002.

"السجل": ماذا تمثل "الدورة" التي تنفذها إنجاز في الجامعة أو المدرسة؟ .

- دانا: الدورة في الجامعة تشمل حصص تدريب على مناهج مختارة. ويتضمن برنامج الدورة، حصة واحدة أسبوعياً لعدد يتراوح بين 8 إلى 12 جلسة. مدة الحصة ساعة ونصف الساعة. وتتحدد الدورة في الجامعة من حيث عدد الحصص ومنهاجها ومكان عقدها مع مدير صندوق الملك عبداللّه الثاني في المؤسسة التعليمية. الطالب المشارك يختار حصته في يوم محدد من الأسبوع وساعة محددة، حسب ظرفه الدراسي، ويرتبط بمتطوع محدد ضمن الدورة الواحدة، ويمكنه المشاركة في أكثر من دورة إذا رغب.

- خولة: في المدرسة، تعطى الحصة بدل واحدة من حصّتي التربية المهنية. لذلك تكون مدة الحصة 45 دقيقة. يجب أن يكون هناك تحضير مسبق للجلسة. كل منهاج له طرقه الخاصة في التنفيذ. وهناك حرص على تجنب الأسلوب التلقيني في إعطاء الحصص، واعتماد المنهج التشاركي بما يشتمل عليه من عصف ذهني، حوار، لعب أدوار، العمل ضمن فريق، تمثل مهارات الاتصال، تقديم الذات، وكسر الجمود. وما يسهل هذا الأمر على المتطوع أن لكل منهاج حقيبة تدريبية متكاملة فيها كتيب إرشادي نسميه "كشكول" وتدريبات وألعاب وغيره.

خولة العرقسوسي

- وحدة العمليات المسؤولة عن المدارس في "إنجاز". نالت دبلوماً في تكنولوجيا المعلومات، برمجة وتحليل نظم، من كلية الأميرة سميّة العام 1990. أنهت دراستها الثانوية في مدرسة الملكة زين الشرف بعمّان العام 1988.

"السجل": أين البرامج العملية؟.

- مهند: لتسهيل عمليّة انتقال الطّلبة من مقاعد الدّراسة إلى الحياة العمليّة، تنفّذ إنجاز برنامج الربط الوظيفيّ. يتضمّن البرنامج خمسة أنشطة، هي: معرض الوظائف السّنوي، وظيفة ليوم، الشّهر الوظيفي، التّدريب الصيفي، وخياري المهنيّ. بالنسبة لـ "وظيفة ليوم" هذا النشاط مخصص لطلبة المدارس لاختبار ميولهم المهنية، ومساعدتهم على اكتشاف خصائص الوظيفة المرغوبة. يتلقى الطالب تدريباً مسبقاً قبل التوجه للعمل بالوظيفة التي اختارها، مع موظف في شركة بحيث يكون كظلّه يمارس ما يمارسه.

أما الشهر الوظيفي، فيتم التعامل مع مهنة معينة كل شهر، حيث يتم تقديم محاضرات نظرية وتطبيق عملي. هذا النشاط مخصص لطلبة المدارس لمساعدتهم في اختبار ميولهم. ويحمل النشاط الثالث اسم "خياري المهني"، وسنبدأ في تنفيذه في أيار/ مايو المقبل وهو نشاط ليوم واحد يشارك فيه الطلبة مع أهاليهم، حيث يتم التعريف بحوالي بعشرين مهنة أو أكثر في مكان واحد واسع. ويتمثل النشاط الرابع بالتدريب الصيفي الذي بدأ العمل به منذ أربع سنوات، حيث يتيح للطلبة التدريب على مشروع معين في شركة من شهر إلى شهرين.

- دانا: بما يخص معرض الوظائف، فنحن بصدد افتتاح المعرض السابع للوظائف والتدريب غداً الجمعة، وهو من أكبر المعارض في المنطقة. ويهدف إلى ربط الطلبة الخريجين ومن هم على أبواب التخرج مع الشركات. وسوف تعرض الشركات المشاركة على الجمهور 3000 آلاف وظيفة شاغرة. والمعرض مدينة بمرافق متكاملة، إذ إن لكل نشاط ركناً خاصاً به.

- خولة: من أركان المعرض الرئيسية ركن المعلومات، ويقدم كل المعلومات عن المعرض، ويشتمل على دليل إرشادي وكراسات تعرف بالشركات المشاركة. ومن الأركان المهمة الأخرى ركن تصميم السيرة الذاتية. تستقطب الشركات السير الذاتية، إلى جانب عرضها للوظائف الشاغرة والمتوقعة أيضاً في المدى القريب.

"السجل": كيف تتأكدون من فعالية برامجكم؟

- مهند: تضم المؤسسة دائرة للمتابعة والجودة، وظيفتها التأكد من طريقة تنفيذ البرامج كما هو محدد لها، من خلال التقييم قبل البدء بتنفيذها وبعده. وتبدي المؤسسة كل الحرص على قياس أثر البرامج على الطلبة من خلال أدوات التقييم المتاحة كالتغذية الراجعة، والاستبيانات الموجهة للطلبة، وللمتطوعين، وللمعلمين في المدارس. ويزداد أعداد الطلبة المستفيدين من برامج "إنجاز" باستمرار. ففي العام الذي انطلقت فيه "إنجاز" تم تدريب 239 طالباً، أما في العام الجاري، فيستفيد من برامج المؤسسة مئة ألف طالب وطالبة. وبمناسبة مرور عشر سنوات من عمر "إنجاز"، نعدّ لدراسة، تتناول نماذج من الطلبة المتدربين وتتبع أحوالهم.

"السجل": كيف توفر "انجاز" الموارد لتمويل أنشطتها وكيف تدير عملها؟.

- مهند: تقوم الوكالة الأميركية للإنماء الدولي بتوفير الدعم للمؤسسة منذ انطلاقتها العام 1999، وسيستمر هذا الوضع حتى العام 2014، حيث يتعين على "إنجاز" أن تؤمن استدامة الموارد من خلال القطاع الخاص، وهذا ما تم البدء بتنفيذه. ويعتبر مجلس إدارة "إنجاز" عنصراً مهماً لنجاح المؤسسة في عملها. ويتكون المجلس من 34 عضواً من القطاع الخاص، يقدمون التوجيه للمؤسسة لضمان استدامتها. وإلى جانب الرئيسة التنفيذية ديما بيبي، هناك ست دوائر تتولى العمل على تنفيذ السياسات المقررة وتحقيق مهام المؤسسة وأهدافها.

أردني

عددهم بين 25 و42

مساعٍ لاستعادة المعتقلين الأردنيين في العراق

محمد شما

في سابقة هي الأولى من نوعها، يصطحب رئيس الوزراء نادر الذهبي، في زيارته المرتقبة إلى العراق خلال نيسان/أبريل الجاري النائب لطفي الديرباني رئيس لجنة أهالي المعتقلين الأردنيين في العراق، لمناقشة ملف المعتقلين الأردنيين في العراق.

الذهبي يبحث مع نظيره العراقي نوري المالكي ملفات عديدة، بين البلدين أبرزها العلاقات الاقتصادية، لكن هذه المرة سيتم مناقشة ملف مواطنين أردنيين معتقلين في العراق منذ العام 2003 في أعقاب الاحتلال الأميركي للعراق جلهم من طلبة الجامعات.

وفي خطوة وصفت برمي التفاؤل في مرمى ملف المعتقلين، رجح وزير الدولة لشؤون الاتصال والإعلام الدكتور نبيل الشريف أن تفرج السلطات العراقية عن معظم المعتقلين الأردنيين في السجون العراقية، خلال الزيارة المرتقبة لرئيس الوزراء نادر الذهبي إلى بغداد. ويتزامن ذلك مع تسريبات من بغداد أن العراق سيقوم بالإفراج عن جميع المعتقلين الأردنيين خلال زيارة الذهبي.

وقال الشريف في تصريحات إعلامية إن جهود الحكومة في هذا المجال مستمرة، وتنسجم مع مطالبات منظمات المجتمع المدني والأهالي، وهو موضوع يتصدر أولويات الحكومة باستمرار. وأشار إلى أن موعد زيارة رئيس الوزراء إلى بغداد لم يتحدد بعد.

وكان ياسين مجيد المستشار الإعلامي لرئيس الوزراء نوري المالكي، أكد أن رئيس الوزراء الذهبي سيزور العراق قريباً بناءً على ما تم الاتفاق عليه في اللقاء الذي جمع الملك عبدالله الثاني بنوري لمالكي أثناء قمة الدوحة أواخر آذار/مارس الماضي.

النائب الديرباني يؤكد أن على قائمة أولويات الوفد الأردني «ملف المعتقلين» وأن رئيس الوزراء «يولي أهمية كبيرة لهذا الملف على وجه الخصوص، وسيكون من بين الملفات التي سيتطرق لها الجانبان».

الطبيب محمد ابن النائب الديرباني يقبع منذ ثلاث سنوات ونصف السنة في السجون الأميركية، وقد ذهب هناك ليمارس مهنة الطبابة. فيما يتحدث النائب بسعادة عن «قرب حل ملف جميع المعتقلين الأردنيين» مستنداً على مذكرة نيابية موسومة من 66 نائباً بعثوها بتاريخ 17 كانون الأول/ديسمبر العام 2007 إلى الحكومة الأردنية يطالبونها فيها بوضع ملف المعتقلين الأردنيين في السجون العراقية والسورية والإسرائيلية على قائمة أولوياتها.

> **بعضهم مضى على اعتقاله عشرات السنين في ظروف سيئة**

ليس هناك رقم محدد حول أعداد المعتقلين الأردنيين هناك، غير أن الديرباني يشير إلى 15 معتقلا في سجن «سوسة» و15 آخرين في سجن «كروبر 2» لكنه، يلفت إلى أن «الأرقام تبقى متأرجحة بين الزيادة والنقصان». وفق لجنة أهالي المعتقلين فعددهم 24 معتقلاً. لجنة الحريات النقابية من جهتها تؤكد أن هناك 25 معتقلا، لكن وزارة الخارجية تثبُت رقماً أعلى من الأرقام المذكورة، إذ أعلنت أن عددهم 41 معتقلا.

وتطالب العديد من الجمعيات الحقوقية الأردنية وزارة الخارجية بتفعيل السفارة الأردنية في العراق، بعد الإخفاق الحكومي في ربط فتح السفارة الأردنية في بغداد، بالإفراج عن جميع الأردنيين في السجون الأميركية والعراقية.

ويدعو الأردن بالإفراج عن جميع معتقليه في العراق، لكونهم لا يمتلكون سجلاً أمنياً أو إرهابياً، وبخاصة أن جلهم من الطلبة والتجار، وبعد ثبوت عدم تورطهم في أي قضايا أمنية في العراق، غير أن الحكومة الأميركية تعتبر أن بعضهم «تورط في عمليات نفذتها القاعدة في العراق».

وكان اتفاق أبرم بين الحكومتين الأردنية والعراقية، بتاريخ 23 تشرين أول/ أكتوبر الماضي استثنى عضو تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين العراقي زياد الكربولي الذي حكم عليه بالإعدام مؤخرا على خلفية إدانته بقتل السائق الأردني خالد دسوقي العام 2005 بالعراق، وكذلك المتهمة ساجدة الريشاوي التي حكمت هي الأخرى بالإعدام لضلوعها في تفجيرات عمان التي وقعت في التاسع من تشرين الثاني/ نوفمبر 2005 وأدت إلى مقتل 60 مواطنا أردنيا وإصابة نحو 100 بجروح.

المنظمة العربية لحقوق الإنسان فرع الأردن، وفي تقريرها السنوي عن حالة حقوق الإنسان في الأردن لسنة 2008 الصادر في السادس عشر من نيسان /أبريل الماضي، اعتبرت وزارة الخارجية «عاجزة» عن القيام بدور فعال في هذا المجال. «فما زالت الدبلوماسية الأردنية لا تقوم بواجبها في متابعة قضايا الأردنيين الموقوفين أو المعتقلين في الخارج رغم كثرة عددهم». وفق تقرير المنظمة.

نادر الذهبي

«بعض هؤلاء مضى على اعتقالهم عشرات السنين في ظروف سيئة دون تحقيق أو محاكمة أو الإفراج عنهم». يقول رئيس المنظمة هاني الدحلة.

يشار إلى وجود عدة سجون عراقية يديرها جيش الاحتلال الأميركي، تضم معتقلين أردنيين، منها: بوكا، كربور2 ،سوسا ،أم القصر، وسابقاً أبو غريب.

ماذا عن مسؤولية الشركة وسلطة المياه؟

مزارعون يحصلون على "امتياز" المياه العادمة

السّجل - خاص

أدّى إصرار مزارعين على ري أراضيهم بمياه غير معالجة صادرة عن محطة "الخربة السمراء"، إلى تعطل مشروع توسعة المحطة بعد عامين من انطلاقه، ما ينذر بوقوع أضرار بالبيئة والتأثير في جودة المنتج الزراعي، بحسب ما تشتكي وزارة المياه والري.

المزارعون يرفضون استخدام المياه المعالجة "ميكانيكياً" ذات المعايير الدولية، ويطالبون بالإبقاء على حصتهم من مياه تعالجها المحطة طبيعياً، قبل تنفيذ مشروع التطوير والتوسعة الحالي.

أحواض المحطة القديمة توفر تدفق المياه بكميات كبيرة، وبشكل انسيابي عبر أنابيب لأراضي المزارعين، إلا أن المحطة الجديدة لا توفر هذه الميزة، كونها تعمل وفق نظام محكم ومغلق.

نظام المحطة الجديدة، ساهم في وقف التدهور في بيئة المنطقة التي كانت تعدّ الأكثر تلوثاً في الشرق الأوسط وفق دراسة لمنظمة الأمم المتحدة، إلا أن تدخل المزارعين عبر النائب عبد الكريم الدغمي، ألزم وزارة المياه بعد تنسيب رئيس الحكومة نادر الذهبي، بإجبار القائمين على المحطة بـ"ضخ 90 ألف متر مكعب من المياه إلى المحطة القديمة"، وتتحمّل وزارة المياه مبلغ 50 ألف دينار تدفعها للشركة بدل معالجة مياه لا تعالجها.

المحطة الجديدة وبعد عامين على انطلاقها بـ"الطريقة الميكانيكية" بدل "الطبيعة"، رُشّحت ضمن جائزة مجلة "غلوبال ووتر انتيليجنس" لجائزة المياه العالمية للعام 2009 المنوي إطلاقها خلال مؤتمر زيورخ (سويسرا) في 27 نيسان/إبريل الجاري.

المزارعون، وهم من عائلة المشاقبة بني حسن في منطقة الخربة السمراء، احتجّوا على وقف سلطة المياه ضخ المياه العادمة إلى المحطة القديمة، بحجة أن «مزارعهم ستجف»، وقاموا بـ»إغلاق المحطة، وقطع التيار الكهربائي عنها»، في نيسان/إبريل 2008، بحسب مسؤولين في وزارة المياه، الأمر الذي نفاه النائب الدغمي.

الدغمي قال إن شركة مورجنتي «أوقفت ضخ المياه إلى المزارعين»، مما دفعهم إلى «الاحتجاج»، لكنه نفى ما أشيع عن الاعتداء على المحطة، مبيناً أنه «عمد إلى لقاء وزير المياه الذي رفض ضخ المياه إلى المزارعين»، حيث توجه بعد ذلك مع المزارعين إلى «رئيس الوزراء نادر الذهبي، الذي أصدر قراراً بضخ المياه العادمة إلى المحطة القديمة، وبالتالي إلى المزارعين».

> **المزارعون يقومون باستخدام المياه غير المعالجة بسحبها من الأحواض**

الدغمي قال إنه يقف إلى جانب المزارع أياً كان موقعه في الأردن، نافياً علمه بدفع وزارة المياه 50 ألف دينار شهرياً للشركة بدل معالجة مياه لا تعالجها.

الوزارة عكفت بعد الحادثة على إنجاز خط ناقل للمياه الناتجة عن المحطة الجديدة، بتكلفة وصلت إلى مليون دينار. تم الانتهاء من الخط في كانون الأول/ديسمبر الماضي، إلا أن الخط لم يتم تشغيله، لخشية الوزارة من عودة مزارعين للاعتداء على المحطة، كون الخط الجديد يقوم بضخ 20 ألف متر مكعب شهرياً، وهي الكمية المتفق عليها في العقود المبرمة ما بين الوزارة والمزارعين.

بحسب مصدر مسؤول في سلطة المياه فضّل عدم نشر اسمه، فإن السلطة تخشى أن «يفيع» عليها المزارعون في حال تم إيقاف الضخ إلى المحطة القديمة.

سلطة المياه بررت قرارها عدم تشغيل الخط، إلى حين استكمال المكتب الهندسي وضع التصاميم اللازمة لتنفيذ شبكة ري حديثة، توفر المياه للمزارعين وفق نظام معين ووفق جدول زمني وبكميات محددة بدل الوضع الحالي.

مدير مديرية بيئة الزرقاء عبد المجيد أبو خابور، قال إن المحطة «تواجه بعض العقبات، وهي في طريقها إلى الحل»، مبيناً أن «العمل جارٍ على إجراء توسعة للمحطة».

وأضاف أبو خابور أن «مشكلات المحطة مع المزارعين يجب على المحطة حلّها»، ويجب أن لا «تضخ المحطة المياه غير المعالجة إلى المزارعين»، مبيناً أن الشركة تقوم بـ»كبّ النفايات الصلبة بشكل عشوائي، حيث يؤدي احتراقها إلى انتشار الروائح الكريهة».

كان مزارعون تمكنوا من اقتطاع 90 ألفاً من أصل 230 ألف متر مكعب من المياه العادمة، المتدفقة إلى خزانات المحطة القديمة من دون معالجتها في المحطة الجديدة لاستغلالها لزراعة الأعلاف، رغم جهوزية المحطة لاستقبال أكثر من 270 ألف متر مكعب من المياه يومياً.

المزارعون يقومون باستغلال المياه العادمة غير المعالجة، بسحبها من الأحواض بشكل انسيابي، في حين أن المياه الخارجة من المحطة الجديدة صالحة لجميع أنواع الزراعة باستثناء التي تؤكل «نيئة» وفق مدير مشاريع (Pmu) في وزارة المياه محمد النجار.

إنجاز المشروع استغرق عشرة أعوام، بتكلفة إجمالية تقدر بـ 180 مليون دولار.

النجار يؤكد أن مواصفات المياه العادمة الخارجة من المحطة توازي مثيلاتها في دول العالم، التي تقوم باستغلالها في زراعة جميع المحاصيل. ويسوق قبرص مثالاً على استغلال مثل هذه المياه، إلا أنه يرى أن المواصفة الأردنية، التي أُقرت، كانت تتعامل مع نوعية مياه سابقة تختلف عن التي تُسخرج من المحطة حالياً.

يلفت النجار إلى أن أساليب الري التي يعتمدها المزارعون "تؤدي إلى تشكل البرك الآسنة"، إضافة إلى الإضرار بالتربة، ويوضح أن الوزارة ستعمل من خلال المؤسسات الحكومية والقطاع الخاص على زيادة وعي المواطنين باستخدام أساليب الري الحديثة، لوقف هدر المياه واستغلالها لإنتاج محاصيل ذات مردود أعلى.

أردني

بعد قرار منعها من تدريس المناهج

المراكز الثقافية تستنجد بالنواب لـ"إنصافها"

عطاف الروضان

شهدت الفترة الأخيرة، عودة جدل بدأ منتصف العام 2008، حول حق وزارة التربية والتعليم في منع المراكز الثقافية من تدريس مناهج «التربية».

المنحازون لوجود المراكز يستندون إلى الشكوى مما يصفونه «تراجع العملية التربوية في مدارس الحكومة، نتيجة اكتظاظ الصفوف المدرسية أو عدم كفاءتها، وضعف مستوى أداء الكوادر التعليمية لغياب التأهيل والتدريب المنهجي».

قرار المنع استثنى قيام المراكز بالتدريب على المهارات والمعارف

الحكومة استندت في قرارها الصادر في نيسان/أبريل 2008، إلى تفسير الديوان الخاص بتفسير القوانين، للمادة 64 من قانون التربية والتعليم، والمادتين 8 و13 من نظام المراكز الثقافية، وجاء فيه أنه «ليس للمراكز الثقافية تدريس الكتب المدرسية والمناهج المقررة»، بعد أن تبين من نصوص القانون أن «المركز الثقافي» يتولى تدريب المعرفة والمهارات التي لا تدخل في اختصاص المدرسة، وأن تدريس المناهج والكتب المدرسية المقررة يدخل في اختصاص المدرسة كما هو مبين في تعريف كلمة «المدرسة».

ميس (معلمة في إربد)، تنقلت بحكم عملها بين أكثر من محافظة، تقر بأن «بعض المراكز ربحية ولا تضيف الكثير للطلبة»، لكنها تستغرب لجوءَ التربية لهذا القرار، وتتساءل: ألا يرى القائمون على العملية التربوية في الأردن أن «التدريس خربان».

تتابع ميس: «في المدارس لا يحصل الطالب تقريباً على المعلومات، لأن المعلم غير قادر على التعليم بشكل حقيقي؛ المناهج فيها حشو هائل للمعلومات، يرزح المعلم تحت أعباء إدارية، وعمل كتابي كبير، والفضل يعود لخطط التطوير للتعليم، التي قامت بها وزارة التربية في الأعوام الأخيرة».

تتفق معها «سلسبيل» (معلمة في المفرق)، التي ترى أنه ليس هناك تأهيل حقيقي للمعلم للنهوض بمستواه كي يسد النقص لدى الطالب، وتصف الدورات التي تعقدها التربية للمعلمين بـ«الأكذوبة»، لأنها بحسب وصفها «شكلية»، ولا يعطي المدرب فيها للمعلم معلومات حقيقية لإيصال المعلومات وتكثيفها للطلبة، وتضيف: «كلها نظريات وكلام جاهز».

ميس وسلسبيل تتفقان على ضعف الحوافز المادية والمعنوية، لتشجيع المعلم على تحسين أدائه، ناهيك عن تراجع نوعية الطلبة في ظل «ملهيات»، مثل الإنترنت والفضائيات، ووسائل الترفيه.

في حين ترى لجنة المراكز الثقافية التي تضم 12 مركزاً، ويترأسها خالد العويمر، أن هذا القرار ضد مصلحة شريحة الموظفين والفقراء التي تخدمها المراكز، وتطالب عبر لجنة التربية والثقافة النيابية، بتأجيل تطبيق قانون المراكز الثقافية الذي صدر بتاريخ 2008/4/16 متضمناً منع المراكز من تدريس مناهج «التربية».

بحسب العويمر، يزيد عدد المراكز الثقافية على 500 مركز، منها 270 مركزاً في العاصمة فقط.

لجنة المراكز تعرض معادلة، توافقها فيها لجنة التربية النيابية، ربما ترضي الطرفين، بحسب العويمر، وهي «تعديل القانون ليسمح بتدريس دروس التقوية المبنية على المنهاج المدرسي لطلبة الثانوية العامة فقط، على أن تشدد وزارة التربية الرقابة على المراكز الثقافية المخالفة للنظام، وعقد ورش عمل للمراكز الثقافية لتطويرها وتحسين أدائها».

مجلس النواب كان حسم هذا الجدل عندما تراجع عن موقفه بإبقاء حق المراكز بإعطاء دروس التقوية للطلبة، ونزل عند رغبة مجلس الأعيان الذي أصر على تنفيذ توجه الوزارة بالمنع، أثناء النظر بمشروع القانون نهاية العام الماضي، قبل إقراره.

لجنة التربية والثقافة النيابية تحمل حالياً هذا الملف، متعاطفةً مع حق المراكز القائمة في «المساهمة بالعملية التربوية»، كما يرى رئيس اللجنة النائب محمد الشرعة، الذي أكد أنه سيتم إيصال وجهة نظرها إلى مجلس الوزراء، في محاولة للضغط باتجاه تعديل القانون.

الشرعة يأمل بأن يُدرَج الموضوع على جدول أعمال الدورة العادية المقبلة. وهو يشدد على «ضرورة العمل بشراكة ما بين الحكومة وتلك المراكز، التي ساهمت غالبيتها بشكل نوعي، بتعويض الطلبة عن التراجع الحاصل في العملية التربوية».

يرى الشرعة أنه «يجب أن يكون هناك ضبط للعملية، ولهذه الشراكة، بعد أن غاب عن المدارس تطوير أساليب التدريس وتأهيل المعلمين».

هذه القناعة وصلت إليها لجنة التربية بعد لقاءات عدة مع الوزارة، ولجنة المراكز الثقافية، التي يوضح رئيسها أن عمل المراكز يقتصر على إعطاء دروس تقوية خاصة للتوجيهي في مواد رئيسية: «الإنجليزي، الرياضيات، الفيزياء، والكيمياء».

هذا التوضيح جاء بعد تأكيدات أمين عام وزارة التربية والتعليم للشؤون التعليمية والفنية فواز جرادات، لوكالة بترا، أن المنع «لا ينسحب على حق هذه المراكز في أن تتولى التدريب على أي نوع من المهارات والمعارف غير المبنية على المناهج والكتب المدرسية، بحيث يكون التدريب على شكل دورات قصيرة لا تتجاوز مدتها سنة واحدة ولا تمنح بموجبها شهادة مدرسية».

الكاتب الصحفي باتر وردم، كتبَ في مدونته بعد إقرار هذا التوجّه العام الماضي، وتنبأ أن «يتجه المعلمون إلى الدروس الخصوصية والسوق السوداء بدلاً من المراكز المنظمة، وهذا ما يمنح ميزة إضافية لمدرسي المدارس الخصوصية أصحاب السمعة الذائعة في الأوساط الطالبية، وكذلك يمنحهم القدرة على فرض الأسعار التي يريدونها»، مما يؤدي إلى «تقليص فرصة الطلبة من الفئات المتوسطة والفقيرة في منافسة أقرانهم من الأثرياء في مجال الدروس الخصوصية».

وتجد أم خالد نفسها في وضع «لا تُحسد عليه» كما تقول، فأبناؤها الخمسة في مراحل التعليم الإعدادي والثانوي، ومستواهم الدراسي ضعيف جداً، ولا تستطيع تحمل العبء المادي الذي تتطلبه المدارس الخاصة لرفع مستواهم.

يزيد عدد المراكز الثقافية على 500 مركز، منها 270 مركزاً في العاصمة فقط

تقول أم خالد التي يقدّر دخل أسرتها بـ 500 دينار: «أن أدفع لمركز يعني أن يستفيد ابني منه. المراكز حلّت مشكلة الأولاد».

كانت وزارة التربية أصدرت نظاماً بداية كانون الأول/ديسمبر الماضي، منحت بموجبه مهلة ستة شهور للمراكز الثقافية تنتهي في نهاية أيار/مايو المقبل، لتصويب أوضاعها مع بنود النظام وتعليماته، لتبدأ الوزارة بعد انقضاء المدة المحددة بتطبيق أحكام النظام والتعليمات الصادرة عنه، من خلال مراجعة السجلات والوثائق المتعلقة بالمراكز، وتنظيم زيارات إشرافية لها.

تطلب السّجل من نقاط البيع التالية

جبل عمان ..... مكتبة الحمصي
جبل عمان ... سوبر ماركت اشبيلية
الشميساني ..... الأهلية أبيلا
الشميساني ..... سفن الفن
الشميساني ..... سيفوي
الهاشمي ..... مكتبة التوفيق
ماركا ..... أسواق الربوة
الزهور ..... مكتبة الزهور
جبل التاج ..... مكتبة الأشرفية
حي نزال ..... قرطاسية مكة
أبو نصير ..... دار الشروق للنشر
الجبيهة ..... سيفوي الجبيهة
مرج الحمام ..... مكتبة وسام
الوحدات ..... مكتبة زهران
المنارة .... مكتبة هاني الشحروري
وسط البلد ..... مكتبة الحجاوي
وسط البلد ... كشك حسن أبو علي
العبدلي ..... سوبر الدباس
الجاردنز ..... مخازن البستان
الجاردنز .. سوبر مارشيه الجاعوني
الصويفية ..... عمرة للقرطاسية
الصويفية ..... مكتبة اياد
عبدون ..... الميثي - عبدون مول
الدوار السابع ..... كوزمو
الدوار السابع ..... سيفوي السابع
الدوار السابع ..... سي تاون السابع
الرابية ..... القبس
خلدا ..... مكتبة البردى
خلدا ..... توب أند توب
طبربور ..... مكتبة هشام
عرجان ..... مكتبة عرجان
صويلح ..... مكتبة صويلح
جبل النزهة .... مكتبة جبر العلمية
تلاع العلي .. سي تاون - عمان مول
سحاب ..... قرطاسية الوحدة
السلط ..... مكتبة الرائد
مادبا ..... نبيل عجيلات
الزرقاء ..... مؤسسة الأوائل
الكرك ..... خالد الخناتنة
الطفيلة ..... مكتبة الشباب
اربد ..... وكالات حجازي
اربد ..... سيفوي اربد
العقبة ..... قرطاسية الرضوان
وادي موسى ..... مكتبة الشباب
معان ..... مكتبة الخوري

كما بالامكان قراءة مقتطفات من السجل كل أسبوع على موقع عمون الإخباري:
www.ammoun.com
www.al-sijill.com

أردني

الرهان على جدول زمني وآليات لفرض السلام

تتمة المنشور على الأولى

الإدارة الأميركية السابقة احتفت بـ"المبادرة" لفظياً، لكنها لم تفعل شيئاً لحمل تل أبيب على الالتزام بها.

ردّ حكومة نتنياهو لم يتأخر. إذ وصف وزير الخارجية أفيغدور ليبرمان مقترحات السلام العربية بأنها "وصفة لتدمير إسرائيل"، في تناقض مع تصريحات وزير الدفاع إيهود باراك الإيجابية نسبياً حيال المبادرة العربية. كان ليبرمان رفض اتكاء المفاوضات مع الفلسطينيين على اتفاق أنابوليس، الذي رعته أميركا على أراضيها. في المقابل، يتحدث رئيس الوزراء نتنياهو عن إحياء مبادرات سابقة مثل «خريطة الطريق».

هذه «الدربكة» تتعمق داخل إسرائيل، بينما تتجه علاقاتها مع أميركا صوب التأزم.

وزير أردني أسبق ينبه إلى خطورة محاولات إسرائيل اجتزاء خطط السلام، أو الانطلاق من مبادرة السلام العربية، بديلاً عن قرارات الأمم المتحدة، التي تدعو إلى انسحابها من الأراضي العربية المحتلة العام 1967.

«مبادرة السلام المرتكزة على مقايضة الأراضي المحتلة بتطبيع شامل مع 57 دولة عربية وإسلامية، يجب أن تتوّج عملية تفاوضية تؤدي إلى انسحاب إسرائيلي شامل»، بحسب الوزير الأسبق، الذي لم يشأ الإفصاح عن هويته.

على أن مسؤولاً آخر يؤكد احتواء المبادرة على مرجعيات إحلال السلام كافة، بما فيها خريطة الطريق وقرارات مجلس الأمن.

أوباما لدى استقباله الملك بدا حذراً في تصريحاته، بخلاف تصريحات مبعوثه الخاص إلى الشرق الأوسط جورج ميتشل، الذي أكد أن تسوية القضية الفلسطينية «مصلحة قومية أميركية». مع ذلك تبدو مقاربة الإدارة الجديدة مختلفة عن سياسة سابقتها، لجهة اللغة المستخدمة و»نوعية» المبعوثين إلى المنطقة.

ميتشل، الذي أنهى للتو جولة تمهيدية في الشرق الأوسط، استخدم لغة متناقضةً مع شروط نتنياهو وسائر أعضاء حكومته.

القمّة الأردنية-الأميركية جاءت على مرحلتين، أولاهما ذات مغزى، ذلك أنها انحصرت بالزعيمين في غرفة طعام البيت الأبيض. تلا اللقاءَ المغلق اجتماعٌ موسع في المكتب البيضاوي، بحضور مسؤولين من كلا البلدين.

عقب المحادثات، قال أوباما إنه يتوقع أن تُقدم إسرائيل والفلسطينيون على بوادر «لحسن النية خلال الشهور المقبلة»، مشيراً إلى أن «أفق عملية السلام ما زال قائماً».

وبينما دعا الجانبين إلى التراجع عن «حافة اليأس»، رفض الرئيس الأميركي «الخوض في تفاصيل ما يمكن أن تكون عليه مبادرات» السلام المنشودة. لكنّه أردف: «إن الأطراف في المنطقة تعرف جيداً ما هي الخطوات التمهيدية التي يمكن اتخاذها، كإجراءات بناء ثقة».

الحذر الرئاسي سيحمل مردوداً إيجابياً، إذا مهّد بهدوء لإجراءات عملية، مثل تأمين رعاية أميركية أو دولية للمفاوضات، وإذا قاد لتحديد مرجعية للمفاوضات، بخلاف النهج الإسرائيلي، القائم على تفاوض بغير سقف ودون رعاية خارجية وبلا مرجعية واضحة.

تنتظر واشنطن وصول نتنياهو والرئيسين الفلسطيني محمود عباس والمصري حسني مبارك خلال أيار/مايو المقبل. وكان أوباما التقى العاهل السعودي عبد اللّه بن عبد العزيز قبل أسبوعين على هامش قمّة العشرين في لندن.

عقب اجتماعه بأوباما، أجرى عبد اللّه الثاني محادثات في مقر الخارجية مع رئيسة الدبلوماسية الأميركية هيلاري كلينتون. كذلك التقى على مدى يومين رؤساء وأعضاء لجان مجلسي الشيوخ والنواب، وشهد ولادة «تجمع أصدقاء الأردن»، في الكابيتول هيل.

مصدر في الخارجية الأميركية، ذكر أن كلينتون تبحث في الأولويات التي «يطرحها الأردن وسائر الدول العربية بشأن كيفية إحضار الإسرائيليين والفلسطينيين إلى طاولة المفاوضات، وفتح فصل جديد من السلام والاستقرار في الشرق الأوسط».

أما الوزيرة كلينتون، فجدّدت حرص إدارة اوباما على «البحث عن سلام ينجم عن الحل القائم على دولتين في الشرق الأوسط».

> **منذ اعتلى العرش العام ١٩٩٩، عزّز الملك عبد اللّه الثاني علاقات المملكة الإستراتيجية مع الولايات المتحدة**

منذ اعتلى العرش العام 1999، عزّز الملك عبد اللّه الثاني علاقات المملكة الإستراتيجية مع الولايات المتحدة، واختط بالتالي مساراً موازياً لنفوذ إسرائيل ولوبياتها، في توظيف مراكز الثقل هناك لمصلحة المملكة. في العام 2005، انضم الملك إلى القلائل بين زعماء العالم الذين تحدّثوا أمام مجلسي الشيوخ والنواب، حين ألقى خطاباً تمحور حول ضرورة تسوية القضية الفلسطينية، بعد عامين على تورط أميركا عسكرياً في المنطقة من خلال البوابة العراقية.

الملك وصف محادثاته في البيت الأبيض بـ»المهمة والمثمرة»، فيما أكد أوباما على «أهمية حل الدولتين، ودفع الطرفين إلى مفاوضات مباشرة وبأسرع وقت ممكن».

هذا التصريح يتناغم مع موقف الأردن، الذي يخشى أن تواصل إسرائيل شراء الوقت لحين استكمال بناء الجدار التوسعي وفرض حقائق جديدة على الأرض، حسبما يعلّق مسؤول أردني سابق.

كوّة أمل

الملك تحدث أيضاً عن "الأمل الذي أعطاه الرئيس أوباما لمستقبل مشرق للجميع". وقال: "الأميركيون لن يفعلوا ذلك وحدهم. فهم يحتاجون إلى دعم الدول العربية بما فيها الأردن. وسندعمكم في محاولاتكم الساعية لتحقيق السلام».

حمل عبد اللّه الثاني معه تفويضاً عربياً حيال القضية الفلسطينية استند إلى «ورقة أفكار» صاغها وزراء خارجية ستة دول عربية في عمّان، بحضور أمين عام الجامعة العربية عمرو موسى.

المحلل السياسي فهد خيطان، طالب الإدارة الأميركية بـ»ترجمة التزامها بحل الدولتين إلى خطة عمل ملزمة لإسرائيل أولاً، ذلك أن الجانب العربي والفلسطيني يحمل التزاماً بالسلام وفق المبادرة العربية منذ سبع سنوات، لكنه لم يجد طيلة هذا الوقت شريكاً إسرائيلياً مستعداً لدفع ثمن السلام العادل على كل المسارات».

على أن انتزاع «التزام أميركي علني بخطة عملية ليس سهلاً»، يستدرك خيطان. فـ»هناك داخل الإدارة وخارجها من يحذر أوباما من التورط في صراع غير قابل للحل، وحجج أصحاب هذا الرأي قوية، وإسقاطها يتطلب جهداً دبلوماسياً مكثفا سيبدأه الملك بشرح مزايا النجاح في المنطقة، وأثرها الهائل في صورة أميركا لدى العالمين العربي والإسلامي".

خط عمّان - واشنطن

ثنائياً، يرغب الأردن في الحصول على ضمانات أميركية، باحترام أمنه واستقراره ووحدة أراضيه، في مواجهة محاولات حكومة إسرائيل الرامية إلى التنصل من التزامات السلام مع الفلسطينيين، بحسب ما يقول مسؤولون سابقون. يرفض الأردن لعب أي دور أمني أو سياسي في الضفة الغربية، التي قطع علاقته الإدارية والقانونية معها العام 1988.

اقتصادياً، يسعى الأردن إلى ضمان انسيابية الإسناد المالي الأميركي، رغم الأزمة النقدية التي تعصف بالولايات المتحدة. يرتبط البلدان بعلاقات إستراتيجية واتفاقية تجارة حرّة، كما تقدم واشنطن لعمّان زهاء نصف مليار دولار سنويا، منذ أبرم معاهدة سلام مع إسرائيل العام 1994.

في شباط/فبراير الماضي، تلقى الأردن أولى دفعات المنح الأميركية هذا العام، قدرها 100 مليون دولار، وذلك لدعم الموازنة العامة، وتمويل مشاريع في حقول المياه، الصحة، التعليم ومكافحة الفقر.

تقول وزير التخطيط والتعاون الدولي سهير العلي إن الكونغرس يناقش حجم وأولويات المساعدات الأميركية للعام الجاري.

وتلفت إلى أن حجم المساعدات الاقتصادية والعسكرية يدور حول 660 مليون دولار.

في المحصلة، ستكون الأسابيع المقبلة حاسمة لجهة قياس نوايا إدارة أوباما، وقدرتها على التحرك كلاعب مباشر يفرض على إسرائيل الجلوس إلى طاولة المفاوضات، بعد ثمانية أعوام من المماطلة تحت الإدارة الجمهورية.

أبرز القمم الأردنية الأميركية منذ تولي الملك عبد اللّه الثاني سلطاته الدستورية

واشنطن
أيار/ مايو 1999.

واشنطن
نيسان/ إبريل 2001

واشنطن
أيلول/ سبتمبر 2001

واشنطن
شباط/ فبراير 2002

واشنطن
أيار/ مايو 2002

واشنطن
آب/ أغسطس 2002

واشنطن
نيسان/ إبريل 2003

العقبة
حزيران/ يونيو 2003

كامب ديفيد
أيلول/ سبتمبر 2003

واشنطن
أيار/ مايو 2004

واشنطن
حزيران/ يونيو 2004

واشنطن
كانون الأول/ ديسمبر 2004

واشنطن
كانون الثاني/ يناير 2005

واشنطن
أيلول/ سبتمبر 2005

واشنطن
شباط/ فبراير 2006

واشنطن
أيار/ مايو 2006

عمان
تشرين الثاني/ نوفمبر 2006

واشنطن
آذار/ مارس 2007

واشنطن
تموز/ يوليو 2007

واشنطن
آذار/ مارس 2008

واشنطن
نيسان/ إبريل 2008

شرم الشيخ
أيار/ مايو 2008

واشنطن
نيسان/ إبريل 2009

الملف

دائماً هناك من لا يتّعظ

تعاطي المخدرات والاتجار بها: قوانين تنسجم مع الاتفاقيات الدولية

حسين أبو رمّان

عرف الأردن، منذ تأسيس الإمارة، أربعة قوانين لمكافحة المخدرات، أحدثها هو «قانون المخدرات والمؤثرات العقلية» الذي يحمل الرقم 11 لسنة 1988. وكان قد سبقه صدور تشريع باسم «قانون العقاقير الخطرة» في الأعوام 1926، 1936 و1955.

قانون المخدرات لسنة 1988 الذي ما يزال ساري المفعول، جاء منسجماً مع اتفاقية فيينا الدولية لمكافحة الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية الصادرة العام 1988، ومع الاستراتيجية العالمية لمكافحة المخدرات، بحسب ما أكد مدير دائرة مكافحة المخدرات طايل المجالي.

يتفق المحامي إبراهيم الطهراوي مع هذا الرأي، بتأكيده أن القانون الأردني منسجم مع الاتفاقيات الدولية في مجال مكافحة جريمة الاتجار بالمخدرات، وشامل لسائر الجرائم التي ترتكب في هذا المجال.

خضع قانون المخدرات ساري المفعول إلى عدة تعديلات مهمة منذ صدوره، أبرزها إلغاء عقوبة الإعدام العام 2006، والاستعاضة عنها بالأشغال الشاقة المؤبدة في حالة الاتجار بالمخدرات. وأبقى القانون على عقوبة الإعدام فقط إذا تم ارتكاب إحدى جرائم المخدرات من إنتاج أو تصنيع أو تخزين أو استيراد أو تصدير أو بيع أو شراء أو زراعة، بالاشتراك مع عصابة دولية، أو إذا كانت مقترنة بجريمة دولية أخرى.

خضع قانون المخدرات ساري المفعول إلى تعديلات عدة مهمة منذ صدوره

جلسة المناقشة العامة لموضوع المخدرات التي عقدها مجلس النواب الأردني في 22 كانون الأول/ديسمبر 2008، أبرزت أن جبهة العمل الإسلامي تميل إلى فرض عقوبة الإعدام في قضايا المخدرات، فقد طالب ثلاثة من نواب الجبهة؛ محمد القضاة (عجلون)، عزام الهنيدي (عمّان)، وسليمان السعد (جرش)، بفرض عقوبة الإعدام على تاجر المخدرات، فيما لم يأت حمزة منصور (عمّان)، ومحمد عقل (البلقاء)، على ذكرها.

نواب آخرون طالبوا بتشديد العقوبة على جريمة الاتجار بالمخدرات والتهريب كما فعل النائب رسمي الملاح (إربد)، الذي تحدث باسم كتلة الإخاء (20 نائباً)، فيما ارتأى النائب يوسف الصرايرة (الكرك)، أن من بين الحلول المقترحة للحد من تعاطي المخدرات ووقف انتشارها، إنزال عقوبة الإعدام بتاجر المخدرات.

المحامي إبراهيم الطهراوي، يرى عكس ذلك تماما، فهو يؤيد إلغاء عقوبة الإعدام والاستعاضة عنها بالأشغال الشاقة المؤبدة، وفق توجه المشرّع الأردني، لأنه يرى أن القانون قد أصبح بهذا التعديل قانوناً حضارياً ضمن منظومة علم الإجرام والعقاب، مشدداً على «أن عقوبة الإعدام مبالغ فيها مقارنة مع الجرم»، ولافتاً إلى أن القوانين العالمية ألغت عقوبة الإعدام من نصوصها، أو أنها في سبيلها إلى ذلك.

وزير الداخلية السابق عيد الفايز، ألمح في كلمته التي ألقاها أمام مجلس النواب في جلسة المخدرات المشار إليها، إلى أن النية تتجه نحو «إصدار تشريع خاص بعلاج متعاطي المخدرات الذين يتم ضبطهم للمرة الأولى بدلاً من إحالتهم للقضاء، حتى لا يقوموا بكسر حاجز الخوف من العقوبات». بينما يشترط القانون الآن أن يتقدم متعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية أو المدمن، قبل ضبطه، إلى المعالجة في مركز رسمي متخصص حتى لا تقام عليه دعوى الحق العام.

طايل المجالي، شدّد في حديثه لـ «**السّجل**» على أهمية البرنامج العلاجي المجاني في مكافحة المخدرات، لافتاً إلى أنه سواء تقدم الشخص من تلقاء نفسه أو بوساطة أحد أقربائه قبل أن يقبض عليه، فلا تقام عليه دعوى الحق العام، مشيرا إلى أنه تمت معالجة 900 شاب في مركز معالجة المدمنين التابع لإدارة مكافحة المخدرات منذ العام 2000.

عقوبة تعاطي المخدرات تشتمل على الحبس وعلى غرامة مالية في الوقت نفسه

عقوبة تعاطي المخدرات تشتمل على الحبس وعلى غرامة مالية في الوقت نفسه؛ الحبس ما بين سنة إلى سنتين، والغرامة ما بين ألف إلى ثلاثة آلاف دينار. وتقع العقوبة نفسها على كل من استورد أو انتج أو صنّع أو حاز أياً من المواد المخدرة والمؤثرات العقلية بقصد تعاطيها، كما يعاقب بالعقوبة ذاتها كل من زرع أو اشترى أياً من النباتات التي تنتج منها المواد المخدرة والمؤثرات العقلية لتعاطيها، وفي حال تكرار هذه الأفعال يعاقب الجاني بالحبس مدة لاتقل عن سنتين.

أما عقوبة الاتجار بالمخدرات، فهي عقوبة مزدوجة كذلك تجمع ما بين الأشغال الشاقة والغرامة المالية؛ الأشغال الشاقة لمدة لا تقل عن 15 سنة، والغرامة تراوح ما بين عشرة وعشرين ألف دينار.

وتشمل العقوبة ذاتها كل أشكال التعاطي مع المخدرات والمؤثرات العقلية بقصد الاتجار، من إنتاجها أو صناعتها أو استيرادها أو تصديرها. كما تشمل شراء النباتات المنتجة لمثل تلك المواد والمؤثرات أو بيعها أو حيازتها أو تخزينها أو زراعتها. وترفع العقوبة إلى الأشغال الشاقة المؤبدة في حالة تكرار أي من هذه الجرائم، إذا كان الجاني من العاملين المنوط بهم مكافحة المخدرات، أو إذا ارتكب جريمته بالاشتراك مع قاصر أو استخدم قاصراً في ارتكابها.

تعريفات قانونية

إنتاج المخدرات أو المؤثرات العقلية:
فصل المادة المخدّرة أو المؤثرات العقلية عن أصلها النباتي.

صنع المخدرات أو المؤثرات العقلية:
أي عملية يتم الحصول بوساطتها على أي مادة مخدّرة أو مؤثرات عقلية بغير طريقة الإنتاج، بما في ذلك عمليات التنقية والاستخراج وتحويل المادة المخدّرة إلى مادة مخدّرة أخرى، والمؤثرات العقلية إلى مؤثرات عقلية أخرى، وصنع مستحضرات غير تلك التي يتم تركيبها من قبل الصيدليات «بناء على وصفة طبية».

اتفاقيات دولية

صدرت خلال الفترة بين الستينيات والثمانينيات من القرن الماضي، ثلاث اتفاقيات دولية تتعلق بمكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية: الاتفاقية الأولى هي «الاتفاقية الوحيدة للمخدرات لسنة 1961»، وقد أقرت في مؤتمر للأمم المتحدة في مقرها في نيويورك، شاركت فيه 73 دولة من بينها الأردن وخمس دول عربية أخرى. وقد عدلت هذه الاتفاقية ببروتوكول 1972.

الاتفاقية الثانية هي اتفاقية المؤثرات العقلية لسنة 1971، وصدرت بتاريخ 21 شباط/فبراير 1971 عن مؤتمر الأمم المتحدة المنعقد في فيينا. أما الاتفاقية الأخيرة، فهي اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع في المخدرات والمؤثرات العقلية والصادرة بتاريخ 19 كانون الأول/ديسمبر 1988 في فيينا. وقد شارك في المؤتمر المذكور 106 دول من بينها الأردن.

الملف

المخدرات: اقتصاد خفيّ يستنزف الموارد المالية والبشرية

محمد علاونة

تنتمي تجارة المخدرات إلى ما يُعرف بـ«الاقتصاد الخفي»، الذي يتضمن عناصر كثيرة ربما كان أهمها التهريب، فتجارة المخدرات تعني تهريب المخدرات. وكان نائب رئيس الوزراء السابق محمد الحلايقة قدّر حجم الاقتصاد الخفي بنحو 25 في المئة من الناتج الحلي الإجمالي بالأسعار الجارية والبالغ 14 بليون دينار. هذا النوع من الاقتصاد تصعب مراقبته أو التأثير في مجرياته، ما يجعله حافزا للفساد المالي والإداري في الدولة، حيث لا ضرائب، أو التزامات قانونية في الصفقات الخفية، وعلى مستوى آخر، فإن ذلك يسهم في زيادة العجز في الموازنة العامة للدولة.

ترويج المخدرات وبيعها وتعاطيها يستنزف كثيرا من الجهد الذي تبذله الدولة في مكافحته، وكثيرا من المال الذي يهدر على الشراء والتعاطي. مهندس في شركة كبرى طلب عدم نشر اسمه، يشير إلى أنه ينفق على مادة الحشيش أكثر من 10 دنانير يوميا بتعاطيه ثلاث سجائر. المهندس الذي طلب عدم نشر اسمه يقول: «أنا لا أعتبره فعلا خارجا عن القانون، لكنه يستنزف نحو 30 في المئة من دخلي الشهري».

مدير دائرة مكافحة المخدرات طايل المجالي، يقدر سعر الكيلو من الحشيش في السوق بنحو 1200 دينار، في حين أن سعر الغرام من مادة الهيروين يصل 70 دينارا.

المهندس لا يعلم أن ضبطه يدخن سيجارة واحدة من تلك المادة يمكن أن يفقده عمله، حيث إن القوانين المعمول بها في البلاد تجيز حجزه لمدة أربعة أيام على ذمة التحقيق، وبالتالي يمكن أن يفقد عمله، وينضم إلى قائمة المتعطلين عن العمل، بحسب المجالي: «معظم الذين يتعاطون المخدرات ليسوا متعطلين عن العمل، لكن الوصول إلى مرحلة الإدمان يؤدي بكثير منهم إلى فقد أعمالهم».

ويؤدي تعاطي المخدرات إلى إنفاق جزء كبير من الدخل العام، للأسرة والفرد، على المخدرات المطلوبة؛ وهو ما يمثل استقطاعا من الدخل المتاح للإنفاق على السلع والخدمات المشروعة المنتجة، من الاقتصاد القومي.

> **تبذل الدولة كثيراً من الجهد في مكافحة ترويج المخدرات وتعاطيها**

علاج الإدمان يكلف الدولة الملايين من الدنانير فهو مجاني، بحسب المجالي، الذي يستذكر أن كلفة علاج أحد المدمنين الذي رغب في التعافي في أحد المستشفيات في الخارج، تجاوزت 250 ألف دينار، وهو مبلغ باهظ بكل المقاييس، كما أنه يحمل إشارة إلى الحجم الإجمالي لكلفة العلاج التي تتحملها الدولة.

مدير مركز معالجة وتوقيف المدمنين عماد الشواورة، يشير إلى كلف إضافية للعلاج مثل الكلفة الأمنية؛ مراقبة كوادر العمل التي تشرف على العلاج، ومتابعتها.

جانب آخر من جوانب تأثير التعامل بالمخدرات هو الإضرار بسوق العمل، عندما يكون المتعاطون، تحت السن القانونية للعمل؛ لذا، فإن تعاطي المخدرات يؤدي إلى نقص في أعداد الداخلين إلى سوق العمل.

الأرقام الصادرة عن دائرة مكافحة المخدرات تفيد بأن هنالك زيادة في أعداد الطلاب الجامعيين الذين يتعاطون المخدرات، ويقدر عدد الطلبة الذين يتعاطون المخدرات في العام الماضي نحو 229 طالبا أردنيا، و112 طالبا من غير الأردنيين.

وتشمل دائرة الخسائر أيضا خسارة غير منظورة، فقيمة الكميات التي تتلفها دائرة مكافحة المخدرات سنويا تعكس الهدر الكبير للأموال، التي قدرها المجالي بنحو40 مليون دينار.

ومن الخسائر غير المنظورة أيضا خسارة استثمارات وقروض ومساعدات كان يمكن أن تصل بلدا ما، ولكنها حجبت لأن البلد المعني حقق سمعة دولية بأنه مرتع لتجارة المخدرات. ومن نافل القول إن انتشار مثل هذه السمعة قد يحرمه من القروض والمساعدات التي ربما يكون في أمسّ الحاجة إليها، تماما كما أن وصف دولة من الدول بأنها تستخدم لعمليات غسل الأموال، قد يحرمها كثيرا من الاستثمارات الأجنبية التي عادة ما تحظى بها الدول التي تتمتع بالاستقرار، السياسي والاقتصادي والمالي.

الأردن سارع إلى إقرار قانون لمكافحة جرائم غسل الأموال العام 2005 استجابة لدعوات أميركية بتجفيف منابع الإرهاب، وذلك من خلال قوانين أبرزها ذلك القانون الذي وضع بعد تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر/أيلول 2001.

المخدرات وغسيل الأموال

يُعَدّ الاتجار في المخدرات، من أهم الأسباب الدافعة إلى عمليات غسل الأموال؛ إذ يلجأ المتجرون بها، وبغيرها من أنواع التجارة غير المشروعة، إلى إخفاء حجم الدخل المتأتي منها، أو إخفاء مصدره غير المشروع، فيعمدون إلى التمويه على ذلك عبر الإيهام بأن الدخل مشروع.

ومن المؤكد أنه يترتب على هذه العمليات العديد من الآثار السلبية، التي تنعكس على الاقتصاد القومي وتوقعه في كثير من المشاكل الإدارية والمالية.

برنامج الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات، يعرّف غسل الأموال بأنه «عملية يلجأ إليها من يتعاطى الاتجار غير المشروع في العقاقير المخدرة، لإخفاء وجود دخل، أو لإخفاء مصدره غير المشروع، ثم يعمد إلى تمويه ذلك الدخل، ليبدو وكأنه دخل مشروع».

تجارة المخدرات، تُعَدّ مصدراً من أهم مصادر الأموال غير المشروعة، التي تحتاج إلى تمويه وغسل، حتى تأخذ صورة المال المشروع. وتشير بعض التقديرات إلى أن تجارة المخدرات، قد ارتفعت بما يزيد على ستة أضعاف خلال الفترة بين عامَي 1973 و1990.

معدلات أرباح التجارة، في هذا المجال، تصل إلى 98 في المئة؛ إذ قدرت قوة العمل المالي لمكافحة غسل الأموال FATF، الأرباح المتحققة من مبيعات المخدرات من الهيروين والكوكايين العام 1989، بنحو بليون دولار في الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا؛ مشيرة إلى أن ما يزيد على 70 في المئة من هذه المبالغ، تمر بمرحلة غسل وتبييض.

وقدرت الأمم المتحدة، وقوة العمل المالي لمكافحة غسل الأموال، حجم الأموال التي تغسل سنوياً، بما يراوح بين 300 و500 بليون دولار أميركي، على مستوى الدول الصناعية فقط.

وبإضافة ما يغسل من أموال، في باقي دول العالم، تتضح ضخامة الآثار الاقتصادية السالبة المترتبة على الاتجار في المخدرات، وما يعقبها من غسل للأموال غير المشروعة.

قانون مكافحة غسيل الأموال

في شهر آذار/مارس 2005 بدأ مجلس النواب مناقشة مشروع "قانون مكافحة غسيل الأموال لسنة 2005" الذي كانت الحكومة قد أحالته "بصفة مستعجلةٍ" إلى المجلس، وذلك فور إقراره من جانب مجلس الوزراء في مطلع الشهر نفسه.

وفي العام 2007 أقرت الحكومة قانونا لمكافحة جرائم غسل الأموال بعد أن ألغى جميع النصوص المتعلقة بالإرهاب وتمويله على اعتبار انها متضمنة في قوانين أخرى منها قانون مكافحة الإرهاب.

وأخيرا وخلال العام 2008 أصدر البنك المركزي للبنوك تعليمات مكافحة عمليات غسل الأموال وتمويل الإرهاب.

وقالت الحكومة في معرض تبريرها إصدار مشروع القانون إن مشكلة غسيل الأموال "أصبحت تؤرق المجتمع الدولي خصوصا في مجالات الإرهاب والمخدرات"، مشيرة إلى أن مضي أكثر من خمس سنوات على العمل بقانون المصارف رقم 28 لسنة 2000.

وكان أول إعلان عن مشروع قانون مكافحة غسيل الأموال قد تم في شهر شباط/فبراير 2005، على لسان وزير المالية محمد أبو حمور الذي قال في أثناء زيارة قام بها ستيوارت ليفي وكيل وزارة الخزانة الأميركية إلى الأردن. وقال أبو حمور في حينه إن الحكومة تعكف على وضع قانون لمكافحة غسيل الأموال.

وعرف القانون المال غير مشروع بأنه "ذاك الذي أتى من جرائم أبرزها الاتجار بالمخدرات، والاتجار غير المشروع بالأسلحة والذخائر، والإرهاب خلافا لأحكام قانون العقوبات، والجرائم المرتكبة خلافا لأحكام قانون الجرائم الاقتصادية، وأي جرائم أخرى ينص القانون الخاص بها على اعتبارها محلا لغسيل الأموال، وكذلك الجرائم التي تنص اتفاقيات دولية تكون المملكة طرفا فيها على اعتبارها محلا لغسيل الأموال، وأي فعل جرمي يكون محلا لغسيل الأموال بمقتضى التشريعات النافذة في المملكة".

الملف

نال الجائزة الأولى من الأمم المتحدة عن برنامجه الوقائي من المخدرات

الأردن والمخدرات: ممر وليس مقراً

عطاف الروضان

«إنها حرب طويلة الأمد، ليست لها نهاية منظورة، وتجري بعيدا عن أنظار الأميركيين، كما أنها تتطلب من الولايات المتحدة التحالف مع أنظمة لا تميل إليها، ولكنها تتغاضى عن ذلك في سبيل إنجاحها».

بهذه الجملة، استهل الكاتب الصحفي الأميركي هوارد لافرانشي مقالة شهيرة له حملت عنوان «الحرب الجديدة لمكافحة الإرهاب تشبه مثيلتها القديمة ضد المخدرات». ترجمة المقالة نشرت في صحيفة الشرق الأوسط العام 2001، ولكنها تبدو راهنة، وكأنها كتبت اليوم، فما زال الحال كما هو عليه. الحرب على المخدرات حرب شاملة، الأعداء فيها أشخاص عابرون للجنسية، فجنسيتهم الوحيدة التي يخلصون لها هي «مصالحهم التدميرية».

ولا يختلف الأمر كثيرا هنا في الأردن، كما لا يغير من الأمر شيئا إصرار المسؤولين فيه على القول «إننا دولة ممر وليست مقرا لتجارة المخدرات»، فمن المؤكد أن هناك مشكلة مخدرات في الأردن، وأن هناك جهودا تبذل لمكافحة انتشاره.

الجهود تلك تسير ضمن منظومة دولية شاملة لمكافحة هذه التجارة. وحفاظاً على روح التعاون ما بين الدول وأجهزتها الأمنية التي تكافح المخدرات محلياً وعالمياً، فإن العاملين في إدارة مكافحة المخدرات في الأردن يتحفظون بشدة على ذكر أسماء الدول التي تأتي منها المخدرات إلى الأردن، ومنه تتوزع على مناطق أخرى، فليس سرا أن تجار المخدرات يستخدمون الأردن ممراً للوصول إلى الدول المستهلكة، وهو أمر سهله موقع الأردن المتوسط ما بين «دول التصدير في الشمال وأسواق المخدرات في الجنوب؛ دول الخليج عامة».

خريطة التصدير والاستهلاك هذه، التي يحتل الأردن فيها مركزا وسطا، حول الأردن «ممراً» هو المعني بالقول إن الأردن «ممر وليس مقرا»، وهو وصف اتفق عليه العاملون في إدارة المكافحة بمختلف تخصصاتهم الميدانية أو الإدارية أو الإحصائية، الذين أثبتوا تميزا على المستويين المحلي والدولي، حيث نال الأردن الجائزة الأولى من الأمم المتحدة عن برنامجه الوقائي من المخدرات على مستوى الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في العام 2000، وما زال محتفظاً بالمرتبة ذاتها.

ولا يفضل المسؤولون عن مكافحة المخدرات الحديث عن الدول التي تأتي منها المخدرات، ولا الدول التي تذهب إليها، فهم يعتصمون بالصمت كلما وجه إليهم سؤال حول هذه الدول، وإن تحدثوا فإنهم يعتذرون متعللين بأن موقفهم هذا يأتي انطلاقا من حرصهم على عدم إحراج تلك الدول، «حتى ما بزعلوا منا الدول التي نعمل وإياها ونتفاوض لتكثيف الجهود لمحاربة تجارة المخدرات».

لكن ما يحجم المسؤولون عن قوله يتردد جهارا على ألسنة بعض المتصلين بعالم المخدرات، وإن لم يكونوا منغمسين فيه مثل الأطباء والمحامين والقضاة وغيرهم. عندما توجهت «**السّجل**» إلى بعضهم بالسؤال، أصروا على عدم ذكر أسمائهم، وبحسبهم، فإن المخدرات تأتي إلى الأردن من تركيا، لبنان، سورية، والبصرة جنوبي العراق. وقد ذكر هؤلاء أن الكميات التي كانت تأتي من البصرة قد خفت كثيراً بسبب كلفة النقل العالية ومخاطرها الأمنية، ليس من جهة أجهزة المكافحة، وإنما نتيجة الوضع الأمني في العراق.

وبالطبع، تبقى أفغانستان هي المركز الأساس للتجارة الدولية والإقليمية للمخدرات. أما ما يتردد عن أن إسرائيل إحدى الدول المصدرة للمخدرات إلى الأردن فهو بعيد عن الدقة كما قال أحدهم، وللتدليل على ذلك قال إن إسرائيل دولة مستقبلة للمخدرات، وإن بعض الكميات التي تصلها تأتي من الأردن وليس العكس.

وقد أكد مصدر أمني، فضلت عدم نشر أسمه، ما قاله المصدر المدني، مشيرا إلى أن «حجم إسرائيل جغرافياً وسكانياً، لا يؤهلها للتصدير، كما أنها تعاني أصلاً من مشكلة تعاطي داخلية كبيرة، ويهمها أن تعالج هذه المشكلة، لا أن تزيد من حجمها بالتورط في التصدير».

أحمد السخني: سقط في معركة مع المهربين

كان الملازم أحمد السخني ضمن فريق المداهمة التابع لإدارة مكافحة المخدرات، المكلف بالقبض على مجموعة من المهربين أفادت المعلومات الاستخبارية أنهم ينوون تهريب 250 كلغ من الحشيش.

في 20 آذار/مارس 1990 جرى تجهيز الفريق لإلقاء القبض على المهربين حال تسليمهم للكمية في المكان المقرر للاستلام والتسليم في منطقة الرويشد في الصحراء الشرقية.

أثناء العملية تسارعت الأحداث وحدث اشتباك بين أفراد الشرطة والمهربين، نتج عنه إطلاق أحد المهربين النار تجاه فريق المداهمة، فأصيب بإحدى الطلقات الملازم احمد السخني الذي توفي في 21 آذار/ مارس 1990، ليكون أول شهيد أثناء تأديته واجبه من رجال إدارة المكافحة، وهو الوحيد الذي سقط في معركة مع المهربين حتى الآن.

ولد السخني في العام 1962 في مدينة المفرق، أنهى دراسته الثانوية في مدرسة المدينة. حصل على درجة البكالوريس في الاقتصاد من جامعة اليرموك، والتحق العام 1986 بجهاز الأمن العام، وبدأ خدمته في مدينة إربد، ثم انتقل للعمل في إدارة مكافحة المخدرات.

حصل السخني على وسام الاستحقاق الملكي من الدرجة الرابعة، ومنح إشارة الشرطة القضائية في أداء الواجب.

بشهادة زملائه، كان السخني يتحلى بأخلاق رفيعة، متعاون مع زملائه، نشط في أدائه، ومخلص في عمله.

*** المصدر مجلة أردن بلا مخدرات- الصادرة عن إدارة مكافحة المخدرات**

زراعة المخدرات: أشتال في قوارير

منصور المعلا

يتعاضد شح المياه والشبكة الاستخبارية المتقدمة والأقمار الاصطناعية التي ترسلها الدول المتقدمة لمراقبة شبكات المتاجرة في المخدرات، في تحجيم زراعة المخدرات في الأردن وفي بسط السيطرة الأمنية على ما يسمى بؤر التوزيع والتهريب على الأراضي الأردنية.

بحسب مدير هيئة مكافحة المخدرات طايل المجالي، لا تتجاوز مساحة الأراضي المزروعة بأشتال المخدرات سوى عدد من «القوارير» التي يزرع فيها عدد من المتعاطين أشتالا من الحشيش بغرض الاستهلاك الشخصي.

وهناك البعض يقوم بزراعة حبوب الأعلاف الخاصة بالطيور؛ إذ تعد حبوب نبتة «البرقوق» و«القنب» واحدة من أبرز أنواع الحبوب التي تزرع لتنتج أشتال المخدرات التي يتم استنباتها من الأعلاف.

ويدلّل المجالي على دقة كلامه بالقول إن «تقارير الأمم المتحدة الدورية، ومن خلال عمليات الرصد التي تتم عبر الأقمار الصناعية، تؤكد حقيقة عدم وجود زراعة للمخدرات في الأردن بالمعنى الحقيقي للكلمة».

كما أكد المجالي «عدم وجود مختبرات لتصنيع المخدرات في الأردن على الإطلاق». ويذكر بهذه المناسبة أن أول قضية تسجل في محكمة أمن الدولة على خلفية زراعة مخدرات، كانت في شهر 3 العام 1989، وهي قضية زراعة أشتال نباتات تنتج عنها مواد مخدرة بقصد التعاطي بالاشتراك، خلافا لأحكام المادة 3/ا/8 من قانون المخدرات والمؤثرات العقلية رقم 11 لسنة 1988 وتعديلاته.

انطلاقا من هذه الحقائق، يعتبر المجالي الحديث عن مناطق سوداء في المملكة كلاما غير دقيق، ويؤكد أن منطقة مثل اللبن التي يتم الحديث عنها بوصفها منطقة لترويج المخدرات في البلاد هي في الواقع أسهل المناطق وأكثرها تعاونا. وأوضح المجالي أن مناطق الشونة الجنوبية ومنطقة سحاب والقرى الواقعة على الشريط الحدودي بين الأردن وسورية هي أيضا من ضمن المناطق التي يراقبها رجال مكافحة المخدرات ويتمتعون فيها بمصادر استخبارية موثوقة.

نائب أسبق في البرلمان الثاني عشر فضل عدم نشر اسمه لأسباب دعاها بانتخابية وعشائرية،عن منطقة البادية الشمالية، أوضح أن القرى الواقعة في البادية الشمالية تشهد ارتفاعا في عدد متعاطي المخدرات ومروجيها، وذلك لوقوع تلك القرى على طريق الاتجار بالمخدرات، وللصلات القائمة بين عشائر تلك المناطق والقرى السورية على الجانب الآخر من الحدود.

الملف

عائدون من طرق الهلاك

مدمنون يروون حكاياتهم

دلال سلامة

ما هو القاسم المشترك بين جمال، الذي خرج من المطعم الذي يعمل فيه وأغلق الباب بالمفتاح على الزبائن، وحسن الذي شغّل سيارته، ثم وضع ابنته ذات الثلاثة أعوام خلف المقود، وقال لها «سوقي يا بابا»، وعماد الذي شعر بالضيق، فتوجه إلى صديقته وكسر أسنانها؟

جميعهم مدمنو مخدرات، قاموا بأفعالهم وهم «فاقدون للسيطرة على أنفسهم»، وجميعهم يحاولون التذكر، ولكن كل ما يستعيدونه هو، على حد قولهم «مشاهد ضبابية».

جمال مثلا (21 عاما)، يحاول أن يتذكر حادثة إغلاق المطعم على الزبائن «ليست هذه الحادثة فقط هي التي تحضرني، فهنالك حوادث أخرى، وأتساءل إن كانت حدثت حقيقة، أو أنها كانت حلما، أو أنني أتخيل فقط، لقد اختلط لدي الواقع بالحلم بالخيال».

جمال تعرف على المخدرات قبل سنتين من خلال صديق له، وكان يدخن الحشيش مرتين أو ثلاث مرات كل أسبوع، ولكنه في الأشهر الأخيرة فقد السيطرة: «كنت أعود من عملي في الخامسة مساء، وأدخن حتى الساعة التاسعة، ثم أخرج لأسهر، وأعود الساعة الواحدة فجرا، لتبدأ جولة ثانية من التدخين، تنتهي في الرابعة أو الخامسة».

كانت أسرة جمال تعتمد بشكل أساسي على راتبه البالغ 280 ديناراً، ولكنه بدأ ينفق 100 دينار على الحشيش شهريا، ثم فقد عمله «لم أعد أستطيع فتح المحل في الموعد، ولم أعد أستطيع التعامل مع الزبائن أو الإشراف على العمال، فقد كنت مسطولا طوال الوقت».

جمال: لم أعد أستطيع فتح المحل في الموعد، ولم أعد أستطيع التعامل مع الزبائن أو الإشراف على العمال

ندم جمال هو ما جعله يتقدم من تلقاء نفسه للعلاج، حيث التحق قبل أسبوعين بمركز علاج المدمنين.

حسن (40 عاما)، متزوج وله طفلان، كان يقيم في سورية، حيث عمل سائق سيارة، أدمن الهيروين قبل ستة أشهر، انقلبت بعدها حياته رأسا على عقب، فقد انخفض دخله بمقدار النصف، يعد أن كلف آخرين العمل على سيارته، وبدأ يسحب من مدخراته التي لم يبق منها خلال ستة أشهر سوى 10 في المئة، حسب روايته.

كانت زوجته تخافه، لهذا لم تكن تواجهه، ولكن من دقّ ناقوس الخطر كان أخته التي ذهبت إليه في زيارة وشاهدت تغير أحواله، فبالإضافة إلى حادثة دعوة ابنته لأن تقود السيارة، لاحظت أن الرجل الذي كان يزن مئة كيلو غرام تقريبا، نزل وزنه إلى ستين كيلو، كما أنه كان يبقى مستيقظا ثلاثة أيام أحيانا، وفي أحيان أخرى ينام ليومين متواصلين «عادت أختي إلى الأردن، وأبلغت عائلتي، فجاء أخوتي وأقنعوني بالقدوم إلى مركز معالجة المدمنين فجئت».

حسن قضى في المركز 30 يوما، حيث تخلص جسده من السم، ومن المتوقع له أن يخرج خلال أيام، وهو يخطط كما يقول للاستقرار في الأردن، وفتح معمل للطوب.

عماد (24 عاما)، ينتمي إلى عائلة ميسورة، استطاع في سن مبكرة أن يؤسس لنفسه عملا تجاريا ناجحا، بحيث أن دخله وصل إلى 1400 دينار، وهو بالإضافة إلى ذلك كان رياضيا، ويتمتع بلياقة بدنية عالية.

بدأ التعاطي قبل أربع سنوات عندما دعاه أحد أصدقائه إلى سهرة، وكان متعبا وقتها، فاعتذر، هنا ناوله صديقه حبة دواء، وقال له إنها ستبقيه مستيقظا «لم أكن أعرف أن هذه الحبة كانت عقار الكبتاغون، ولم تكن لدي فكرة عن خطورتها، كل ما كنت أعرفه هو أنني استعدت نشاطي فعلا، وصرت أطلبها من صديقي كلما أردت السهر».

لكنه بدأ يتعاطى الكبتاغون بشكل يومي، وكان أحيانا يتناول كميات تبقيه مستيقظا أسبوعا كاملا. عندما كان يذهب مفعول المخدر، كانت تنتابه حالات شديدة من الضيق، يشعر معها أنه يريد أن يحطم كل الذين أمامه: «كنت حريصا على ألا أخرب علاقتي بعائلتي، لهذا كنت في هذه الحالات أغادر المنزل مباشرة، ومرة ذهبت إلى صديقة لي ودون سبب ضربتها وكسرت لها سنين». عماد رفض التحدث عن صديقته التي كانت ضحية غير مباشرة لإدمانه.

لم يعد دخل عماد يكفيه، لأن الحبوب كانت تكلفه 1600 دينار شهريا، فبدأ بأخذ دفعات مقدما من التجار الذين يتعامل معهم. خلال هذه السنوات الأربع، انهار عمله، وفقد لياقته.

عماد جاء إلى مركز علاج المدمنين قبل ستة أيام، «لا أحد يعرف أنني هنا سوى أبي وأمي، وأكثر ما يؤرقني هو أن يعرف الناس، لأن ذلك سيدمر سمعة عائلتي».

دخل عماد لم يعد يكفيه، لأن الحبوب كانت تكلفه 1600 دينار شهرياً

جابر (31 سنة)، بدأ كالآخرين، عندما قبل دعوة صديق له «قبل ثلاث سنوات» ليجرب الماريغوانا. بعدها بدأت رحلته مع التعاطي التي استمرت عامين، حيث انهارت حياته بالكامل، فقد انقطعت علاقته بعائلته تماما، لأنه لم يعد يرجع إلى المنزل إلا للنوم، وانقطعت علاقته بأصدقائه، لأنه لم يعد يجيب إلا على مكالمات أصدقائه الذين يتعاطون المخدر معه. جابر الذي كان يعمل في وظيفة حكومية، ولا يتعدى راتبه 400 دينار؛ كان يدفع 10 دنانير يوميا كلفة المخدر، وهو على حد قوله لم يتمكن خلال هاتين السنتين من شراء قطعة ملابس واحدة، كما أنه بدأ يعاني من أزمة في عمله «ضعفت ذاكرتي كثيرا، وفقدت قدرتي على التركيز، وكنت في حالة قلق وتوتر دائمين».

رغم كل الانهيارات، لم يحاول جابر الكف عن التعاطي، إلى أن قبض عليه قبل سنة، بعد أن أبلغ عنه وعن أصدقائه التاجر الذي كان يبيعهم المخدرات، بعد أن قبض عليه هو أيضا. حكم عليه بالسجن شهرين، وهو كما يقول لم يقرب المخدرات منذ سجنه، ولكن طريقة الناس في التعامل معه تجعله في أحيان كثيرة على شفا الانتكاسة «فقدت وظيفتي، والناس يتعاملون معي كموصوم، حتى أقاربي يتحاشونني».

جابر، كما يقول، أمضى ثلاثة أشهر بعد خروجه من السجن يعيش في الخلاء «هناك جبل قريب من بيت أهلي، أخذت فراشي ومستلزماتي وذهبت لأقيم هناك وحدي».

ورغم أن وضعه الآن أفضل، بعد أن حصل على وظيفة في شركة خاصة تغاضى صاحبها عن ماضيه، فإنه ما زال يشعر بأن ماضيه هذا ما زال عقبة أمامه «أنا مثلا أفكر بالزواج، ولكنني متأكد من أن أحدا محترما لن يقبل بتزويجي ابنته».

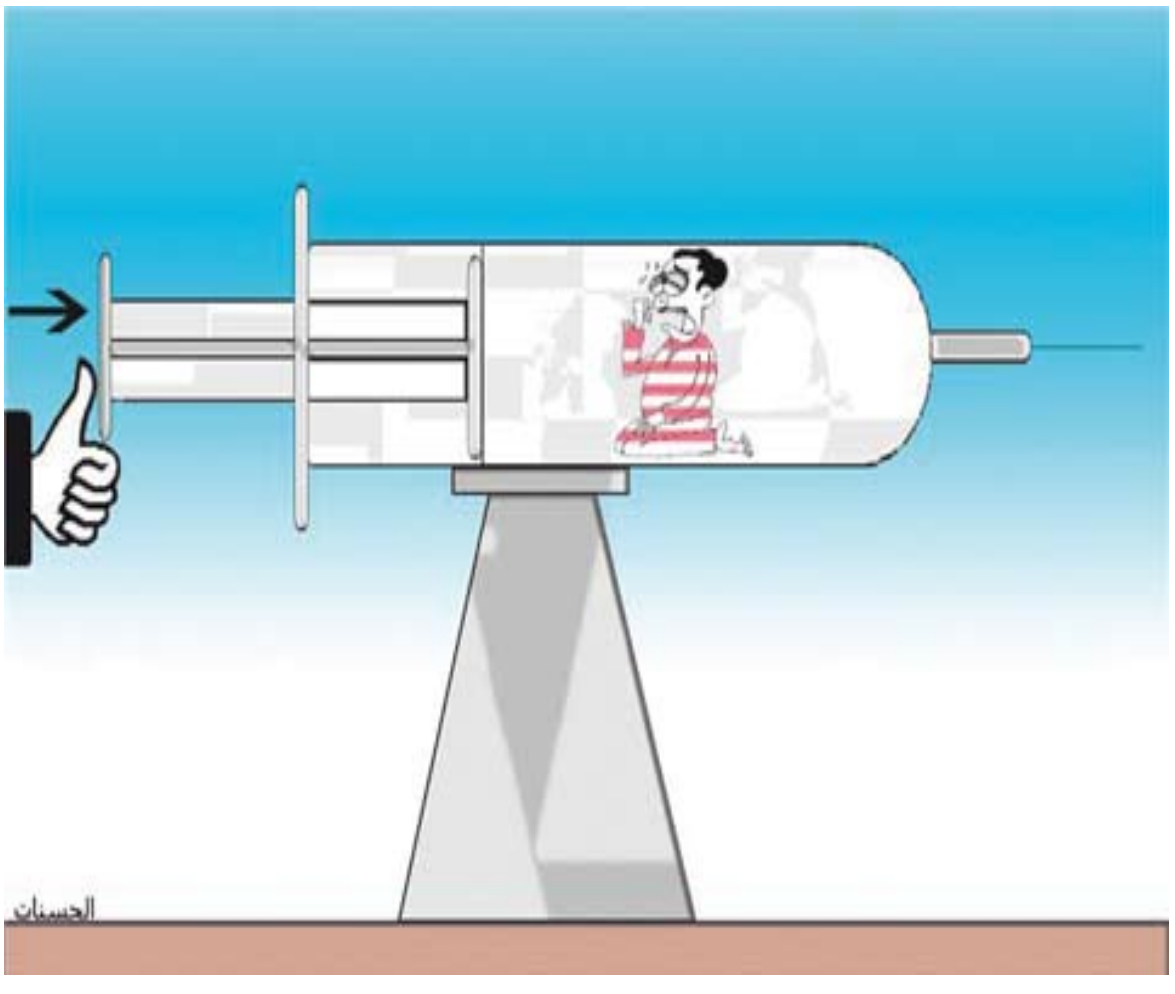

الآثار المدمرة للمخدرات

«لا تفتك المخدرات بمتعاطيها فقط»، هذا ما يقوله ريكان الدليمي، استشاري الطب النفسي. فإن كان معروفا أن المخدرات تسبب تسارعا في ضربات القلب وارتفاعا في ضغط الدم، وتؤدي إلى الإصابة بقرحة المعدة، واضطرابات القولون، وتسبب القلق والتوتر والاكتئاب، وفي حالات معينة يمكن لها أن تقود إلى الذهان، حيث يعاني المدمن من هلوسات سمعية وبصرية، فإن ما يتم التغاضي عنه أحيانا، هو أنها آفة تقوض الحياة الاجتماعية للمدمن، فتدمر علاقاته بمحيطه، وقد تدمر أفراد هذا المحيط أنفسهم.

الدليمي يعمل في مجال معالجة الإدمان منذ أربعين سنة، وقد عايش خلال هذه السنين قصصا مأساوية رهيبة، من بينها قصة رجل رهن ابنته المراهقة لدى تاجر مخدرات مقابل جرعة واحدة، على أن يعود ليستلم الفتاة، عندما يأتي بالثمن، وقصة عن طفل في الثانية عشرة من عمره أدمن الهيروين، لأن والده كان يستغل صغر سنه وعدم وجود أي شبهات تحيط به، فكان يرسله لجلب المخدر من التاجر، والنتيجة أنه انتهى إلى الاجتماع مع والده في جلسات التعاطي نفسها. وأخيرا، وليس آخرا، قصة رجل استدرج زوجته إلى الإدمان، فقط ليتخلص من إزعاجها له ومطالباتها المتكررة له بترك المخدرات، فوقع الاثنان في دائرة الإدمان.

أصعب مراحل العلاج، هي مرحلة الانسحاب، وهي المرحلة التي يتخلص فيها الجسم من السم، ويعاني فيها المدمن من أعراض نفسية وجسدية، مثل القلق والتوتر، والإسهال والقيء والصداع والتشنجات.

بحسب الدليمي، فإن حدة الأعراض ونوعها يرتبطان بطبيعة المدمن، وبنوع المادة التي يتعاطاها: «أنواع مثل الحشيش والماريغوانا تخلف آثارا نفسية أكثر منها جسدية، أما الهيروين فإن آثاره النفسية والجسدية متعادلة»، يقول الدليمي، ولمساعدة المريض على تجاوز هذه المرحلة، فإنه يعطى أدوية معينة تخفف من أعراض الانسحاب، دون أن تكون هي نفسها مسببة للإدمان.

الملف

المرأة والمخدرات:

عوائق حمتها من التعاطي وحالت دون مشاركتها في مكافحته

عطاف الروضان

العام 1991، خاضت إدارة مكافحة المخدرات في الأردن تجربة لافتة، فقد انضمت نحو أربع عشرة امرأة إلى صفوفها، راوح تحصيلهن العلمي ما بين الثانوية العامة والبكالوريس. لكن هذه التجربة انتهت عملياً قبل أن تتاح الفرصة لتقييمها، إذ تم إيقافها العام 1993 أي بعد عامين فقط من بدايتها.

«كانت تجربة قصيرة، واقتصرت على الاستفادة من المرتبات النسائية في مهام المراقبة والتحقيق أحيانا، لذا لا يمكن تقييمها جيدا»، يؤكد العقيد طايل المجالي، مدير إدارة مكافحة المخدرات.

الشواورة: كان لا بد لنا من التعامل مع المحظورات الاجتماعية من حيث حرية تحرك الفتاة

هذه التجربة لم تكتمل، ليس نتيجة تحفظ الإدارة على عمل النساء فيها، وإنما بسبب العائق الاجتماعي للنظرة تجاه المرأة بشكل عام في الأردن، فتخلت الإدارة عن هذه التجربة انصياعاً لتلك النظرة التقليدية تجاه المرأة.

يقول النقيب عماد الشواورة، مدير قسم مكافحة مخدرات عمان، «الإدارة كانت وما زالت منفتحة تجاه هذه التجربة، ولكن كان لا بد لنا من التعامل مع المحظورات الاجتماعية من حيث حرية تحرك الفتاة وسهولته».

ويتابع الشواورة الذي التحق بالقسم منذ إنشائه العام 1994، واستلم إدارته من العام 2004 حتى الآن، بالقول «بقاء شاب وفتاة في سيارة لمدة تزيد على ساعتين، أو في مقهى، أو لوبي فندق، أمر لا تقبله غالبية المجتمع الأردني، بل يكاد يكون محرجاً للشاب أحياناً، كما هو للفتاة».

النظرة الاجتماعية تغلبت على عنصر مهم هو عنصر الكفاءة الذي يعترف الشواورة بتوافره في المرأة، «صحيح أن العناصر النسائية كانت كفؤة ومدربة، يقول الشواورة، لكنه يستدرك «كان وجود النساء في أماكن المراقبة يسبب إرباكاً للعناصر التي تحتاج لأقصى حدود الهدوء والتركيز في مهامها».

إلى ذلك، فإن وجود نساء في مهمات المكافحة يشكل مسؤولية أخلاقية بالنسبة للعديد من الضباط الذين فضلوا عدم نشر أسمائهم. يقول ضابط عاصر تجربة الاستعانة بسيدات في بداية التسعينيات: «الأشخاص الذين نتعامل معهم مجرمون، ومن الجارح لنا أن تتعرض إحدى زميلاتنا لأي إساءة، فحمايتها مسؤولية أخلاقية، حتى لو كانت شرطية قادرة على حماية نفسها في الأحوال العادية».

ضابط آخر يعتبر وجود نساء في الإدارة غير مريح، ولا يتوافق مع طبيعة المرأة الفسيولوجية، «نحن كضباط نعرف أننا في الخدمة ليلاً نهاراً، ولا أعتقد أن هذا يناسب المرأة، ولا نقبل أن نعرض الشرطيات لمهام المكافحة الخطرة والمعقدة كالضبطيات والملاحقات في الصحراء أو أماكن خطرة أبطالها رجال عصابات مدربون».

ويتساءل ضابط خدم أكثر من سبعة عشر عاماً في الإدارة «كيف ستكون ردة فعل المرتب النسائي عندما تستثنى في أغلب المرات من المشاركة بالمهمات الخارجية أو الليلية؟!» ويجيب «حتماً ستشعر بنقص، فهنالك مهمات تصعب علي أنا ومن يماثلني خبرة المشاركة فيها». ويؤكد الشواورة أن الحاجة للعناصر النسائية، كما دللت الأرقام، تكون في فترات متباعدة نظراً لقلة عدد القضايا ضد النساء.

لكن هذا لا يعني أن الإدارة تستغني بشكل كامل عن وجود المرأة، لذا فإن الإدارة تستعين بمرتبات من الشرطة النسائية في أغلب الحالات عند التفتيش أو الضبط في بيت لا يتواجد فيه رجال، انصياعا للمحاذير الاجتماعية.

ويسوق أحد الضباط مثالاً على اصطحاب مرتب شرطي نسائي في كمين لتفاوض على شراء كمية مخدرات من سيدة تم القبض على زوجها التاجر، واضطرت لأن تتصرف في باقي الكمية، وهي معروفة في منطقتها ولم يكن من الممكن ندخل إلى البيت في غياب الزوج «بدون عنصر نسائي».

«أصلاً عدد النساء المتعاطيات أو المروجات للمخدرات قليل، وبالتالي الحاجة لعناصر نسائية في مديرية مكافحة المخدرات قليلة»، يوضح الشواورة.

طبيعة عمل الفتيات هي التي تقودهن بالضرورة للتعاطي

خالدة، مرتب في الشرطة النسائية، خاضت تجربة الخدمة في إدارة مكافحة المخدرات، تستغرب إنهاءها بهذه السرعة، وترى أنه كان من الأولى أن يستمروا فيها وقتا أطول «حتى نعرف أين الخلل، صحيح أن مهمات المكافحة صعبة، لكن ما في داعي لإغلاق الباب بالمرة».

وتشير زميلة لها لم تخض التجربة، إلى أنه في السابق، كان وجود المرأة في الأمن العام أو الشرطة غريبا، لكنه الآن صار أمرا عاديا، وتضيف أن من الواضح أنه كان هناك قرار رسمي بكسر الحاجز، و«أعتقد أنه لازم يستمر في هذه الحالة وغيرها كمان».

وفقاً لقسم المعلومات في إدارة مكافحة المخدرات، شهد العام 2006 ضبط 52 فتاة متورطة في تعاطي المخدرات، و79 فتاة العام 2007، النسبة الأكبر منهن في العاصمة، وتم ضبط 72 فتاة العام 2008 في العاصمة فقط، من أصل 2755 ضبطية، أكثر من 50 في المئة منهن من العاملات الوافدات وغالبيتهن من جنسيات عربية.

ويشير ضابط مطلع فضل عدم نشر اسمه إلى أن طبيعة عمل تلك الفتيات هي التي تقودهن بالضرورة للتعاطي، فغالباً ما تضبطن لمخالفات أخلاقية حيث يتم الكشف عن جرم التعاطي، «بالنادر لما تتعاطى فتاة عادية».

غالبية القضايا ضد النساء هي للتعاطي، يوضح الشواورة، المسؤول أيضاً عن إدارة مركز توقيف ومعالجة الإدمان، ويبين أن معالجة النساء المتعاطيات تتم في المركز الوطني لعلاج الإدمان في وزارة الصحة.

ضآلة نسبة الفتيات المتعاطيات كانت السبب وراء عدم إنشاء مركز أمني خاص لمعالجة الفتيات، لذا تم التعاون مع وزارة الصحة، في هذا المجال، حيث تقدم الإدارة خبراتها في الضبط الشرطي والمتابعة للنساء اللواتي يتم علاجهن من الإدمان، كما يقول العقيد طايل المجالي مدير إدارة مكافحة المخدرات.

يؤكد ريكان الدليمي، استشاري الطب النفسي والإدمان، وانطلاقاً من خبرة في هذا المجال تقارب الأربعين عاماً «أن أثر سمية المخدرات على المرأة مختلفة عن الرجل، فهي لا تؤثر بالقدر نفسه على قدراتها العقلية، فذاكرتها مثلاً تستمر في كثير من الأحيان حتى تحت تأثير المخدر».

طايل المجالي

ويفسر الدليمي عدم وجود نساء ما بين الوفيات بجرعات زائدة بقوله «إن تركيبة المرأة الجسمانية يجعلها تتحمل الألم أكثر من الرجل»، لكنه يستدرك بقوله بعدم وجود فروقات جنوسية في الإدمان، «فالأمر يعتمد على الشخص بتركيبته النفسية والظروف البيئية المحيطة به، فما يدفع سيدة للإدمان قد لا يدفع رجلا بالضرورة، هي مسألة نسبية».

الدليمي: تركيبة المرأة الجسمانية تجعلها تتحمل الألم أكثر من الرجل

وهذا ما يؤكده اختصاصي الطب الشرعي هاني جهشان الذي يرى أن «جسم الإنسان واحد، والاستجابة للمخدر وأعراضه تعتمد على صحة الشخص وتركيبته لا على جنسه».

سيدة عشرينية وحيدة من بين المراجعين في إدارة مكافحة المخدرات والتزييف فضلت أن يكون أسمها أمل، جاءت لزيارة زوجها الموقوف بتهمة التعاطي، تقول «مسكوه قبل ثلاث أشهر، كانت المرة الأولى إله، ما كان يقبل أطلع برا البيت لحالي، هلأ جاي لحالي أشوفه بالحبس»

تتابع وعلى وجهها الطفولي مسحة حزن تخفيها بابتسامه مرتبكة «زمان لومسكني أدخن سيجاره لخرب الدنيا، أما هو فخرب بيتنا، عادي».

الملف

مركز علاج المدمنين: شفاء الجسد وتطهير الروح

دلال سلامة

مع أن حيازة المخدرات وتعاطيها تعد جريمة في القانون الأردني، فإن القانون أبدى مرونة كبيرة في مجال مكافحة الظاهرة، عندما أفرد معاملة خاصة لمن يتقدم من تلقاء نفسه ويقر بتعاطيه المخدر، أو أبلغ عنه أحد أقربائه، فقد حفظ له القانون في هذه الحالة، حقه في أن يعامل بوصفه مريضا، وليس مجرما، إن قبل تلقي العلاج.

رئيس قسم مخدرات العاصمة، ومدير مركز علاج وتوقيف المدمنين التابع لمديرية الأمن العام، المقدم عماد الشواورة، يقول إنهم في إدارة مكافحة المخدرات، مرنون في التعامل مع نص المادة التي تشترط أن يكون المبلّغ عن المدمن هو واحد من أقاربه، فيتجاوزون إن كان من أصدقائه مثلا.

مدير إدارة مكافحة المخدرات، العميد طايل المجالي، زاد أن الإدارة تسعى إلى تحقيق مزيد من المرونة، بتوجهها إلى إعفاء المعتقل على خلفية تعاطي المخدرات من العقوبة، إن كانت تلك أول مرة يتم فيها القبض عليه، وإن أبدى استعداده للعلاج.

أنشئ مركز علاج وتوقيف المدمنين العام 1994، ومنذ ذلك الحين عالج المركز نحو 2137 مدمنا، بينهم 43 من جنسيات غير أردنية. وقد استقبل في سنته الأولى 85 حالة، وفي العام 2008 استقبل 247 حالة. وتقول إحصاءات صادرة عنه إنه خلال الأشهر الثلاثة الأولى من العام 2009، استقبل 79 حالة.

المركز الذي يقع في جبل اللويبدة، ويقدم خدماته مجانا، مخصص للذكور فقط، حيث تعالج النساء في مركز آخر تابع لوزارة الصحة، يقع في شفا بدران.

بحسب المجالي، فإن جهات متعددة، حكومية وخاصة، تقوم بمعالجة الإدمان، ولكن مركز توقيف وعلاج المدمنين يتميز عنها جميعا «الجهات الأخرى لا تملك سلطة إجبار المريض على مواصلة رحلة العلاج إن قرر هو الخروج على مسؤوليته الخاصة، في المركز، يبقى المدمن إلى أن ينظف جسمه تماما من السم».

مدة العلاج تراوح بين الشهر والأربعة أشهر، وتتفاوت بحسب طبيعة الشخص ونوع المادة المخدرة التي كان يتعاطاها. وتنقسم إلى ثلاث مراحل؛ تتم في المرحلة الأولى إزالة السمية، حيث يفطم النزيل عن المادة المخدرة، وفي المرحلة الثانية يخضع لجلسات تأهيل نفسي وصحي، أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة المتابعة التي تلي خروجه، حيث يكلف بمراجعة الإدارة لمدة ستة أشهر بواقع مرتين في الأسبوع، وغالبا ما يتم فحصه جسديا للتأكد من أنه لم يعد إلى التعاطي.

الشواورة يؤكد أن إجراءات صارمة تطبق لضمان عدم تهريب أي ممنوعات للنزلاء، فلا يسمح بزيارته إلا للأقارب من الدرجة الأولى، كما يتم تفتيش ما يحملونه للمريض من أغراض. وهو يؤكد أيضا على مبدأ السرية في التعامل معهم: «أحيانا يكون للشخص وضع حساس بسبب عائلته، أو مركزه الوظيفي أو غيره، هنا يمنح اسما آخر، يكون هو اسمه طوال وجوده في المكان».

عماد الشواورة

ريكان الدليمي

تسعة شبّان ضحايا العام الماضي

الجرعة الزائدة: "قبلة موت" على طريق المتعة

السّجل - خاص

من الحقائق المؤلمة في شأن تعاطي المخدرات، أن المتعاطي يحتاج، مع مرور الزمن، إلى كميات من الجرعات أكبر من تلك التي كان يتعاطاها في البداية، ليحصل على التأثير نفسه الذي كانت تحدثه كميات أقل سابقا. وهذا ما يعرف بـ«معيار التحملية» المطلوبة لتعريف كلمة إدمان، بحسب ريكان الدليمي، استشاري الطب النفسي والإدمان.

يستمر المتعاطي في زيادة كميات الجرعات التي يحتاجها للحصول على المتعة، إلى أن يبلغ حالة السمية وصولاً إلى الموت عبر الجرعة المخدرة الزائدة.

تجار مخدرات يدفعهم الجشع لخلط «بضاعتهم» بسم فئران

على هذا الطريق المميت الذي رسمه الدليمي، سار تسعة شباب راوحت أعمارهم ما بين 20-30 سنة العام الماضي، حتى وفاتهم بجرعات مخدرة زائدة في العاصمة فقط، التي شهدت في الفترة ما بين العام 1995 وحتى كتابة هذا التقرير، وفاة 60 شابا، بحسب النقيب عماد الشواورة، مدير قسم مكافحة مخدرات عمان.

أما ضحايا الجرعات الزائدة على مستوى المملكة، فكانوا العام 2006 نحو 12 متعاطيا، والعام 2007 نحو 10 متعاطين. وفقاً لإحصاءات قسم المعلومات في إدارة مكافحة المخدرات.

ويعزو العميد طايل المجالي، مدير إدارة مكافحة المخدرات، حدوث الوفاة نتيجة الجرعات الزائدة، إلى خطورة آلية التعاطي نفسها من جهة، وطبيعة المادة التي يتم تعاطيها من جهة أخرى.

يقول المجالي: «إن عملية الحقن عملية طبية دقيقة ومعقدة وتحتاج إلى تدريب، فكيف ستكون النتيجة إذا حقنت نفسك بالسم؟! بخاصة وأن من يقوم بعملية الحقن «المتعاطي» غير مستقر، وبالتالي، فإن من الممكن أن يؤدي الخطأ فيها إلى الوفاة».

إلى ذلك، فإن هناك تجار مخدرات يدفعهم الجشع لخلط «بضاعتهم» بسم فئران، أو بأدوية ذات تركيب كيميائي معقد.

ويشير اختصاصي الطب الشرعي في المركز الوطني للطب الشرعي هاني جهشان إلى «أن الوفاة تنتج في حالة تعاطي كمية زائدة من الكوكايين النقي، ولأنها مادة ثمينة، يعمد تجار المخدرات إلى خلطها بمواد أخرى للربح، إذ يصل ثمن غرام الكوكايين إلى 70 دينارا، ما يسبب حالات وفاة «تعتمد على أي نوع من السم خلطت به المادة».

ويؤكد جهشان أن الأعراض التشريحية للوفاة نتيجة الجرعة الزائدة هي نفسها أعراض الإدمان «تيبس الشرايين التي اعتاد المدمن حقن نفسه من خلالها، وجفافها، والتهاب مزمن بالرئتين»

يقسم جهشان المصادر التي تعتبر علامات محددة من الوفاة، نتيجة الجرعة المخدرة الزائدة إلى ثلاثة مصادر، الأول: التحليل المخبري للعلامات السمية في المختبر الجنائي، الثاني: المشاهدات التشريعية للجثة في المركز الوطني للطب الشرعي، والثالث: المشاهدات في مسرح الوفاة مكان غرس الإبرة الذي غالباً ما يكون في الساعد.

الملف

إبراهيم قبيلات

العالم السري للمخدرات

أرخصها "الفولة" وأكبرها "البلاطة"

بعد أن نطق القاضي بالحكم على سجين سياسي، عاد السجين إلى زنزانته فسأله الرفاق عن المدة التي حكم بها عليه القاضي، فرفع يديه بأصابعهما المنفردة وقال: بريزة، أي عشر سنوات.

وفي سياق مختلف تماما، التقى أحد متعاطي المخدرات بمروج لها، وطلب منه «بريزة»، فما كان منه إلا أن أخرج قطعة بعشرة دنانير وباعها له، فـ«البريزة» التي طلبها متعاطي المخدرات هي قطعة بعشرة دنانير؛ «البريزة» هنا غير «البريزة» هناك.

مثل كل الأنشطة التي تتم في السر، تتكون لهذا النشاط، على مر السنين، لغته الخاصة ومفرداته وتعابيره، وتجارة المخدرات ليست استثناء، حيث يتم ترويج المخدرات وتعاطيها عبر لغة خاصة ومفردات أكثر خصوصية لغرابتها وفرادتها التي نجمت عن سريتها.

في هذه اللغة التي يثريها التوسع في المتاجرة بالمخدرات وتعاطيها، تزدهر التسميات والتعابير المستخدمة بين التجار أو المتعاطين، وهي تسميات يأخذ بعضها قيمته من المادة التي صنع منها المخدر، أو من قيمتها، وربما من حجمها، فـ«الفولة» هي أصغر ما يمكن بيعه أو شراؤه من مادة الحشيش المخدرة، وهي سهلة التسويق بسبب سعرها المنخفض وصغر حجمها، والذي يتأثر ارتفاعاً وهبوطاً بحسب العرض والطلب في السوق.

«القطعة» أكبر من الفولة كما يشير اسمها، وهي تشترك معها في تحقيق المزاج «الكيف»، وغالبا ما تباع بخمسة دنانير، أي أن سعرها معقول في هذا الغلاء الفاحش.

«البريزة» و«الشلن»، لم تأخذ اسمها من حجمها، كما هو الحال مع الفولة والقطعة، بل من السعر الذي تباع به قطعة الحشيش، فالبريزة هي تلك القطعة التي تباع بعشرة دنانير، والشلن تباع بخمسة دنانير. أما «الإصبع» فقد أخذ هذه التسمية من شكله الذي يشبه إصبع اليد، وهو أكثر تأثيراً من الفولة وأغلى منها سعراً، فقد يصل سعر إصبع الحشيش الثلاثين ديناراً. وهنالك «الكبريتة» التي غالباً ما تكون بحجم علبة الكبريت، إلا أنها تختلف عن علبة الكبريت من حيث الاستخدام، وكذلك من حيث السعر، فكبريتة الكيف يصل سعرها خمسين ديناراً.

القطع التي يزيد حجمها على حجم «الكبريتة»، تأخذ أسماء مختلفة، لكنها تشترك في أنها تأخذ هذه الأسماء من حجمها، فهنالك «ربع الكف» التي يفترض أنها تساوي ربع الكف من حيث الحجم، وهنالك «نصف الكف»، وهنالك «الكف». ومن الطبيعي أن تكون أسعارها متناسبة مع حجمها، فربع الكف لا يتجاوز سعرها المائتي دينار، والنصف مابين 500 و 600، أما الكف فيغلق سعره في أحايين كثيرة على ألف دينار.

القطعة الأعلى سعرا هي «البلاطة» أو «التربة»، التي أخذت تسميتها من حجم «البلاطة» وشكلها، فهي بطول 20 سم وعرض 15 سم، ويراوح سعرها بين 1400 و1500 دينار.

الكيف طبقات

لا يستوي المدمنون سوى في أنهم جميعا متعاطون للمخدرات، بعد ذلك يختلفون كثيرا، فالمتعاطون ليسوا طبقة واحدة بل طبقات. ولأنهم كذلك، فإن المخدر الذي يتعاطاه المدمن، يتناسب مع إمكاناته المالية، وعادة ما تحدد الميزانيات المتوافرة في جيوب المدمنين نوع المخدر الذي يتعاطونه، وكلما ازداد المتعاطي "ملاءة"، كلما زاد سعر المخدر الذي يتعاطاه، وكلما عانت ميزانيته من عجز، كلما انخفضت مرتبة المخدر الذي يتعاطاه.

ينتشر إدمان "الحشيش" وحبوب الهلوسة "الكبتاغون" في أوساط أصحاب الدخل المحدود، وذلك لرخص ثمنها، وسرعة الحصول عليها، في حين ينتشي الميسورون من طلاب الجامعات وأبناء الطبقة المتوسطة بحبوب "البانغو"، إلى جانب أجود أنواع "الحشيش". أما المترفون من أبناء الطبقات الميسورة، فإنهم يفضلون مخدرات مرتفعة الثمن "الهيروين" و"الكوكائين" بالإضافة إلى حبوب «الأكستازي». ومن المفارقات أنه كلما ارتفع سعر المخدر كلما كان أكثر فتكا.

العصابة: تنظيم هرمي رأسه "العرّاب" وقاعدته "السرّيحة"

تماما، كما نشاهد في الأفلام السينمائية التي تتحدث عن عصابات المافيا في نيويورك أو إيطاليا، تسير الأمور في الأردن، ففي الأردن هناك عصابات أيضا. وإن كان صحيحاً أنها ليست على مستوى النفوذ والقوة المالية والسياسية التي تتمتع بها العصابات في دول كبرى، فإن من الصحيح أيضا أنها تستفيد من تجربة تلك العصابات الشهيرة، وبخاصة في ما يتعلق بالتركيبة التنظيمية للعصابة.

والعصابة في الأردن، مثلما هي في غير مكان، هي مجموعة من الأفراد تعمل ضمن «خلية» واحدة، ولا يمكن لأي منهم تجاوز النظام المعروف، وإن لم يكن مكتوبا، وإن حدث، فقد تكون عقوبته في هذه الحالة الموت قتلا، ففي سحاب مثلاً انتهت 7 محاولات للخروج على النظام الصارم بالقتل، كما يؤكد محام طلب عدم نشر اسمه.

العصابة بناء هرمي الشكل، عادة ما يحمل رأسه ألقابا عدة، بعضهم يسميه «العراب»، آخرون يسمونه «البوص» وهنالك من يطلق عليه لقب «الزعيم»؛ إنه صاحب رأس المال، وهو لا يتعامل بشكل مباشر مع أي طرف آخر في العصابة حرصاً منه على عدم انكشاف هويته؛ ولهذا، عادة ما يكون من الصعب الوصول إليه.

يلي الزعيم في التراتب الهرمي «الفداوي»، وهو واجهة العراب، وقد حمل اسمه هذا لأنه على استعداد لأن «يفدي» العراب بحياته، فهو المخول بالتواصل بشكل مباشر معه، وهو الذي يتلقى تعليماته منه، وهو الذي يضع الترتيب الدقيق لعمليات النقل ودفع ثمن البضاعة، وهو معرض دائما للوقوع في أيدي رجال مكافحة المخدرات؛ نتيجة تواصله الدائم مع الزبائن والتجار والمتعاطين.

« النقيل» هو الثالث من حيث التراتبية الهرمية، وهو لا يتبع العصابة، لذا فإنه لا يتمتع بحماية أفرادها. تقتصر مهمة النقيل على نقل البضاعة من مكان إلى آخر، بحسب تعليمات الفداوي. ويتفاوت عدد «النقيلة» في العصابة الواحدة بحسب حجم العصابة وحجم تجارتها، وكذلك بحسب طبيعة العمل الذي يعتمد في العادة على العرض والطلب. أما «السكة»، الذي يلي النقيل، فيشترك مع الأول في أنه ليس فردا من أفراد العصابة، فكل منهما قد يعمل مع أكثر من عصابة، وتقتصر مهمته على تسليك البضاعة ومراقبة الحدود لتسهيل عبورها. «الموزعون» أو «الشغيلة» هم من يتعاملون مع البضاعة مباشرة ، ولا يوجد بينهم وبين العراب أي اتصال، فهم يأخذون التعليمات من الفداوي.

قاعدة الهرم هم «السريحة»، الذين تنحصر مهمتهم في تسليم البضاعة للمتعاطين بحسب توجيهات الموزع، لذا فإن المسؤولية عن أعمالهم تقع على عاتق الموزع، ومن المحظور عليهم، تجاوز الموزع بالحديث مع الفداوي. وإمكانية وقوع هؤلاء في أيدي رجال الأمن كبيرة، وكثيرا ما يحدث ذلك، لكن ما يعرفه هؤلاء عن العصابة ونشاطها لا يشكل في العادة تهديدا لها، أما أكثر ما يمكن أن يصيب العصابة، فهو القبض على الفداوي الذي يعرف كل شيء.

"مكيّفون" و"مكيّفات"

«يا بَيْ مَخْلى الباص بكندشن، وأنا شو سويت كندشن؟» ليس من السهل فهم المعنى الذي تشير إليه هذه الكلمات الغريبة على أذن المستمع العادي، ولكنها بالنسبة لمتعاطي المخدرات والحشيش كلمات مفهومة، بل و«مهضومة»، فهي كلمات أغنية انتشرت في الفترة الأخيرة بين متعاطي المخدرات، وقد وضعت كلماتها بحيث تعكس الحالات المتعددة التي تأخذهم إليها المخدرات؛ من حالات التجلي القصوى و«كندشة الرأس» إلى حالات القبض عليهم وسوقهم إلى الاعتقال أو السجن في «باص» ينقصه الكندشن «المكيف» صيفا، وتنقصه التدفئة شتاء، أي أنه من دون كندشن صيفا وبكندشن شتاء. تماما مثل الزنزانة التي يقبع فيها متعاطو الحشيش.

الأغنية التي انتشرت أخيرا في أوساط متعاطي المخدرات، تسمع على وقع موسيقى صاخبة كأنها وضعت لتوقظ الحشاش العائش في عالم آخر غير عالمنا وإعادته إلى عالم الواقع مهما كان مرا، أما مفرداتها فهي عادة ما تستخدم في الأغاني الرومانسية: الليل والنجوم وبزوغ الفجر، ولكنها تغنى هنا في سياق آخر هو سياق الرحلة إلى السجن، و بدل أن تكون الحبيبة في الانتظار، يكون هناك رجل الأمن الذي يقود المتعاطي إلى السجن.

«حبسة ولمسة وصحوة ع الخمسة وعدد نجوم الليل»، هكذا تبدأ الأغنية، في إشارة إلى الرحلة إلى السجن الذي يمثل عالم الحقيقة بعد أن عاش المتعاطي في عالم الخيال الذي توقظه منه «لمسة»، إنها ليست الحبيبة، بل لمسة رجل الأمن الذي جاء ليقبض على المتهم ويضع القيود في يديه ويسوقه إلى السجن، وفي السجن يبدأ روتين الحياة الجديدة حيث اليقظة في الساعة الخامسة من صباح كل يوم، أما «عدد نجوم الليل»، فهي إشارة إلى العد اليومي الذي يخضع له المساجين.

الملف

نقص الخبرة القانونية والتدريب سبب رئيسي في حدوثها

أخطاء "الدائرة" نقاط قوة للمشتبه بهم

سوسن زايدة

مع الجهود الهائلة التي يبذلونها، والإنجازات النوعية التي حققوها، فإن أفراد دائرة مكافحة المخدرات يقعون في أخطاء خلال أدائهم لعملهم. وإن كان من الطبيعي أن تحدث أخطاء في أي عمل، فإن أخطاء دائرة المكافحة ذات اثر مضاعف، فقد يؤدي خطأ ما إلى إسقاط أحد أركان الجرم المسند للمشتبه به في الاتجار بالمخدرات، ما يضعف عرض المدعي العام، ويؤدي، بالتالي، تخفيض العقوبة، أو حتى تبرئة المتهم أمام القضاء.

المحامي إبراهيم الطهراوي يرجع خطورة هذه الأخطاء إلى أن "من ينجو من فعلته في المرة الأولى، يكتسب خبرة في التعامل مع دائرة مكافحة المخدرات، فيزداد خطورة على المجتمع، وتصبح مهمة القبض عليه أكثر صعوبة".

الطهراوي زود "**السّجل**" بملفات تحتوي عددا من القضايا التي ارتكب فيها رجال الأمن أخطاء في أثناء مزاولة عملهم. وبعد الاطلاع على الملف حاولت **السّجل** الاتصال بالعميد طايل المجالي، رئيس دائرة مكافحة المخدرات للرد على ما جاء في الملف، ولكن ذلك تعذر بسبب تواجد المجالي في الخارج، وعدم وجود من ينوب عنه في الرد. علما بأن المجالي كان لبى دعوة لزيارة **السّجل** واستفاض في شرح نشاط الدائرة.

ربما كان الخطأ الأكثر تكرارا هو الاستعجال في ضبط المشتبه به في الاتجار بالمخدرات، فبعد رصد أفراد الدائرة للمشتبه به والتالي الإيقاع بالشخص الذي يحضر للتفاوض على بيع كمية من المواد المخدرة، يتم إلقاء القبض على الأخير مباشرة وضبط المواد المخدرة بحيازته، قبل أن يقوم المشتبه بتجارة المخدرات بتسليم المادة المخدرة وقبض ثمنها، وبذلك لا تكتمل أركان جرم الاتجار الذي تصله عقوبته إلى السجن لمدة سبع سنوات ونصف السنة، وإنما يحاكم المشتبه به على جرم حيازة المخدرات، وعقوبتها تراوح بين ثلاثة شهور وسنة واحدة حدا أقصى.

الخطأ الأكثر تكراراً هو الاستعجال في ضبط المشتبه به في الاتجار بالمخدرات

خطأ شائع آخر هو عدم الدقة في إعداد محضر إلقاء القبض على المشتبه به، وفقا لأصول ومتطلبات المادة 100 من قانون الاصول الجزائية، ولتجنب مثل هذا الخطأ، أعدت الدائرة نماذج جاهزة لتعبئة محضر إلقاء القبض وفقا للأصول القانونية، إلا أن العديد من محاضر التفتيش التي يعدها افراد الضابطة العدلية، وهم أفراد مكافحة المخدرات، لا تستوفي الشروط القانونية، مثل التفتيش بدون إذن وانتداب المدعي العام المختص، وهو مدعي عام محكمة أمن الدولة.

أما الجزء الأعظم من مخالفات أفراد دائرة مكافحة المخدرات فتقع أثناء التحقيق مع المشتبه بهم، وتتضمن بعض القضايا التي اطلعت عليها **السّجل** تقارير طبية صادرة عن المركز الوطني للطب الشرعي، تظهر تعرض المشتبه بهم للضرب والتعذيب، رغم إنكار إدارة مكافحة المخدرات لمثل هذه الممارسات. وهو ما يدلل على وجود إكراه على المشتبه به للإدلاء بأقوال لا يرغب بقولها، بل واعترافات في منتهى الاهمية لاكتمال أوراق القضية. إلا أن المحكمة لا تأخذ بهذه الاعترافات لأنها تمت تحت تأثير الضغط أو الضرب والإكراه.

مثال آخر على مخالفات أفراد الدائرة يتمثل في أسلوب التحقيق المتبع في الإدارة، بما يخالف الأصول والقانون والحدود المسموح بها، فبدلا من ضبط الأقوال يقوم أفراد الدائرة بالاستجواب والتحقيق، وهذه من صلاحيات المدعي العام. وهنالك بعض المخالفات التي تقع خلال إعداد الضبوط الأخرى، مثل ضبط التعرف وطابور التشخيص الذي لا يزال أفراد المكافحة يمارسونها بدون إذن من المدعي العام، وهي من صلاحياته، وليست من صلاحيات الضابطة العدلية.

هذه المخالفات تؤدي إلى بطلان ضبوط دائرة مكافحة المخدرات، وبالتالي انهيار بينة النيابة، بحسب الطهراوي الذي يؤكد أن "القانون يشترط أن تكون البينات مساندة لبعضها بعضا لغايات إنزال العقوبة، ما يؤدي إلى تبرئة المتهمين في العديد من القضايا، رغم اعترافهم بارتكاب الجرم أمام أفراد الضابطة العدلية".

إلا أن أهم المخالفات التي يرتكبها أفراد الدائرة هي "المخالفات الدستورية". ومن الأمثلة على ذلك قضية اطلعت عليها **السّجل** احتجزت فيها زوجة أحد المشتبه بهم خمسة أيام لإجبار الزوج على الاعتراف، وبعد أن اعترف المتهم بارتكاب الجرم حول إلى المدعي العام، لكن محكمة أمن الدولة أقرت أن اعترافه كان تحت التهديد نتيجة احتجاز زوجته التي أدلى باعترافاته لإطلاق سراحها لكي ترعى طفله البالغ عمره سنة ونصف السنة، لذلك، قررت المحكمة عدم مسؤوليته عن الجرم المسند إليه.

كما تضمن الملف قضايا قام فيها أفراد من الدائرة بضبط هواتف خاصة بالمشتبه بهم والتنصت على مكالماتهم أو الرد على المتصلين بالهواتف وانتحال صفاتهم لضبط المتعاطين أو المتصلين بالتاجر.

وفي أحيان أخرى يمنع ضباط المكافحة محامي المشتبه به من حضور التحقيق قبل إحالته للمدعي العام، ويمنعونه هو أيضا من الاتصال بذويه أو مقابلة من أي شخص، بالرغم من وعد بعدم تعطيل هذا النص والسماح للمحامي بالتواجد في المراكز الأمنية أثناء التحري والبحث الأولي، وذلك خلال لقاء بين نقيب المحامين ومدير الأمن العام، وفق مصادر في النقابة، إلا أن أفراد المكافحة ما زالوا يقومون بذلك حتى اليوم.

"كل هذا يخالف المادة السابعة من الدستور الأردني التي تصون الحريات والمراسلات"، يقول الطهراوي، فالمجتمع ليس خصما للمجرم، بل خصم للجريمة. وحتى من يرتكب جرما ما، فإنه لا يفقد حقوقه التي ضمنها الدستور، ومنها احترام الإنسان والمحافظة على حقوقه كافة التي كفلها الدستور والقانون. و"تعطيل أي من هذه الحقوق يعد مخالفة يترتب عليها بطلان اجراءات الضابطة العدلية، وبالتالي حرمان المجتمع من حقه في معاقبة المجرم على جريمته، وإصلاحه" كما يقول.

إبراهيم الطهراوي

خبير قانوني أبلغ **السّجل** أن الخطأ وارد في أي عمل، وبخاصة في حقل مثل مكافحة المخدرات، حيث عدد القضايا التي يتعامل معها دائرة مكافحة المخدرات كبير جدا بالنسبة لعدد رجال الأمن المختصين بقضايا المخدرات. وأرجع الخبير الأخطاء المذكورة آنفا إلى نقص في الخبرة القانونية لدى رجال الأمن، وكذلك إلى نقص في التدريب، مؤكدا أن تلافي النقص في هذين المجالين، وبخاصة مجال التدريب، من شأنه أن يجعل عمل رجال الدائرة أكثر كمالا وأقل أخطاء.

سحاب: محاولات لتغيير صورتها كـ"بؤرة ساخنة للمخدرات"

السّجل - خاص

في خطوة هي الأولى من نوعها على مستوى المملكة، وقع العشرات من أهالي مدينة سحاب، أحد أكثر مناطق المملكة شهرة بكونها مركزاً لتهريب المخدرات، وبتواجد عدد كبير من مهربي المخدرات فيها، على وثيقة شرف يعلنون فيها براءتهم التامة ممن امتهنوا تهريب المخدرات أو ترويجها أو حتى تعاطيها من أبناء المدينة.

سحاب التي تقع جنوب شرق العاصمة، وضمت مؤخراً إلى حدود الأمانة، تقوم على أرض مساحتها 122 كم، ويناهز عدد سكانها 60 ألف نسمة، تعد أمنياً واجتماعياً من المناطق الساخنة، فهي إحدى بؤر المخدرات في البلاد، ولا ينفي ذلك ما يصدر من تأكيدات متكررة من إدارة مكافحة المخدرات، بأنه «لا توجد مناطق عصية على القانون في الأردن».

بحسب الشيخ محمد عبدالله أبو زيد، فقد ضمت الفقرة الخاصة بمكافحة المخدرات في الوثيقة خمسة بنود، رأى الأهالي أنها تساهم في تحقيق الأمان المجتمعي و«المشاركة الشعبية مع الجهود الرسمية لمكافحة الظاهرة على مستوى المملكة، وتبرئة ساحة مدينتهم من هذه السمعة».

ويتعهد الموقعون باسم أهالي سحاب ب»نشر التوعية الإيجابية عن مخاطر المخدرات وبالتعاون مع الجهات المعنية كافة (أمن، تربية، أهل، مساجد)، عدم التدخل أو التوسط لحل أي إشكال يقع بسبب المخدرات ويترك الأمر للقضاء»، وتعتبر الوثيقة كل مروج أو متعاط شخصا منبوذا تجب مقاطعته من قبل الجميع، وإذا ما وقعت جريمة قتل كان طرفاها من تجار المخدرات والمتعاطين لها، فليس لذوي المقتول المطالبة بأية حقوق عشائرية من حيث العطوة والجلوة، ويترك الأمر للقضاء، فإذا «تسبب المتعاطي في إيذاء شخص من غير نوعيته، تطبق الأعراف العشائرية كاملة من حيث الجلوة والعطوة».

بالإضافة إلى مشكلة المخدرات، تغطي الوثيقة التي وقع عليها عدد كبير من أهالي سحاب من وجهاء وشيوخ عشائر وفعاليات شبابية وثقافية في المدينة، رؤيتهم للتعامل مع حوادث الطرق، ومحاربة العادات الخاطئة في مناسبات الوفاة والعزاء، التخرج والنجاح، الخطوبة والزواج.

وتبدأ الوثيقة بتأكيد أن مبادرة الأهالي للتوقيع عليها جاء إيمانا منهم والتزاما بتعاليم الدين والقيم الأخلاقية، وحرصاً على إدامة التكافل والتضامن والمحافظة على الأجيال القادمة، «للنهوض بمسؤولياتنا تجاه الأهل في سحاب، وأن نعلن هذه الوثيقة عن قناعه تامة ورغبه أكيده للتقيد بجميع بنودها».

العادات العشائرية ساهمت بطريقة ما في زيادة هذا الظاهرة

وتأتي أهمية هذه الوثيقة من بعدها العشائري، كما يقول الشيخ محمد عبد الله أبو زيد، لأن العادات العشائرية ساهمت بطريقة ما بزيادة هذا الظاهرة، في إشارة واضحة إلى الصلحات العشائرية والعطوات التي كانت تتساهل في السابق مع المتورطين بقضايا مخدرات.

ويصف أبو زيد الوثيقة بأنها «خطوة في الاتجاه الصحيح، وهي مبادرة قام بها أهالي سحاب من أجل مستقبل أولادهم، ومحاولة منهم للتعاون مع المجتمع المحلي لوضع حد لمشكلة المخدرات في المدينة»، مؤكداً أن هناك رغبة أكيدة عند الجميع بتطبيق هذه الوثيقة على أرض الواقع، حتى عند كثيرين لم يوقعوا عليها، وهو أحدهم.

المحامي عمر المحارمة، أحد أبناء سحاب الموقعين على الوثيقة، قال: «إن فكرة الوثيقة جاءت انطلاقاً من أن هناك أشخاصاً سببوا أضرارا مادية ومعنوية لمدينة سحاب نتيجة تورطهم في هذه الآفة، لذا، كان علينا أن نبين موقفاً واضحاً تجاههم، لأن المخدرات لا تدمر النفس فقط بل تدمر الاقتصاد والأخلاق»

وفي السياق نفسه، ظهر حراك نقابي مواز للحراك الشعبي، في مبادرة قام بها نحو 30 محاميا في المدينة بالتوقيع على ميثاق شرف في ما بينهم يتعهدون بموجبه مقاطعة أي متورط في قضايا المخدرات «تعاطيا أو اتجارا».

المحامي عمر المحارمة، يشير إلى أن هناك اختلافا بين التوقيع على الوثيقة الشعبية التي كان من ضمن الموقعين عليها، والتوقيع على ميثاق المحامين، الذي تحفظ على التوقيع عليه. فهو، وإن كان يقر بسلامة نوايا الأساتذة الموقعين ورغبتهم بالمشاركة في محاربة هذه الظاهرة بتوقيعهم على هذا الميثاق، فإنه يشير إلى قاعدة قانونية ثابتة وهي «أن المتهم بريء حتى تثبت إدانته».

ويبين المحارمة أنه «لا يجوز لنا، كقانونيين، أن نحكم على الشخص وهو في مرحلة الاتهام، يجب أن يحصل على فرصة للدفاع عن نفسه، فالنصوص القانونية هي التي تكيف الفعل ومدى تجريمه، وتحكم بالتالي بالعقاب المناسب له».

ويتفق معه في ذلك المحامي مراد خريسات، الذي أشار إلى قاعدة قانونية أخرى مهمة وهي أن «حق الدفاع مقدس يضمنه القانون لجميع الأشخاص، من خلال إعطاء الفرصة لأي شخص باستنفاد طرق ودرجات التقاضي»، وهو ما من شأنه أن يحقق مبدأ قانونياً راسخاً هو «أن يطلق سراح ألف مذنب خير من أن يحبس برئ واحد»، وهذا يصب بالضرورة في جهود تأسيس أمان مجتمعي يشارك فيه الجميع من خلال تطبيق القانون كما يرى خريسات.

الملف

المخدرات: بعضها مُصنّع وبعضها طبيعي وكلها فتّاك

إبراهيم قبيلات

المخدّرات سلعة «نصف تصنيعية»، فهي من أصل نباتي، ولكنها تتحول مخدرات قاتلة إذا ما عولجت كيميائياً، حيث ينتج عن ذلك: الهيروين، الكوكائين. لكن هناك مخدرات تصنيعية بالكامل مثل: السكونال، الكبتاغون.

تقسم المخدرات إلى قسمين: المواد المخدّرة عبر تأثيرها على الجهاز العصبي، والمواد المخدّرة بحسب طبيعتها «مخدرات طبيعية»، وهي من أصل نباتي وتنقسم إلى أربع فئات: الأفيون، الحشيش، الكوكا، القات.

المواد المخدّرة بحسب تأثيرها على الجهاز العصبي تنقسم إلى: مواد مخدّرة «الأفيون» «الهيروين». والمهبطات والتي بدورها تنقسم إلى: مهدئات» فاليوم» ومنومات «سيكونال»، و«الحشيش»؛ يعتبر من المهبطات إذا أُخذ بكمية قليلة، ومن المهلوسات إذا أُخذ بكمية كبيرة. وأخيراً المنشطات مثل «الكبتاغون».

نبات الخشخاش، هو مصدر صناعة الأفيون. ينتج نبات الخشخاش أزهاراً بأربعة ألوان: بيضاء، قرمزية، حمراء، أو بنفسجية، وأرجوانية. وللنبات رأس، أو كبسولة، بيضاوية الشكل، ويراوح حجمها عند النضج بين حجم حبة الجوز وحجم البرتقالة الصغيرة، وتكثر زراعته في تايلاند، لاوس، ميانمار، باكستان، الهند، أفغانستان، وإيران. والأفيون هو العصير المتخثر لثمرة خشخاش الأفيون «الكبسولة»، والتي تفرز مادة حليبية، وعند ملامستها للهواء، تصبح أكثر تماسكاً، ويتحول لون «العصير» إلى البني الداكن، ثم يسقط من على الكبسولات ويجمع في أوعية خاصة، وعندئذ يكون له شكل العسل الأسود (الدبس)، وبعد أن يجفف يأخذ اللون الداكن.

والأفيون هو أول مخدر وضع تحت الرقابة الدولية بناءً على معاهدة الأفيون المبرمة في لاهاي بتاريخ 13 كانون الثاني/ يناير 1912، والتي دخلت حيز التنفيذ في 10 كانون الثاني/يناير 1920.

الحشيش أكثر المخدرات انتشاراً في العالم، وهو يُستخلص من إفرازات نبات القنّب

الحشيش، هو أكثر المخدرات انتشاراً في العالم، وهو يستخلص من إفرازات نبات القنب والسطح العلوي لأوراقه، وهو يشبه في مظهره التبغ، ولكن لونه يميل إلى الإخضرار أكثر من اللون البني.

ويعد لبنان مصدراً لإنتاج الحشيش الذي يمتاز بجودته واحتوائه على نسبة كبيرة من العنصر الفعال: «تتراهيد روكنابينول». وتتركز زراعة الحشيش في وادي البقاع، حيث يحصد نبات القنب «الحشيش» بعد اكتمال نضوجه ويربط حزماً تجفف في الشمس، وعندما يجف تتساقط منه ذرات الحشيش «الراتنغ»، كما يمكن جمع الراتنغ أثناء فترة إزهار النبات عن طريق كشطه من سطح الأوراق العليا للنبات. ثم ينقل النبات إلى مكان نظيف محكم الغلق، حيث تغطى جدرانه بقماش أبيض، ويقوم عمال مدربون بضرب النبات بالعصا فتفصل سيقان النبات عديمة الفائدة، أما ما يتبقى فيدق ويغربل في غرابيل ذات عيون خاصة. ثم يكبس الحشيش بمكابس خاصة ويغلف بقماش وتسمى «ترب الحشيش».

عندما تقل نسبة العنصر الفعال «تتراهيد روكنابينول» في نبات القنب يصبح الحصول على «راتنغ» الحشيش منه مستحيلا، ولا يمكن تجفيف النبات وصنع ترب وكتل وألواح منه. وفي هذه الحالة تجمع أوراق النبات وتجفف وتلف أو تدق وتسمى الماريغوانا أو الماريهوانا أو البانغو .

وقد ساعدت التقنية الحديثة على زراعة الماريهوانا في المحميات المغلقة وعلى المسطحات المائية، بالإضافة إلى تجويد إنتاجها. وتنتشر في الولايات المتحدة الأميركية مزارع صغيرة تنتج الماريهوانا للاستخدام الشخصي، كما تنتج الماريهوانا في نيجيريا وغانا وفي أفريقيا وفي كولومبيا في أميركا الجنوبية.

وفي صعيد مصر والدلتا تزرع أقل أنواع الحشيش جودة، حيث يصنع شكل آخر من الحشيش يختلف عن «الراتنغ» والماريهوانا، فبعد تجفيف أوراق النبات وزهوره وفركها تغلى في ماء ساخن وتصنع منها كور صغيرة تسمى فولة. وقد انتشرت في مصر مؤخراً زراعة الحشيش في جبال سيناء، وتبين أن البانغو السيناوي أكثر جودة من البانغو السوداني لذا حل محله في مصر.

وقد أدرج الحشيش تحت الرقابة الدولية بناء على اتفاقية المؤتمر الثاني للأفيون التي وقعت في جنيف شباط / فبراير 1925.

الكوكائين تحت الرقابة الدولية بناء على معاهدة الأفيون الدولية الموقّعة في لاهاي العام 1912

يعد الهيروين والكوكائين أكثر العقاقير المخدرة فتكا. يستخرج الكوكائين من ورقة نبات الكوكا، وهي شجيرة ذات أوراق حمراء تزرع في بيرو وبوليفيا وكولومبيا وأنحاء أخرى من أميركا الجنوبية، فهي لا تنمو إلا في مناخ تراوح درجة الحرارة فيه بين 15 و 20 درجة مئوية. ويزرع نبات «الكوكا» في جبال الأنديز ومناطق أخرى في أميركا اللاتينية، وأكثر الدول إنتاجاً له هي: بيرو، بوليفيا، كولومبيا. وقد تم مؤخراً اكتشاف معامل لتصنيع الكوكائين في بعض الدول الواقعة على البحر الأبيض المتوسط.

أكتشف الكوكائين في منتصف القرن التاسع عشر، وهو مسحوق ناعم الملمس بلوري أبيض اللون عديم الرائحة يشبه ندف الثلج. وفي أواخر القرن المذكور استخدم الكوكائين في علاج العيون وفي التخدير في العمليات الجراحية، كما استخدم علاجا لتخفيف آلام المعدة ولعلاج النزلات ودواء مقويا، وما لبث المدمنون أن أقبلوا عليه وقلت استعمالاته في المجال الطبي.

وعند تعاطيه يتم امتصاصه في الدم بسرعة ويصل إلى مخ المتعاطي في ثوانٍ قليلة، لذا، فقد أصبح أكثر المخدرات إحداثاً للإدمان وسبباً للموت.

والكوكائين تحت الرقابة الدولية بناء على معاهدة الأفيون الدولية الموقعة في لاهاي سنة 1912.

مثل الكوكائين، أنتجت «الهيروين» شركة أدوية هي شركة باير الألمانية، وطرحت تجارياً كدواء في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، غير أن آثاره السيئة ما لبثت أن ظهرت وتوقف الأطباء عن وصفه كعلاج.

أول دولة ظهرت فيها مشكلة تعاطي الهيروين هي الولايات المتحدة الأميركية، وثاني دولة هي مصر، في الفترة بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، ولكن الصين مالبثت أن حلت محل مصر لتصبح بعد ذلك مركزاً لإنتاج الهيروين وتعاطيه. ومناطق إنتاج الهيروين هي مناطق إنتاج الأفيون ومناطق أخرى لا تنتجه، ولكن فيها معامل لتحويله إلى الهيروين. ومن أهم مناطق تحويل الأفيون إلى الهيروين المنطقة الحدودية بين باكستان وأفغانستان.

أفغانستان

لبنان

كولومبيا

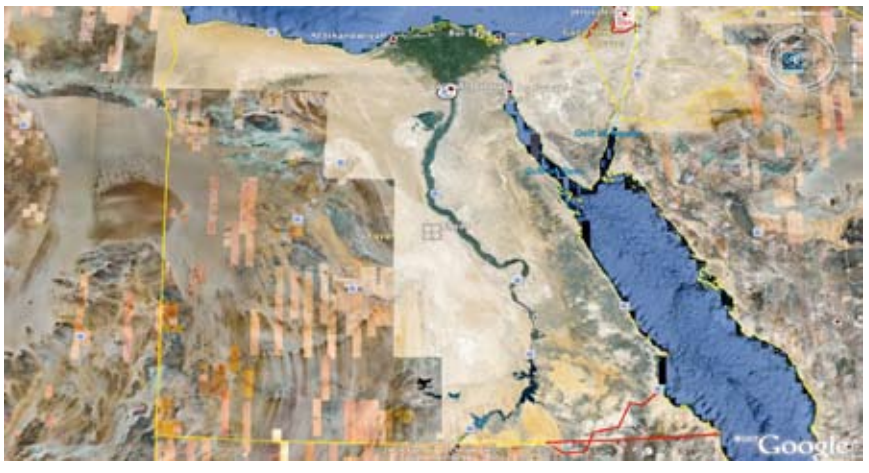

مصر

الملف

بورتريه

إنعام المفتي:
صاحبة المعالي الأولى: استراحة المحارب

موفق ملكاوي

لا يقرأ القارىء عن الأردن ومراحل تطوره، إلا ويبرز اسمها ضمن الأوائل الذين عبّدوا طريقاً لمن أتى من بعدهم، وأضافوا إلى الحياة السياسية والاجتماعية أبعاداً جديدة لم تكن قائمة من قبل.

إنها إنعام المفتي؛ أول من حملت لقب معالي من النساء الأردنيات، واستطاعت من خلال أدائها، في أول حكومة تدخلها امرأة، لفت الانتباه إلى أن المرأة الأردنية يمكنها القيام بمهام،غير تلك الأعمال التقليدية التي حاولت النظرة الشرقية حصر وظيفتها بها.

نجاحات المفتي متعددة الجوانب، ويمكن وضعها جميعها في خانة تسجيل النقاط لمصلحة الحركة النسائية. وهي التي حاولت في جميع المواقع التي تسلمتها، أن تطرح قضية المرأة، في محاولة منها لرفع الغبن التاريخي الذي تعرضت له.

يتبدى بوضوح حين دخلت إلى مجلس الأعيان العام 2003، وضغطت من أجل سَنّ تشريعات جديدة تضع المرأة الأردنية في مكانها اللائق.

ولدت إنعام قدورة المفتي العام 1929 في بلدة صفد شمالي فلسطين المحتلة العام 1948. ونشأت وترعرعت في مدينة الناصرة في كنف أسرة ميسورة الحال.

أبوها كان قاضياً شرعياً ومفتياً وزعيماً محلياً، أما الأم، فقد يسرت لها الظروف أن تنال بعض التعليم، فخطت المفتي في التعليم، وفي الناصرة وعكا لهج لسانها بأول الحروف التعليمية، قبل أن تنتقل إلى مرحلة أخرى من المعرفة في دار المعلمات بالقدس.

وعيها بأهمية العلم للفتاة العربية تشكل في مرحلة مبكرة من حياتها الزاخرة. تتذكر الأمر بوضوح كبير، ولا تغيب تفاصيله عن ذهنها، وربما كان ذلك هو ما حدا بها أن تكون إحدى اللواتي عملن جاهدات في سبيل رفعة شأن المرأة.

تعود القصة إلى العام 1933، حين فازت أختها الكبيرة بالمقعد الوحيد المخصص لمدينة الناصرة للالتحاق بدار المعلمات في القدس، وواجهت العائلة ضغطاً من الأقارب الذين وجهوا لوماً شديداً للأب، ضاغطين عليه لتغيير قراره، إلا أن تدخل الأم بحزم، ومساندة الأب، جعل الأخت تتوجه إلى القدس لتلقي العلم.

الحادثة تركت أثراً كبيراً في نفس المفتي، وحفرت في أعماقها الوعي بأهمية تعليم الفتيات، وبأنه عن طريق التربية والتعليم تتحقق انطلاقة المرآة كي تكون شريكة حقيقية للرجل في التنمية الشاملة لأسرتها وأمتها.

في العام 1950، اقترنت المفتي بابن عمتها الضابط في الجيش العربي عدنان المفتي، الذي التحق بعدها بدورة عسكرية في بريطانيا، فرافقته إلى هناك، واستثمرت الوقت لتخرج بتخصص في رياض الأطفال، وعقب عودتها إلى البلاد افتتحت أول روضة للأطفال في الأردن.

تنقلات زوجها من بلد إلى آخر، أفادتها كثيرا، فعندما تم تعيينه ملحقاً عسكرياً في السفارة الأردنية بالقاهرة، استغلت الفرصة المتاحة، والتحقت بالجامعة الأميركية هناك، لتنال بكالوريوس في التربية وعلم النفس.

حتى ذلك الحين لم تكن المفتي دخلت العمل العام. العام 1956 حمل إليها اندراجاً بعمل ما زالت تتذكره حتى اليوم: دخلت الإذاعة الأردنية،، وقدمت برامج ركزت من خلالها على المرأة، ملقية الضوء على حقوقها، ومناصرة لقضاياها المختلفة.

وتتالت بعدئذ ميادين عملها: موجهةٌ تربوية في وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين، مديرة لدار المعلمات في نابلس، مؤسسة لمعهد الطيرة في رام اللّه لتدريب المعلمات، ومديرة له منذ مطلع الستينيات، ومديرة لمعهد ناعور لتكون بذلك أول سيدة أردنية تدير معهدا مختلطاً.

العام 1977 حمل الانطلاق نحو العمل الرسمي، حين أختيرت مسؤولة دائرة المرأة في وزارة العمل، ثم عضواً في المجلس الوطني الاستشاري بعدها بعام.

إلا أن العام التالي كان هو الأهم في مسيرتها، عندما سجلت اسمها لتكون أول وزيرة أردنية في تاريخ المملكة، حين اختارها رئيس الوزاء الأسبق الشريف عبدالحميد شرف، وزيرة للتنمية الاجتماعية في حكومته التي تم تشكيلها في 19 كانون الأول/ ديسمبر العام 1979.

تقول المفتي إن الشريف عبدالحميد شرف، كان يؤمن إيماناً كاملاً بأن التنمية الاقتصادية تتلازم مع تنمية اجتماعية سليمة، تربط الإنسان بأرضه ووطنه وتساعد في بناء اتجاهاته السليمة، وتوفر العدالة الاجتماعية التي تُؤمِّن للإنسان الحياة الكريمة.

وصولها إلى منصب وزيرة جاء بعدما لفتت انتباه شرف إلى اهتماماتها بقضايا التنمية الاجتماعية وأهميتها في تحقيق الأمن الاجتماعي. وتوضح أن وصولها للمنصب هو اعتراف لاستحقاق المرأة بتولي المناصب العليا.

لم ينته عملها في وزارة التنمية الاجتماعية برحيل الشريف عبدالحميد شرف، إذ واصلت عملها في الوزارة مع حكومتين لاحقتين: حكومة قاسم الريماوي، وحكومة مضر بدران.

وخلال عملها في الوزارة سجلت نجاحاً كبيراً بإنشاء صندوق المعونة الوطنية لمساعدة الشريحة الأكثر فقراً في البلاد.

فلسفتها في هذا الأمر تنطلق من التركيز على التنمية الإنسانية بشكل شمولي؛ اقتصادياً واجتماعياً، وتمكين المواطنين من تطوير قدراتهم للاعتماد على الذات، والمشاركة الشعبية في اتخاذ القرارات المتعلقة بحياتهم ومجتمعاتهم المحلية.

في العام 1984 غادرت المنصب، لتشغل منصب سفيرة في وزارة الخارجية، ثم لتنتقل سريعاً إلى موقع مستشارة للملكة نور.

في تلك الفترة حققت إنجازاً جديداً يضاف إلى سجل إنجازاتها، حين أطلقت مؤسسة نور الحسين.

المؤسسة التي أنشئت العام 1985 بإرادة ملكية سامية لتكون رديفاً للجهد الحكومي التنموي، عملت على تحسين نوعية حياة الأردنيين عن طريق تلبية حاجاتهم الاجتماعية والاقتصادية، وإيجاد نماذج تنموية إبداعية، إضافة إلى وضع معايير للتميز.

تعمل مؤسسة نور الحسين في خمسة مجالات رئيسية، هي: التنمية المتكاملة للمجتمع، وصحة الطفل والأسرة، المرأة والمشاريع الصغيرة، الثقافة والفنون، وتمويل المشروعات الصغيرة.

ميادين العمل والإبداع والإنجاز تنوعت خلال رحلتها الطويلة مع العمل العام، فالمفتي إحدى مؤسسات الاتحاد النسائي، وعضو نادي صاحبات الأعمال والمهن، وهيئة العمل الوطني للطفولة، إضافة إلى عضويتها في عدد من مجالس أمناء الجامعات، كما مثلت الأردن في اللجنة الدولية للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو».

ذاكرتها مليئة بالأسماء والأحداث والتواريخ، وهي تتذكر بسعادة بأنها في الوقت الذي كانت تعمل فيه مدرسة في دمشق، تزاملت مع معلمين اثنين صارا من أبرز قادة التيار القومي العربي: ميشيل عفلق، وصلاح الدين البيطار.

المفتي، الحائزة على وسام الاستقلال، حين تعود بذاكرتها إلى الوراء تتذكر الأزمنة الصعبة التي مرت بها المرأة، والنضال الذي قادته عديدات من أجل تغيير الأمر الواقع.. عندها تبتسم، وتحمد اللّه لأنها عاشت إلى الوقت الذي رأت فيه المرأة تحقق اختراقات مهمة في جميع المجالات.

ابتعادها الآن عن الأضواء، تعتبره استراحة المحارب، فهي عبّدت الطريق لمن أتى من بعدها، لجيل جديد يمتلك مشكلات مختلفة بعض الشيء، عن تلك التي واجهتها المفتي مع جيلها، وعليه أن يناضل لتخطيها.

أما التقدير على إنجازاتها فهي لا تنكره، إلا أنها تؤكد أن عملها الدؤوب خلال مشوار حياتها، لم يهدف لانتزاع التقدير أو المديح من أي جهة.

560 2555
www.3ardotalab.com
عرض وطلب
خدمة متفاعلة لمنفعة متبادلة
إعلانك معنا
بينتشر
عرض وطلب

إقليمي

الصحراء الغربية.. الاستعصاء سيد الموقف

معن البياري

وصف بطرس غالي، ذات مرّة قضية الصحراء الغربية، بأنها ثاني أعقد القضايا في العالم، بعد أزمة قبرص. يجد المرء بعض الوجاهة في هذا الاجتهاد، بالنظر إلى أن النزاع بين المغرب وجبهة بوليساريو التي تطالب باستقلال إقليم الصحراء مستمر منذ أكثر من ثلاثة عقود، يسري في أثنائها منذ 1991 وقف لإطلاق النار بين الجانبين، ولا يبدو أن حسماً أو تسوية أو أفقاً في طريقه إلى التحقق، فضلاً عن أن المراوحة والجمود هما الأوضح في مسار القضية، وإن لوحظ توالي التحركات والمبادرات السياسية، بالتوازي مع مفاوضات ثنائية بين طرفي النزاع واجتماعات لمجلس الأمن الدولي تبحث القضية.

229 نائباً في الكونغرس الأميركي من الحزبين الديمقراطي والجمهوري دعوا الرئيس باراك أوباما في 17 نيسان/أبريل الجاري، إلى دعم مقترح المغرب منح إقليم الصحراء حكماً ذاتياً موسعاً، وذلك في رسالة إلى البيت الأبيض، جاء فيها أن الاقتراح «يفتح الطريق أمام تعاون إقليمي أوسع لمواجهة التحديات الأمنية والاقتصادية المتنامية في المنطقة». اعتبر النواب أن أطروحة المغرب التي كان أشهرها في نيسان/أبريل 2007 تعدّ «خطة ثورية» لتسوية النزاع في إطار تقرير مصير الصحراء.

رسالة هذا العدد الكبير من النواب الأميركيين قد تدفع نحو فاعلية ضاغطة على الرئيس الديمقراطي الجديد أوباما، الذي ينشط في غير قضية وأزمة في العالم باتجاه تبريدها واستكشاف حلول ممكنة، في لغة تنحو إلى مقادير من التوازن وعدم التصعيد، ما يعاكس ما كان نهج إدارة سلفه الجمهوري جورج بوش. والملحوظ أن واشنطن طوال السنوات الماضية، لم تنخرط جدّياً باتجاه عمل نشط يسعى إلى إنهاء نزاع الصحراء الغربية، الذي استجدّ عليه قبل شهور تعيين مبعوث جديد للأمين العام للأمم المتحدة بشأنه، هو الدبلوماسي الأميركي كريستوفر روس، بعد أربعة سبقوه، هم على التوالي: السويسري جوهانس مانس، الباكستاني يعقوب خان،الأميركي جيمس بيكر، والهولندي بيتر فان فالسوم. وقام روس قبل أسابيع بجولة في المغرب والجزائر، وزار مخيمات تندوف في الأراضي الجزائرية، حيث قيادة «بوليساريو»، واسمها الحرفي «جبهة تحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب». ووصفت جولته بأنها استكشافية، وآثر عدم الإدلاء بتصريحات، خلا تشديده على حل سياسي للقضية، وما نُسب إليه عن السعي لترتيب جولة خامسة من المفاوضات بين الرباط والجبهة المناوئة لها، بعد إخفاق سابقاتها الأربع في مانهاست قرب نيويورك، وكانت آخرها في آذار/مارس 2008.

المغرب تربط تحسُّن علاقتها مع الجزائر بحل قضية الصحراء

ويبقى حيوياً إلى حد كبير التعويل على دور أميركي جدّي، في دفع مسار تسوية للقضية التي تلح الرباط على أنها نزاع بينها وبين الجزائر، فيما تصرّ الأخيرة على أنها قضية تصفية استعمار وحق «للشعب الصحراوي» في تقرير مصيره. وإذ تتجاوز خطة الرباط للحل مخطط الأمم المتحدة القديم إجراء استفتاء للصحراويين باتجاه الاستقلال عن المغرب أو البقاء ضمنه، فإنها نجحت في توجيه الأنظار إلى ذلك المخطط، الذي كانت الرباط أول من اقترحه، قبل أن يصطدم الأخذ به بتعقيدات الجدال الطويل عمن يحقّ له المشاركة في الاستفتاء العتيد من الصحراويين، وأصرت المغرب على شمول كل هؤلاء، ورفضته «بوليساريو» وبدعم جزائري غير مكتوم.

وإذ خلص المبعوث الأممي الذي خلف بيكر في موقعه، وهو بيتر فان فالسوم، إلى أن استقلال الصحراء في دولة خاصة ليس خياراً واقعياً، فقد استندت الرباط إلى هذا التصريح الدولي الذي وجدت الجزائر فيه انحيازاً للمغرب، وناهضته «بوليساريو». والأهم أن واشنطن تبنته، وتمثل ذلك في رسالة تلقاها العاهل المغربي محمد السادس من الرئيس جورج بوش في حزيران/يونيو 2008، دعمت خطة الرباط إقامة حكم ذاتي موسع في الأراضي الصحراوية ضمن السيادة المغربية، واعتبر بوش أن قيام دولة في هذه الأراضي «ليس خياراً واقعياً»، وأعرب عن أمله أن تنخرط أطراف النزاع بعمق أكثر في عملية المفاوضات الجارية. رسالة النواب ال 299 في الكونغرس قبل أيام إلى باراك أوباما، تتجه الوجهة نفسها.

كان الهولندي فالسوم اقترح أيضاً أن تكون المفاوضات على أساس ألا يرغم مجلس الأمن المغرب على استفتاء في الصحراء، وألا تعترف الأمم المتحدة في الوقت نفسه بسيادة الرباط على الإقليم من دون اتفاق بين الأخيرة و«بوليساريو».

والمعلوم أن المغرب يقدم أطروحته في سياق أن بنودها التفصيلية قابلة للتفاوض على قاعدة عدم استقلال الصحراء، وتمسكت بذلك في جولات التفاوض الأربع الأخيرة، ورأت الجزائر في ذلك تعنتاً، وهي التي ما زالت تجهر بدعم حق «الشعب الصحراوي» في تقرير مصيره، بعيداً عن الثابت الذي لا تحيد عنه الرباط منذ مسيرة المغاربة الخضراء نحو الصحراء في 1975، وهو استحالة انفصال الصحراء في دولة، وهذا ما تجمع عليه أطياف الحقل السياسي المغربي، في الحكم والمعارضة. فيما الجزائر الرسمية ما زالت محكومة إلى منظور الرئيس الراحل هواري بومدين المعلن في 1976 بأن استرجاع المغرب الصحراء يعدّ تهديداً لوحدة الجزائر ووسيلة لتطويقها ومقدمة لإجهاض ثورتها، ويعدّ «مَسّاً بالتوازن في منطقة شمال إفريقيا».

والبادي أن المسؤولين المتعاقبين في الجزائر، يصرون على دعم «بوليساريو» ومساندتها، وتوفير سبل الدعم السياسي والإعلامي لها، ويحظى زعيمها محمد عبد العزيز كل عام في مناسبة ذكرى تأسيس الجبهة، ببرقية تهنئة من الرئاسة الجزائرية، تفيض بمشاعر الوفاء تجاه «بوليساريو». وتعتبر الرباط هذا الموقف الجزائري التقليدي معرقلاً لبناء المغرب العربي ويشلّ كل تقدم في مساره، ويعيق جهود تطبيع العلاقات المغربية الجزائرية على كل الأصعدة.

دولي

في ظل مقاومة يمينية ضارية

أوباما يخوض معركة لمحو "أخطاء" الماضي

صلاح حزين

لم تكن قد مضت سوى أيام على تصريحات أدلى بها الرئيس الأميركي باراك أوباما حول ارتكاب الولايات المتحدة أخطاء في التعامل مع معتقلي سجن غوانتانامو، حتى كان يتوجه إلى مقر المخابرات المركزية الأميركية (سي آي أيه) في لانجلي بولاية فرجينيا القريبة من العاصمة واشنطن، لكي يهدىء من روع موظفيها، وكذلك من روع رئيسها في عهد الرئيس السابق جورج بوش الإبن، مايكل هايدن، والذين رأوا أنهم هم المعنيون بارتكاب الأخطاء التي أشار إليها الرئيس الجديد.

في زيارته تلك، طمأن أوباما المسؤولين في دائرة المخابرات المركزية إلى أنهم لن يلاحقوا قضائيا، وتعهد حمايتهم، ولكنه صرح فيما بعد بأن المسؤولين في الإدارة الأميركية السابقة، الذين وافقوا على ممارسات عنيفة مثل تكنيك الإيهام بالغرق وغيره من الممارسات أثناء التحقيق مع متهمين بالانتماء لتنظيم القاعدة، قد يقدمون للمحاكمة.

اعتراف أوباما بارتكاب أخطاء، جاء بعد إلغائه تكنيك الإيهام بالإغراق، الذي كان يُتبع أثناء التحقيق مع المتهمين في سجن غوانتانامو

وإن كانت تصريحات أوباما في مقر السي آي آيه قد طمأنت الموظفين هناك على مستقبلهم فإن سياسيين متنفذين في الإدارة السابقة سرعان ما بدأوا يتحسسون رؤوسهم، ومن بينهم ديك تشيني، نائب الرئيس الأميركي الأسبق جورج بوش، الذي سارع إلى الرد على أوباما في مقابلة أجرتها معه شبكة فوكس نيوز اليمينية المعروفة. وفيما بدا ردا على أوباما الذي قال إن التعذيب "يعكس صورة فقد أميركا لوازعها الأخلاقي"، قال تشيني إن الممارسات التي دانها أوباما بوصفها تعذيبا قد أثبتت نجاعتها. ودعا إلى رفع السرية عن مزيد من المذكرات التي تطلب من محققي السي آي أيه ممارسة تكنيك الإيهام بالغرق وغيره من الممارسات العنيفة، والتي أصر فيها على أنها كانت تكنيكات ناجحة، مشيرا إلى أن رفع السرية عن هذه المذكرات يؤكد ذلك النجاح.

اعتراف أوباما بارتكاب أخطاء، الذي جاء بعد إلغائه تكنيك الإيهام بالإغراق، الذي كان يتبع أثناء التحقيق مع المتهمين في السجن سيء السمعة، تبعه رفع السرية عن أربع مذكرات سابقة تأمر بممارسة التكنيك المشار إليه ونشرها، ما جعل الأمر يبدو جديا بالنسبة لكل من شارك في ممارسة التكنيك الذي أثار كثيرا من الجدل لدى استخدامه في عهد الرئيس السابق جورج بوش، والذي دعمه الرئيس السابق وكذلك نائبه ديك تشيني واعتبراه أمرا يجري في إطار التحقيق، وليس وسيلة للتعذيب.

ويتضمن تكنيك الإيهام بالإغراق جلب المتهم ووضع فوطة مغرقة بالماء فوق رأسه مع تكبيل يديه، ثم يبدأ المحقق في صب الماء على وجه المتهم المغطى بقطعة من القماش، في إيحاء له بأنه يتعرض للغرق.

واعتبرت منظمات تعمل في مجال حقوق الإنسان هذا التكنيك تعذيبا، وأي اعتراف ينشأ عنه اعترافا انتزع تحت التعذيب.

وفي محاولة لتبرير رفع السرية عن التقارير الأربعة قال أوباما إنه فعل ذلك بسبب الظروف الاستثنائية المحيطة بالمذكرات، بخاصة وأن كثيرا من المعلومات التي وردت فيها كانت معروفة.

وفي محاولة لحماية محققي الوكالة الذين قد يكونون متورطين في ممارسة التعذيب، ظهرت المذكرات الأربعة المنشورة مظللة في بعض مواقعها، حيث يعتقد أن معلومات "حساسة" قد تكون ذكرت فيها، غير أن إحدى المدونات ذكرت أن واحدة من المذكرات الأربع المنشورة لم تكن مظللة، وأنها أظهرت حقائق مروعة، من بينها أن خالد بن شيخ محمد، الباكستاني الجنسية، والمتهم الرئيسي في تفجيرات برجي مركز التجارة العالمي، قد تعرض للتعذيب بأسلوب الإيهام بالإغراق 183 مرة، وأن أبو زبيدة، وهم متهم سعودي ينفي أي صلة له بالقاعدة، تعرض للتعذيب بالأسلوب نفسه 83 مرة.

وكانت السي آي أيه قبضت على بن شيخ محمد في باكستان العام 2003، فيما قبض على أبو زبيدة في باكستان أيضا العام 2002.

وكان بن شيخ قد اعترف بتخطيطه لتنفيذ تفجيرات مركز التجارة العالمي عام 1993، وهجمات أخرى على مطار هيثرو في لندن وبرج وستمنستر حيث ساعة بغ بن الشهيرة، وقطع رأس الصحفي الأميركي دانيال بيرل.

نائب الرئيس السابق ديك تشيني الذي قد يكون أرفع مسؤول أميركي يخضع للتحقيق في ما تعتبره إدارة الرئيس باراك أوباما جرائم تعذيب، بدا وكأنه يقود تيارا قويا ضد الرئيس أوباما، تيار يخشى من تطور الأمور إلى تجريم عدد من الممارسات التي لجأت إليها إدارة جورج بوش السابقة بما فيها قضية السجون السرية في دول من العالم الثالث، حيث أرسلت الولايات المتحدة الأميركية بعض المعتقلين في سجن غوانتانامو إليها لإخضاعهم للتحقيق فيها لأن التعذيب ممنوع في أثناء إجراء التحقيق في سجون الولايات المتحدة، فيما لا تتقيد الدول التي يرسل المعتقلون إلى سجونها، ومنها دول عربية، بأي قوانين تحرم انتزاع الاعتراف تحت التعذيب.

التيار الذي يقوده تشيني يتضمن رئيس السي آي أيه السابق مايكل هايدن الذي انتقد خطوة أوباما في رفع السرية عن المذكرات الأربع وحذر من أن عملاء السي آي أيه قد يصبحون معرضين لرفع قضايا ضدهم، أو إخضاعهم إلى لجان تحقيق من الكونغرس، وربما كان هذا تحديدا ما جعل الرئيس الأميركي يسارع إلى مقر وكالة المخابرات الأميركية لطمأنة الموظفين والعملاء العاملين لصالحها. ولم يتردد أوباما في كيل المديح للوكالة بقوله إنها، أي الوكالة، "هي رأس الحربة في حماية الولايات المتحدة من أعدائها"، لكن هذا لم يمنعه من القول في أثناء مؤتمر صحفي عقده مع الملك عبد اللّه الثاني، الذي يزور واشنطن، إن الأمر متروك للنائب العام، مشيرا إلى أنه لا يريد أن يصدر أحكاما مسبقة. كما ترك أوباما الباب مفتوحا أمام تشكيل لجان من الكونغرس للتحقيق في هذه الممارسات.

ومن المثير للاهتمام أن سجن غوانتانامو كان بندا على جدول أعمال أوباما حين كان يخوض حملته الانتخابية، فهو أعلن منذ البداية أنه سوف يغلق السجن الواقع على أرض قاعدة أميركية فوق الأراضي الكوبية في العام الأول لتوليه الحكم، ولكنه يواجه صعوبة في تحقيق ما وعد به لأن عددا من الدول الأوروبية وغير الأوروبية ترفض استقبال المعتقلين فيه، وهو ما جعله يؤجل عملية إغلاق السجن الذي ربما أصبح الأسوأ سمعة في العالم.

التيار الذي يقوده تشيني يشمل رئيس السي آي أيه السابق مايكل هايدن

وقد أثار السجن والمعتقلون الذين يقبع بعضهم فيه منذ غزو أفغانستان العام 2001، مشاكل عديدة لإدارة الرئيس السابق جورج بوش، التي خالفت العديد من قوانين حقوق الإنسان حين واصلت اعتقالهم دون توجيه تهم لهم طوال هذه السنين، فضلا عن إخضاعهم إلى ممارسات ترقى إلى التعذيب مثل الإيهام بالإغراق، التي لقيت انتقادات عديدة من منظمات حقوق الإنسان ودول أخرى، ما جعلها، أي إدارة الرئيس بوش ترسل المعتقلين إلى سجون في الخارج، وبعضها في قواعد عسكرية أميركية على أراض بريطانية لانتزاع اعترافات منهم.

لكن إدارة بوش لم تتراجع أمام هذه الانتقادات، ما زاد من قتامة صورة الولايات المتحدة في العالم، وهي صورة يحاول الرئيس أوباما تغييرها في ظل مقاومة بدت واضحة من خلال تصريحات عدد من أقطاب اليمين الأميركي.

اقتصادي

تلاعبت بأسعار الحديد والأسهم والسلع

المضاربة يغذّيها الاحتكار والإخلال بالمنافسة

محمد علاونة

بعد أن أدت دورا أساسيا في تغيرات أسعار الأسهم والعملات والنفط، اتخذت المضاربة أشكالا جديدة لتطال أسعار السلع، مثل الحديد والخضراوات.

مدير شركة وساطة في بورصة عمّان أسعد الديسي، يعرّف المضاربة بأنها «توظيف الأموال في المكان الذي يدرّ أعلى دخل ممكن»، ويضيف: «لكن في حال خروجها عن تبادل المنافع، ودخولها في دائرة الرابح الأوحد، وجعل البقية خاسرين، فإنها تصبح مضاربة سلبية».

لكن رئيس جمعية المستثمرين في قطاع الإسكان زهير العمري، يكشف عن شكل آخر من المضاربة يحدث في سوق العقار، يتمثل في إخفاء كميات من الحديد وتخزينها لغايات تقليل الكميات المطروحة في الأسواق، وبالتالي رفع الأسعار.

العمري يؤكد حدوث ذلك مع ارتفاع سعر الحديد بأكثر من مئة دينار خلال عشرة أيام، عندما سجل سعر 380 دينارا للطن في 10 نيسان/أبريل ليرتفع إلى 480 ديناراً سجله في 19 نيسان/أبريل.

في ظل التباطؤ الذي تعيشه قطاعات اقتصادية مثل العقار والتجارة، يلجأ رجال أعمال إلى ممارسات تخلّ بقوانين المنافسة والاحتكار، ما يغذّي المضاربة على سلعة ما، بحسب نقيب تجار المواد الغذائية خليل الحاج توفيق. يقول: «ينتج عن ذلك زيادة في الأسعار على قيمتها الحقيقية، وهو ما يُعرف في علم الاقتصاد بـ: الفقاعة».

البيانات الصادرة عن دائرة الأراضي والمساحة تفيد أن هنالك تراجعا ملحوظا في حجم نشاط العقار الذي هبط إلى 940 مليون دينار في الربع الأول من العام الجاري، مقارنة بـ1,39 بليون دينار للفترة نفسها من العام الفائت، أي بنسبة انخفاض وصلت إلى 32 في المئة.

يؤكد الحاج توفيق أن النشاط التجاري في الأسواق انخفض بأكثر من 30 في المئة في الفترة المذكورة، ما دفع «فئة محدودة»، بحسب تعبيره، لاتباع أساليب لتنشيط أعمالها، من بينها «المضاربة المفتعلة» في تداولات سلع وخدمات.

الديسي يرى أن للمضاربة وجهَين: سلبي وإيجابي، بخاصة في تعاملات الأسهم، ويقول إن «المضاربة الصحيحة تأتي بمعلومات إلى السوق، وعندما يعتبر أحد المستثمرين أن سعر السهم قليل جداً ثم يقوم بالشراء، فإنه بذلك يدفع السعر إلى أعلى نحو أقرب نقطة من قيمته الحقيقية».

ويضيف: «المضاربة تختلف عن الاستغلال، لأنها تأخذ بالسعر إلى المكان الذي يجب أن يكون عليه، على عكس المضارب الاستغلالي الذي يأخذ بالسعر بعيداً عن مكانه ويتسبب بالأضرار للآخرين».

الاحتكار من خلال التخزين لغايات رفع الأسعار، كثيراً ما حدث في أسواق النفط العالمية، وهو ما بينه تقرير صدر أخيرا عن مؤسسة «ميريلينش» العالمية أكد أن ارتفاع الأسعار لا يعود إلى آلية قوى السوق (العرض والطلب)، مع وصول العقود الآجلة للبترول خلال خمس سنوات لنحو 848 مليون برميل، وتخزين 1,1 مليار برميل من خلال أسواق العقود الآجلة، أي ثمانية أضعاف مخزون احتياطي البترول الاستراتيجي الأميركي منذ العام 2003. فقد زاد مثلاً مخزون شركة غولدمان ساكس للبترول بنسبة 25 في المئة خلال عام ونصف العام، مع تحقيق أرباح قياسية.

يلجأ رجال أعمال إلى ممارسات تخلّ بقوانين المنافسة والاحتكار

العروض الآجلة في الأسواق العالمية تعدّ مساحة مرنة في المضاربة، كون المستثمرين يستطيعون من خلالها الشراء والقيام بعمليات التخزين.

الحالة السابقة تشبه ما يحدث حاليا في أسواق الأسهم والعقار، بحسب الديسي والعمري.

في بدايات التسعينات صدرت تشريعات تتماشى مع التغيرات التي حدثت في الأسواق العالمية وانعكست على المحلية، ما استوجب تعديلات في قوانين وزارة الصناعة والتجارة وتعليماتها، تحارب الاحتكار، وتمنع تخزين المواد وإخفاءها.

من أبرز تلك التعديلات البند (أ) من المادة الخامسة في قانون المنافسة، الذي ينص على: «يحظر تحت طائلة المسؤولية، أي ممارسات أو تحالفات أو اتفاقيات، صريحة أو ضمنية، تشكل إخلالا بالمنافسة أو الحد منها أو منعها وبخاصة ما يكون موضوعها أو الهدف منها ما يلي: تحديد أسعار السلع أو بدل الخدمات أو شروط البيع وما في حكم ذلك؛ تحديد كميات إنتاج السلع أو أداء الخدمات؛ تقاسم الأسواق على أساس المناطق الجغرافية أو كميات المبيعات أو المشتريات أو العملاء أو على أساس آخر يؤثر سلبا على المنافسة».

ما حدث في سوق الحديد يكشف بوضوح عن إخلال في المنافسة، وربما يكون هنالك اتفاق ضمني على رفع السعر، بحسب العمري، الذي يقول: «مصانع الحديد المحلية رفعت أسعارها دون مبررات، بعد زيادة الطلب من قبل العاملين في قطاع العقار والمواطنين، وأسعارنا في السوق المحلية أعلى من بعض دول الاتحاد الأوروبي والسعودية والإمارات».

لكن غرفة صناعة الأردن قالت في بيان صحفي الاثنين 20 نيسان/أبريل، إن ارتفاع أسعار مادة حديد التسليح في السوق المحلية خلال الأيام الماضية، ناتج عن ارتفاع أسعار المواد الخام عالمياً، التي تشكل 80 في المئة من كلف تصنيعه.

وأكدت الغرفة على لسان رئيسها حاتم الحلواني، عدم وجود أي اتفاق ضمني بين مصانع الحديد المحلية على وضع سعر محدد بينها، مضيفةً أنه ليس هناك ما يخالف مبدأ المنافسة ويخلّ بمعادلة السوق.

الحلواني أكد أن الغرفة تحرّت أسعار الحديد في أسواق الدول المجاورة، حيث وجدت أن سعر الطن الواحد تراوح بين 570 إلى 610 دولارات، بانخفاض لا يتجاوز ثلاثين دولاراً عن سعره محليا.

الحاج توفيق يوجه الأنظار إلى أن المضاربة اتخذت أشكالا أخرى في قطاع الزراعة، مثل استخدام الإشاعة، يقول: «قبل أيام تناولت الصحف على لسان أحد المزارعين وجود آفة زراعية أضرت بمحصول البندورة، ما رفع سعر الكيلو في السوق إلى 1,2 دينار من نصف دينار خلال يومين»، ويضيف: «إذا كانت ادعاءات المزارع صحيحة، فليس مبررا ارتفاع الأسعار قبل أن يتأثر المحصول ككل».

بخصوص المخاوف من اشتداد المضاربة على السلع الأساسية في ظل ارتفاع المعروض النقدي، وهو ما أعلنه البنك المركزي أخيرا، أوضح الحاج توفيق أن «العلاقة بين الأمرين ليست وثيقة تماما، وأن المضاربة على السلع بأنواعها المختلفة مرتبطة بحجم المعروض من هذه السلع، فإن نقص ازدادت المضاربة عليها، والعكس صحيح».

مصطلح المضاربة

يتردد مصطلح «المضاربة» كثيرا في عالم المستثمرين، بخاصة في عالم المتعاملين في سوق الأوراق المالية، فإذا كان المستثمر الفعلي يستعد لتحمل درجة معقولة من المخاطرة أملاً في الحصول على عائد معقول، هو أرباح إيرادية (عائد السهم والسند) في الغالب، والمستثمر العادي يأمل في أرباح رأسمالية متوقعا تحقيقها من عمليات الأسعار السوقية لأوراق مالية، فإن المضاربة هي استعداد المستثمر لتحمل درجات عالية ومتفاوتة من المخاطرة، أملاً في الحصول على عائد مرتفع في صورة أرباح رأسمالية تنتج من التقلبات في الأسعار السوقية للأوراق المالية.

أما إذا تعدى المستثمر الحدود المعقولة لاستثماره سعيا وراء الربح، فتصبح مقامرة. والمقامرة مراهنةٌ على دخل غير مؤكد، وهي مثل المراهنة في ميادين سباق الخيل. الفرق بين المضاربة والاستثمار أن المضارب يركز على الاستثمار في الأجل القصير لتحقيق أكبر قدر من الأرباح لرأس المال وفي أقصر فترة زمنية ممكنة، بينما يركز المستثمر العادي على الاستثمار في الأجل الطويل، ويهتم بتحقيق أكبر عائد سنوي من الاستثمار ولأطول مدة ممكنة.

والمضاربة تكون إما مطلقة أو مقيدة.

المطلقة: تلك التي لا تُقيد بمكان دون مكان، أو زمان دون زمان، أو نوع من التجارة دون نوع. أي أن المستثمر يكون له الحرية الكاملة في التجارة في أي نوع، وفى أي مكان، وفى أي زمان، ومع من يحب من الأشخاص. وفي هذا النوع تُطلق يد المضارب ليضارب في المال وفق ما يراه مناسبا بخبرته وتجربته في الاستثمار، دون تقييد بمكان أو زمان أو غيره. وفي هذه الحالة يمتلك المضارب حرية التصرف بكل ما هو متعارف بين التجار وفيه مصلحة للمضاربة.

أما المضاربة المقيدة، فهي التي تُقيد بشرط، كأن يُشترط أن تكون التجارة في نوع معين، كالأثاث، أو المجوهرات، أو أن تكون التجارة في هذا البلد دون غيره من البلاد. ولا يجوز للمضارب أن يخالف هذه القيود، فإن خالف فهو ضامن. ومن تلك القيود: تحديد نوع الاستثمار، كالاستثمار فقط في الإجارة أو في سلع محددة؛ وتحديد المكان، كأن تُحدد سوق معينة للاستثمار أو بلد معين؛ وتحديد الزمان، كأن يحدد للمضارب مدة معينة يستثمر فيها.

اقتصادي

الألمنيوم ينافس الحجر في المشاريع التجارية الجديدة

محمد علاونة

لم يعد الحجر يحتكر واجهات البنايات في البلاد، مع التوسع العمراني، بخاصة في القطاع التجاري الذي بدأت تكسو بناياته المشيدة حديثا ألوان متباينة، بيضاء وفضية وبرونزية وذهبية مصنوعة من الألمنيوم.

الأردن يستهلك سنويا نحو 12 ألف طن من الألمنيوم

الألمنيوم ليس أقل تكلفة من الحجر، لكن الإقبال عليه زاد بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة في ظل المشاريع التجارية والسياحية الكبرى التي بدأت بالنهوض في الأردن، بحسب عضو مجلس إدارة الشركة العربية لصناعة الألمنيوم «آرال» فؤاد أيوب، الذي يقول إن الغايات الجمالية تقف وراء الانتشار الذي تشهده تلك الواجهات، وتحديدا في المباني التجارية التي لم تكن منتشرة بشكل ملحوظ.

الأردن يستهلك سنويا نحو 12 ألف طن من الألمنيوم، وتزوده باحتياجاته ستة مصانع محلية، فضلاً عن ما يستورده من البحرين ودبي. بينما يعمل في صناعة الحجر والرخام نحو 720 شركة، 95 في المئة منها شركات صغيرة ومتوسطة الحجم، بحسب بيانات غرفة صناعة الأردن.

الحجر ما زال يحتفظ بمكانته في صناعة الإنشاءات، بحسب صاحب محجر فواز القاسم، الذي يؤكد أن ما يشاع من أن «صيانة المباني ذات واجهات الألمنيوم سهلة، بعكس الحجر» غير صحيح.

القاسم الذي يمتلك مصنعا للرخام في منطقة صويلح، يضيف أن واجهات الحجر الجديدة تُطلى بمادة حافظة تحميها من التآكل أو الرطوبة بسبب تغيرات الطقس.

يتميز الألمنيوم بصلابته في مواجهة الظروف المناخية والعوامل الجوية الصعبة، بحكم أنه مادة غير قابلة للتحلل، علاوة على أنه خفيف الوزن، ولا يتأثر بالرطوبة الجوية ودرجات الحرارة العالية، ما يمنحه ميزة العمر الأطول في مواجهة أقسى الظروف المناخية صعوبة، ما شجّع على استخدامه في واجهات البنايات الزجاجية محلياً، وفقا لأيوب.

الطلب على الألمنيوم ازداد في الآونة الأخيرة مع توسع ملحوظ شهدته المشاريع التجارية التي تعتمد في معظم دول العالم بشكل أساسي على الألمنيوم والمعادن، بحسب أيوب.

أرقام صادرة عن دائرة الإحصاءات العامة تبين انخفاض عوائد صادرات مادة الألمنيوم نتيجة وجود طلب في السوق المحلية، من 8 ملايين دينار العام 2004 إلى 1,6 مليون العام 2006 لتستقر عند 2 مليون دينار خلال العامين 2007 و2008.

بيد أن القاسم يبيّن أن تبعات الارتفاعات المتكررة في أسعار الألمنيوم في غضون الأشهر الستة الماضية، من الممكن أن تدفع ببعض المطورين العقاريين والملاّك إلى العزوف عن استخدام المادة في عقود المقاولات الجديدة، نتيجة تذبذب سعرها بشكل لافت، فيما ينذر ذلك بتحوّل توجهات الملاّك والمطوّرين إلى البنايات التقليدية، بصورة ستقلص من انتشار الطرز المعمارية الحديثة ذات واجهات الزجاج والألمنيوم.

أسعار الألمنيوم في السوق المحلية تراجعت نهاية العام الفائت بعد أن سجلت ارتفاعا ملحوظا في الشهور الأخيرة من العام 2008، وبنسبة 35 في المئة.

دائرة الإحصاءات: انخفاض عوائد صادرات الألمنيوم لتزايد الطلب في السوق المحلية

وبلغ سعر طن «البلت» واصل إلى المصنع 3400 دولار، صعودا من 2210 دولارات.

وساهم ارتفاع مادة الـ«البلت» عالميا التي تشكل 100 في المئة من تصنيع الألمنيوم، إضافة إلى ارتفاع أسعار مادة الأسيد التي يراوح سعر الطن منها بين 180 و220 دينارا، إضافة إلى زيادة أسعار مادة الصودا إلى أكثر من 120 دينارا، في زيادة التكلفة النهائية لمادة الحديد.

في السوق المحلية هناك ألوان عدة من الألمنيوم وبأسعار مختلفة، وتتمثل في اللون الأبيض ويبلغ سعر الطن 3600 دينار، الفضي (3780 ديناراً)، البرونزي والذهبي (نحو 4108 دنانير).

ورغم المنافسة التي يشهدها الحجر من قِبل صناعة الألمنيوم، ما زال الحجر يعكس المشهد العام للمباني في البلاد، وتوافر أنواع مختلفة منه بحسب مواصفاتها وأسعارها، منحت المقاولين فرصة لخيارات أكثر، إضافة إلى توفر استراتيجي كبير من المواد الأولية لمنتجات هذه الصناعة.

فهنالك حجر معان، وهو الأفضل في الأردن من حيث الخصائص الفيزيائية، وله أسماء عدة نسبةً إلى المواقع المحلية، منها «السطح» (ويُعرف باسم «سطح معان»)، «الجزيرة»، و«جردانة»، وهي متوافرة في درجات متباينة من الجودة، حيث تصنف إلى نخب أول، ونخب ثانٍ و«دبش».

أما حجر الرويشد فيعدّ من الأنواع الجيدة من هذا النوع، وهو يمتلك الخصائص نفسها التي تميز حجر معان تقريبا، إلا أنه أقل بياضاً، وهو يؤخذ من المستوى الطبقي نفسه لحجر معان. والاسم نسبة إلى منطقة رويشد جنوب المملكة.

ويعدّ حجر الحيان من أكثر الأنواع شيوعا، بسبب سعره المعقول وخصائصه المقبولة نسبيا، وهو أقل صلابة وأكثر امتصاصا للماء مقارنة بالأنواع السابقة، إلا أنه أكثر بياضا. والاسم نسبة إلى قرية حيان في محافظة المفرق، شمال شرق المملكة.

هناك ألوان عدة من الألمنيوم وبأسعار مختلفة

أما حجر السامك، فهو من الأنواع المقبولة في دول الخليج العربي، ويمتاز بلونه الموحد وكتلته التي تسمح بقصّه بمقاسات كبيرة. والاسم نسبة إلى قرية سامك.

استخدامات الألمنيوم

الألمنيوم فلز ذو لون أبيض فضّي قابل للسحب، وهو من أكثر الفلزات وفرة في القشرة الأرضية، وترتيبه الثالث من بين أكثر العناصر وفرة في الكرة الأرضية بعد الأكسجين والسيليكون.

يشكل الألمنيوم 8 في المئة وزناً من سطح الأرض الصلب، والمصدر الرئيسي للألمونيوم هو معدن البوكسيت.

يمتاز الألمنيوم بمقاومته للتآكل، وبخفة وزنه، حيث يدخل في صناعة الطائرات.

الألمنيوم فلز خفيف الوزن، غير ممغنط، جيد التوصيل للحرارة والكهرباء. وهو قابل للسحب والطرق، حيث يمكن قولبته بشكل سهل نسبياً.

تعود قدرة الألمنيوم على مقاومة التآكل، إلى طبقة سطحية رقيقة من أكسيد الألمنيوم تتشكل عندما يتعرض الفلز للهواء، مما يمنع بالتالي من استمرار عملية الأكسدة.

لا يتوافر فلز الألمنيوم في الطبيعة بشكله النقي الحر، إنما يكون في الغالب مرتبطاً مع الأكسجين على شكل أكاسيد أو سيليكات.

يُستخدم الألمنيوم على نطاق واسع في منتجات عديدة في حياتنا اليومية: أدوات المطبخ، الأثاث، لعب الأطفال، مزيلات العرق، أدوية عسر الهضم، أجزاء في الطائرات والصواريخ، رقائق الألمنيوم الشهيرة بـ"الفويل" التي تُستخدم في المطبخ للفّ الأطعمة.

يرجع استخدام الألمنيوم في البناء إلى وسط القرن التاسع عشر، عندما أمكن إنتاجه تجاريا، ومنذ ذلك الحين نما إنتاج الألمنيوم عالميا (22 مليون طن سنويا منذ العام 1977)، متقدما على النحاس.

يُستخدم الألمنيوم في الكثير من المنتجات الصناعية، وفي البناء بشكل خاص، على هيئة أعمدة وإطارات شبابيك وقواطع وتغطية خارجية في الأسقف والجدران وتغليف الهياكل الإنشائية، وعلى هيئة أوراق من الألمنيوم للحماية من تسرب المياه.

ويأتي استعماله في أول قائمة الاستعمالات، لأنه خفيف الوزن، عازل للماء، ولكونه مادة تغطية، فإن ذوبان التغطية بفعل الحريق يؤدي إلى التخلص السريع من الغازات والأبخرة إلى خارج المبنى، كما أن خفة وزنه منحته سهولةً في حمله، تفوق مواد البناء الأخرى، مثل الحديد والخاصين، وبالتالي سهولة البناء به.

تتعدد وسائل ترتيب الألمنيوم وربطه، فيمكن «تعشيق» مكوناته (كوادر وكمرات وأعمدة)، كما يمكن تثبيته أو لصقه أو لحامه.

اقتصادي

ليست بخطة اقتصادية

أحمد النمري

فور الانتهاء من جلسة مجلس الوزراء الثلاثاء 14نيسان/إبريل التقى وزير الدولة لشؤون الإعلام والاتصال مندوبي الصحافة، ونقل إليهم بشرى قرار مجلس الوزراء باعتماد خطة اقتصادية تتضمن محاور عدّة، أبرزها تعزيز البيئة الاستثمارية في البلاد، ومنح دور أكبر للقطاع الخاص للمساهمة في النشاط الاقتصادي، وزيادة الطلب المحلي.. ومراجعة آلية تخصيص الموارد المالية للدولة لضبط الإنفاق العام.

واستطرد الوزير قائلاً إن الخطة المقررة تهدف أيضاً إلى مراجعة وتعديل «مجموعة من القوانين الاقتصادية، ومن أهمها قوانين تشجيع الاستثمار، والضريبة والبترول والمعادن والسياحة والإسكان والملكية العقارية والتأمين والعمل والمناطق التنموية»، بما يساعد في رأيه في تحقيق أهداف الخطة، بوصف الإجراءات والقوانين المزمع تنفيذها تشكل «حزمة اقتصادية متكاملة» لمعالجة الاختلالات التي يعاني منها الاقتصاد الوطني، وتحسين مستوى معيشة المواطنين، ويكفل مواجهة التحديات القائمة التي تتطلب معالجة شمولية ضمن إطار كلي بدلاً من التعامل مع جزئيات لا تجدي.

وأوضح الوزير أن «مشروع قانون الضريبة الموحد الجديد»، سيشمل في طيّاته قوانين ضريبة الدخل، وضريبة المبيعات، ونقل المُلكية مع إلغاء الضرائب الإضافية والخاصة الأخرى، وسينص القانون الموحد على إجراء تخفيضات ملموسة على نسب ضريبة الدخل العالية، وتقليص عدد الشرائح بهدف تخفيض العبء الضريبي (لمن؟) وتحسين الإدارة الضريبية، وتبسيط إجراءاتها، وأن يرافق ذلك مراجعة للعديد من «بنود التعرفة الجمركية».

ولم ينس الوزير التذكير أن الحكومة ستعرض هذه الحزمة الواسعة من التعديلات والتغييرات في القوانين ذات الطابع الاقتصادي والاجتماعي على مجلس الأمة في «دورته الاستثنائية القادمة» في أيار/مايو المقبل.

للأسف، فإنّ قراءة موضوعية، ومقاربة تحليلية لما أورده الوزير عن القرار الحكومي بمجمل فقراته، لا تصل بنا إلى الاستنتاج بأنه «خطة اقتصادية» فعلية متكاملة قادرة على مواجهة الأزمات أو «التحديات»، ولا حتى «ورقة عمل» أو «خريطة طريق»، بخاصة في أبرز المحاور المقترحة فيها للمواجهة والمعالجة الفعّالة للأزمة وآفاق الخروج من عنق زجاجتها الضيِّق.

فلا جديد في تأكيد القرار الحكومي على محورية الالتزام بـ«تعزيز البيئة الاستثمارية في المملكة»، فهذا شعار لم تتخلف أي حكومة أو فريق اقتصادي ومسؤول ومُنَظِّر عن رفعه مراراً وتكراراً ولفظياً لتجنب العتب، فيما تعزيز البيئة الاستثمارية من البديهيات الأساسية التي لا تحتاج إلى استمرار التأكيد اللفظي عليها.

أيضاً لا جديد في التأكيد الحكومة مرة أخرى على «منح دور أكبر للقطاع الخاص للمساهمة في النشاط الاقتصادي»، فمثل هذه المقولة والتعهد بها تكرر في عشرات البيانات والتصريحات الحكومية كما من قبل رجال الأعمال في السابق، وهي ليست مقولة إيجابية أو صحيحة بالمطلق وفي كل الأحوال والشروط، وبخاصة إذا ترتب عليها اختلال خطر في التوازن بين القطاعين، وليس خطة اقتصادية جديدة، أو جزءاً منها القول بالعمل على «زيادة الطلب المحلي» و«مراجعة آلية تخفيض الموارد المالية لضبط الإنفاق العام» إذ إن ذلك مقولات وأساسيات في الإدارة المالية، وفي إعداد مشاريع الموازنة العامة ومتابعة تنفيذها وتقييمها، وإجراء أي تعديلات أو تصويبات لاحقة عليها بما يضبط الإنفاق العام مع إمكانيات الإيرادات المتوافرة أو المتغيّرة.

لكن أخطر ما تضمنه القرار الحكومي الموصوف بـ«الخطة الاقتصادية» يتصل بنية الحكومة إجراء تعديلات أو تنفيذ تغييرات لمعظم القوانين المالية والاستثمارية والاقتصادية، كما كشف الوزير، وإذ تعدّها الحكومة «حزمة اقتصادية متكاملة» لمعالجة الاختلالات الاقتصادية، فإنّ قراءات أخرى معمقة لها تقيّمها بأنها ستكون «مجزرة تشريعية يائسة وسيئة»، من شأنها زيادة وتعميق الاختلالات والتشوهات ليس في المجال الاقتصادي فقط، بل وأيضاً في البعدين الاجتماعي والسياسي، وكما يلاحظ هذا بوضوح في توجه الحكومة لوضع مشروع لـ«قانون الضريبة الموحد الجديد»، الذي يتضمن مقترحات باعتماد «تخفيضات واسعة على نسب ضريبة الدخل العالية»، والتخفيض من عدد الشرائح، والتصفية التدريجية لمبدأ «تصاعدية الضريبة الدستوري» مقابل استمرار تفضيل ضريبة المبيعات، فيما تتطلب المواجهة للأزمة المالية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية المتفاقمة، إجراءات وقرارات ضريبية معاكسة للتوجهات الحكومية في مشروعها الضريبي الموحد، والذي لم تلجأ إلى مثيله معظم، إن لم يكن كل الأقطار الرأسمالية في مواجهة الأزمة المماثلة.

إلى جانب المخاطر الاقتصادية والاجتماعية الكامنة في مضمون التعديلات والتغييرات التشريعية المقترحة، فإنّ مخاطر موازية أو أشد منها تكمن في التوجه إلى عرضها جميعاً على مجلس الأمة في دورة استثنائية قصيرة، فيما يحتاج إجراء أي تعديل في قوانين محورية كهذه، إلى مناقشات موسعة، وإلى قراءات أولى وثانية وثالثة، وخلال فترات زمنية طويلة، وبأوسع مشاركة من القوى والأحزاب وممثلي الفعّاليات الاقتصادية والاجتماعية ومنظمات المجتمع المدني، للوصول إلى قواسم مشتركة متوازنة متفق عليها في مواجهة ومعالجة أعمق أزمة مالية واقتصادية واجتماعية متشعبة محلياً وعلى الساحة الدولية.

الأسهم تحقق مكاسب

مؤشر الأسعار يرتفع 1 في المئة

محمد علاونة

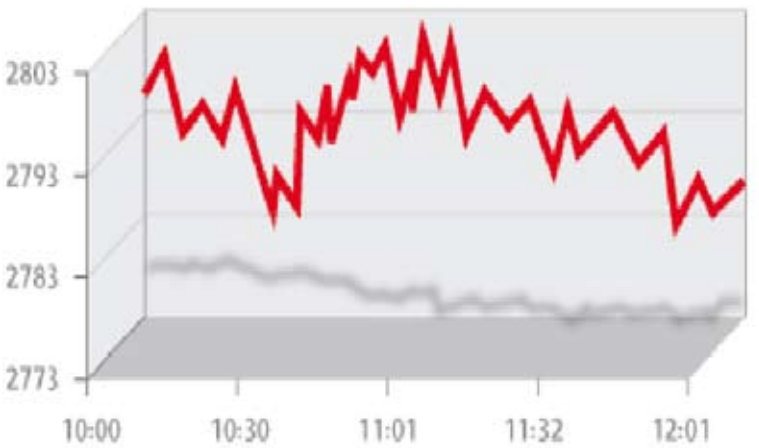

للمرة الأولى منذ بداية العام 2009، حققت الأسهم في بورصة عمّان مكاسب مع ارتفاع مؤشر الأسعار بأكثر من 1 في المئة منذ بداية العام، ومع نهاية تداولات الأربعاء 22 نيسان/ إبريل، مقابل خسائر تكبدتها الأسهم وبتراجع أكثر من 24 في المئة مع نهاية العام 2008.

الأسهم بدأت تتفاعل مع سلسلة تخفيضات قام بها البنك المركزي الأردني لأسعار الفائدة الرئيسية، ما سيكون له أثر إيجابي، حيث سيدفع نحو تدفق جديد للأموال إلى السوق.

«المركزي» خفض سعر الإقراض الرئيسي 50 نقطة أساس، الأحد 19 نيسان/إبريل، في خطوة منه لتعزيز السيولة، وضمان توفير البنوك للائتمان بأسعار رخيصة في خضم الاضطراب المالي العالمي.

وخفّض «المركزي» سعر الخصم إلى 5.25 في المئة، وسعر إعادة الشراء (الريبو) إلى 5 في المئة، وسعر فائدة الدينار لأجل ليلة واحدة الذي تحصل عليه البنوك عن فائض السيولة 50 نقطة أساس أيضا، إلى 3 في المئة.

كما خفض البنك نسبة الاحتياطي القانوني على ودائع البنوك الخاصة بالعملة الصعبة والمحلية إلى 7 في المئة، من 8 في المئة.

وقال محافظ البنك المركزي الأردني أمية طوقان، في بيان صحفي، إن الإجراء يأتي في ضوء تفاقم الركود في الاقتصاد العالمي، وانحسار ضغوط التضخم العالمية، وتأثير ذلك في المنطقة.

وهذا هو الخفض الثالث لأسعار الفائدة الرئيسية منذ 25 تشرين الثاني/ نوفمبر 2008، بهدف تنشيط النمو في ظل تفاقم تأثير الأزمة المالية، بحسب بيان صدر عن البنك.

المتعاملون في بورصة عمّان تلقوا القرار بشعور إيجابي، رغم أن مثل تلك القرارات تحتاج لوقت لتتفاعل معها السوق، لكن وصول عدد التخفيضات إلى ثلاثة من شأنه أن يحرك السوق، بحسب مدير شركة وساطة أسعد الديسي.

وتفاعلت الأسهم أيضاً مع الإحصاءات الأخيرة الصادرة عن بورصة عمّان، والتي تتعلق بحجم الاستثمار غير الأردني. الإحصاءات بينت أن قيمة الأسهم المشتراة من قبل مستثمرين غير أردنيين منذ بداية العام حتى نهاية آذار/مارس الفائت، بلغت 769.3 مليون دينار، مشكّلةً ما نسبته 28.0 في المئة من حجم التداول الكلي، في حين بلغت قيمة الأسهم المباعة من قبلهم للفترة نفسها: 744.6 مليون دينار، وبذلك يكون صافي الاستثمار غير الأردني منذ بداية العام حتى نهاية آذار/مارس الفائت، ارتفع بمقدار 24.8 مليون دينار، مقارنة مع ارتفاع قيمته 24.5 مليون دينار للفترة نفسها من العام 2008.

> **الأسهم بدأت تتفاعل مع سلسلة تخفيضات قام بها البنك المركزي الأردني لأسعار الفائدة الرئيسية**

أما من ناحية المستثمرين العرب، فقد بلغت القيمة الإجمالية لعمليات شرائهم منذ بداية العام حتى نهاية آذار/مارس الفائت: 719.1 مليون دينار، شكلت ما نسبته 93.5 في المئة من إجمالي قيمة شراء غير الأردنيين، في حين بلغت القيمة الإجمالية لعمليات شراء غير العرب خلال الفترة نفسها 50.2 مليون دينار، شكلت ما نسبته 6.5 في المئة من إجمالي شراء غير الأردنيين.

أما بالنسبة للقيمة الإجمالية لعمليات بيع العرب، فقد بلغت 675.1 مليون دينار، شكلت ما نسبته 90.7 في المئة من إجمالي قيمة عمليات بيع غير الأردنيين، في حين بلغت قيمة عمليات بيع غير العرب 69.5 مليون دينار، شكلت ما نسبته 9.3 في المئة من إجمالي قيمة بيع غير الأردنيين.

بما يتعلق بتعاملات الأربعاء 22 نيسان/ إبريل، فقد بلغ حجم التداول الإجمالي 49.1 مليون دينار، وهو أقل من المعدل اليومي البالغ 50 مليون دينار.

وبلغ عدد الأسهم المتداولة 31.5 مليون سهم، نُفذت من خلال 16123 عقداً.

وعن مستويات الأسعار، انخفض الرقم القياسي العام لأسعار الأسهم إلى 2787.80 نقطة، بانخفاض نسبته 0.16 في المئة.

بمقارنة أسعار الإغلاق للشركات المتداولة لهذا اليوم، البالغ عددها 176 شركة، مع إغلاقاتها السابقة، أظهرت 70 شركة ارتفاعاً في أسعار أسهمها، و79 شركة انخفاضاً في أسعار أسهمها.

بالنسبة للشركات الخمس الأكثر ارتفاعاً في أسعار أسهمها، فهي: مصانع الاتحاد لإنتاج التبغ والسجائر، بنسبة 5 في المئة؛ الأهلية للمشاريع، بنسبة 4.97 في المئة؛ باطون لصناعة الطوب والبلاط المتداخل، بنسبة 4.96 في المئة؛ مسافات للنقل المتخصص، بنسبة 4.93 في المئة؛ والعربية للمشاريع الاستثمارية، بنسبة 4.92 في المئة.

أما الشركات الخمس الأكثر انخفاضاً في أسعار أسهمها، فهي: الدولية للاستثمارات الطبية، بنسبة 5 في المئة؛ أبعاد الأردن والإمارات للاستثمار التجاري، بنسبة 5 في المئة؛ اللؤلؤة لصناعة الورق الصحي، بنسبة 4.97 في المئة؛ الأردنية لصناعة الأنابيب، بنسبة 4.96 في المئة؛ والوطنية لصناعة الصلب، بنسبة 4.95 في المئة.

استهلاكي

المستهلكون في حيرة

الأزمة العالمية تُنتج أنماطاً استهلاكية "غريبة"

ارتفاع الأسعار الذي خلقته قفزات متتالية لأسعار البترول والمواد الأساسية، والذي لف العالم بحالة من عدم الاستقرار العام الماضي، أوجد «نوعا» جديدا من المستهلكين، وأصبح عنوان هذه العام هو الاقتصاد في الإنفاق، وشراء المواد الأساسية فقط، وبكميات تناسب احتياجات المستهلك فقط.

يرى خبراء اقتصاد وعاملون في قطاعات الاقتصاد المختلفة، أن هذا هو الوجه الجيد لأزمات ارتفاع الأسعار المتلاحقة محليا وعالميا. لكن الوجه السيئ، بحسبهم، هو كساد في الأسواق نتيجة امتناع المستهلكين عن الشراء. إلى هنا يبدو الحديث منطقيا، إلا أن هؤلاء يؤكدون أن المستهلكين في الأردن يتجهون إلى الشراء عند ارتفاع الأسعار، لكنهم يحجمون عنه في حال انخفاضها.

باسل الريماوي، مدير أحد أكبر مصانع الزيوت في المملكة، يقول: «سلوك معظم المستهلكين في الأردن يتسم بالغرابة.. عندما ترتفع الأسعار يحدث إقبال شديد على الشراء، وعند انخفاضها يحدث إحجام عن الشراء، وكأن المستهلكين ينتظرون انخفاضا آخر في الأسعار، ما يؤدي إلى كساد في السوق».

> **من الممارسات الجديدة، الإقبال على الكماليات باحتسابها ضرورات**

تشهد المواد الاستهلاكية الأساسية بجميع أنواعها انخفاضا في الطلب، يعززه تراجع مستمر في الأسعار.

أسعار الشقق السكنية انخفضت أسعارها بحسب عاملين في المجال، بأكثر من 30 في المئة، لكن مبيعات العقار ما زالت في تراجع.

مدير التسويق في إحدى الشركات العقارية، يضرب مثالا على ذلك، بالحديد الذي ما فتئت أسعاره تنخفض على مدى الأسابيع القليلة الماضية، في ظل ضعف الطلب، لكن بمجرد ارتفاع سعره منتصف الأسبوع الماضي، ازداد الطلب بشكل واضح، وعادت الحياة إلى محال البيع.

كان سعر طن الحديد ارتفع إلى 460 دينارا للطن، مقارنة بـ380 دينارا قبل 10 أيام، وبنسبة ارتفاع بلغت 21 في المئة بحسب تقارير صحفية.

يقول مدير التسويق الذي فضّل عدم نشر اسمه: «الناس في ترقّب دائم، وهم متابعون لحركة الأسعار بشكل واضح، وهذا أمر إيجابي، لكن الغريب هو الإقبال على الشراء فقط في حال ارتفاع الأسعار».

من الممارسات الجديدة التي نتجت عن ارتفاع الأسعار، الإقبال على الكماليات باحتسابها ضرورات لا يمكن الاستغناء عنها. يؤكد بائعو مواد غذائية وأصحاب بقالات، أن الناس قللوا من شراء المواد الأساسية، أو اتجهوا إلى شراء كميات أقل منها، إلا أن إقبالهم على شراء مادتين محددتين هما السجائر وبطاقات تعبئة الهواتف الخلوية، لم يتغير.

المحلل الاقتصادي حسام عايش يرى أن تصرفات المستهلكين في أوقات أزمات اقتصادية مثل التي يعيشها العالم حاليا «منطقية».

ويقول: «نستطيع أن نشبّه الأسعار والمستهلكين في هذا الوقت، بالقط والفأر. بمعنى أن الناس يتوقعون أن يحصل انخفاض في الأسعار ويترقبون أي ارتفاع على الأسعار، على اعتبار أن انخفاض الأسعار فترة ستمر، لكنهم لا يصيبون دائما».

ويضيف: «المشكلة الأخرى هي أن حالة عدم الاستقرار التي تسود العالم تجعل الناس غير قادرين على تحديد عمق المشكلة. لا الخبراء الاقتصاديون ولا المحللون ولا الصناديق الاستثمارية ولا رجال العمال قادرون على التنبؤ بنهاية الأزمة العالمية، ما يجعل الناس في حالة انتظار، والنتيجة النهائية في المحصلة هي عدم القدرة على اتخاذ قرار».

الاستهلاك في الأزمات: شوكولاته، آيس كريم، والكثير من المعكرونة

ينشط المحللون الاقتصاديون في أنحاء العالم في توقُّع سلوكات المستهلكين في أيام الأزمات. أنماط الاستهلاك (consumer trends) تحلَّل فصليا وفقاً لإحصائيات الاستهلاك، الإنفاق، التوظيف، ونتائج الشركات. أحد أشهر محللي سلوك المستهلكين، بيرس ماتي، يقدم لائحة «ساخنة» كلَّ فصل لسلوك المستهلكين في الولايات المتحدة. هذا الصيف يتوقع ماتي أن يتخلى الناس عن اتباع «الموضة» المكلفة، وأنهم سيخترعون صيحات موضة ذات تكلفة منخفضة ترضي حاجتهم إلى التباهي، لكن دون أن تؤثر في جيوبهم التي ضربتها رياح الأزمة المالية العاتية.

حتى في المجوهرات، يرى ماتي أن النساء سيتجهن نحو الأحجار «نصف الكريمة»، والتعويض عن التباهي بارتفاع ثمن ما يشترين، بمدى جماله وإبداعه.

قسائم المشتريات والعروض التسويقية ستكون أكثر ما يشغل المستهلكين، وفقاً لماتي، حيث ستصل مبيعات المواد ذات الأسعار المخفضة إلى مستويات قياسية تصل الذروة خلال موسم الصيف. مع ارتفاع تكلفة السفر، سيتجه المستهلكون إلى السفر داخل بلادهم والتركيز على حرق «التوتر» داخل صالات الألعاب الرياضية.

يرى ماتي أن أكثر ما قد يرفع من معنويات الناس حالياً، هو قراءة الروايات الرومانسية ومشاهدة المسلسلات ذات النهايات السعيدة والأفلام ذات القصص الرومانسية اللطيفة البعيدة عن العنف، ما سيزيد مبيعاتها. الناس سيتجهون أيضا إلى ممارسة الجنس للتخفيف من التوتر النفسي، ما سيزيد مبيعات منتجات مثل (Durex).

أطعمة الراحة (comfort foods)، مثل الآيس كريم والشوكولاته والمعكرونة، ستشهد ارتفاعا في مبيعاتها، حيث يلجأ إليها المستهلكون للتخفيف من الضغط النفسي.

بورصة المستهلك

اللوز الأخضر بدينار

سجلت أسعار اللوز الأخضر انخفاضا واضحا في أسعارها الأسبوع الماضي. فبعد أن كان الكيلو منها يباع بمتوسط دينارين ونصف الدينار، هبط سعره إلى نحو دينار.

عاملون في السوق أرجعوا انخفاض السعر إلى ازدياد كميات اللوز المطروحة في السوق، بخاصة أن هذه الأيام هي الأخيرة للثمار قبل أن تجف أو «تعسّي»، وتصبح غير صالحة للأكل، وإنما للتنشيف فقط لتؤكل بعدها «فريك».

وقال بائع للخضراوات في تلاع العلي، إن سبب الانخفاض يعود أيضا إلى نزول كميات من الكرز الأخضر أو «الجانريك» في السوق، وهو ما يفضّله مستهلكون على اللوز الذي يشهد موسمه هذا آخر أيامه.

أسعار بعض المواد والمعادن الأساسية كما في إغلاقاتها الأربعاء 22 نيسان/أبريل الساعة 2 بعد الظهر

المادة	السعر
القمح	183 دولارا / طن
الذرة	168 دولارا / طن
الكاكاو	2420 دولارا / طن
السكر	398 دولارا / طن
حبوب الصويا	403 دولارا / طن
الأرز التايلندي	550 دولارا / طن
الذهب	885 دولارا / أونصة

إعلامي

جهاد عواد

هواجس مكتومة إزاء وقف إلزامية العضوية

نقابة الصحفيين تفتح حوارات حول قانونها وقانون المطبوعات

تأمل نقابة الصحفيين إدراج سلسلة تعديلات على القوانين الناظمة للحريات الصحفية على جدول أعمال الدورة العادية الثالثة لمجلس الأمة، التي تبدأ دستورياً في الأول من تشرين الأول/أكتوبر، من بينها مشروع قانون معدل لقانون نقابة الصحفيين، وآخر معدل لقانون المطبوعات والنشر.

نائب نقيب الصحفيين حكمت المومني، يؤكد أن النقابة تلقت وعداً حكومياً بتقديم تعديلات على تلك القوانين ذات الصلة بالجسم الصحفي و«الحريات» الصحفية خلال الدورة العادية الثالثة لمجلس الأمة، مشيراً إلى أن الهيئة الإدارية للنقابة فتحت «حوارات معمقة» حول التعديلات مع رؤساء تحرير صحف يومية وصحفيين ونواب، وهي الآن بصدد استكمال الحوارات حول قوانين أخرى، مثل قانون حق الحصول على المعلومات، ومحكمة أمن الدولة، والعقوبات.

يكشف المومني الذي كان يرد على استفسارات «**السجل**»، أن مجلس النقابة فتح حواراً مع الحكومة حول تعديلات محددة، لافتاً أن الحكومة طلبت تزويدها بتصورات واضحة ومحددة حول التعديلات التي تأمل النقابة إدراجها.

الحكومة تعد بتقديم مشاريع قوانين مقترحة لمجلس الأمة حول التعديلات المطلوبة

من جهة أخرى، يؤخذ على النقابة عدم إدراجها على جدول أعمال اجتماعها العادي للهيئة العامة الذي سيعقد غداً (الجمعة) 24 نيسان/أبريل الجاري، تعديلات مقترحة لتعديل قانونها الحالي، وتخصيص الاجتماع فقط لبحث التقريرين المالي والإداري والمصادقة عليهما، وفق مدير تحرير المندوبين في «الغد» محمد سويدان.

يعتقد سويدان أنه «لدى وضع وإقرار القانون الحالي لنقابة الصحفيين قبل 11 عاماً، الذي ينظم مزاولة المهنة الصحفية، لم يكن الإعلام الأردني وصناعة الصحافة قد شهدا ولادة أكثر من 24 إذاعة محلية وعدداً من التلفزيونات والفضائيات المحلية، فجاء القانون حينها ليؤطر الوضع القانوني لمزاولة المهنة الصحفية في مؤسسة الإذاعة والتلفزيون، كجهة وحيدة مرخصة في الإعلام المرئي والمسموع حينها».

ويضيف أن القانون الحالي لم يتناول أيضاً أوضاع مواقع إخبارية إلكترونية، عبر إيجاد تكييف تشريعي لها، مثل موقع «عمون» الإخباري، سواء التي تعلن عن نفسها مؤسسات محلية، أو تلك التي يمتلكها ويديرها صحفيون أردنيون.

ويقول إن عدم تعديل قانون النقابة أبقى الصحفيين العاملين في الإذاعات والتلفزيونات الأردنية الخاصة، والمواقع الإخبارية الإلكترونية خارج الإطار القانوني للنقابة، وحرمهم من التمتع بالحقوق النقابية، بيد أن هذا لا يعني ان جميع الصحفيين يرغبون بعضوية النقابة، وإنما يوجد آخرون لا يفضلون أن يكونوا أعضاء فيها.

المومني من جهته يؤكد أن مجلس إدارة النقابة دخل بالفعل في حوارات حول تعديل قانونها إضافة لقوانين أخرى ذات صلة بالشأن الإعلامي، مع المؤسسات الصحفية والصحفيين، واستمعت والتقت برؤساء تحرير صحف يومية، وأعضاء سابقين في الهيئة الإدارية للنقابة، بيد أنه يؤشر إلى أن الوقت لم يكن كافياً لإدراج تلك التصورات على اجتماع الهيئة العامة الذي سيعقد غدا الجمعة.

يؤكد نائب النقيب أن الهيئة الإدارية للنقابة مقتنعة بإدخال تعديلات على القانون الحالي للنقابة، وعلى قوانين أخرى ذات صلة، من أبرزها آلية انتخاب مجلس النقابة، والنص على وجود أكثر من لجنة فرز عند الانتخاب بدلاً من لجنة فرز واحدة، كما هو الآن، وأهمية السماح للعاملين في الإذاعات والفضائيات المحلية الخاصة الانضمام للنقابة.

يرحّب محمد عرسان، من إذاعة «عمان نت» بإدخال العاملين في الإذاعات الخاصة ضمن نقابة الصحفيين، ويراه «ايجابياً وجيداً»، مبيناً أن الحديث عن تلك التعديلات يتم منذ فترة طويلة، بيد أنه لم يتم تطبيقها حتى الآن.

أشار عرسان إلى أن نسبة العاملين في الإذاعات المحلية في تزايد واضح، ما يوجب تأطيرهم ضمن إطار نقابي يدافع عن حقوقهم ومكتسباتهم.

إزاء ذلك يكشف عضو مجلس نقابة حالي فضل عدم نشر اسمه، عن مخاوف وتحسبات لدى نقابيين حالت حتى الآن دون فتح ملف تعديل قانون نقابة الصحفيين، من أهمها الخوف من فرض مبدأ عدم إلزامية العضوية في أي تعديل استجابة لبعض المطالب المحلية والدولية، وبخاصة أن إحدى توصيات لجنة الأجندة الوطنية أشارت إلى عدم إلزامية العضوية بشكل واضح في المحور المتعلق بالنقابات المهنية، بيد أن عضو المجلس يؤكد وجود نوايا جادة لدى الهيئة الإدارية للنقابة لإدخال تعديلات على قانون النقابة، وفتح حوارات مع الحكومة حول هذا الأمر.

يقلّل سويدان من التخوفات التي ساقها عضو المجلس حول عدم إلزامية العضوية، معتبرا أنها «مبالغ فيها»، محذّراً من أن تكون تلك التخوفات عائقاً أمام تعديلات تسمح للعديد من الصحفيين الأردنيين من مراسلي وكالات الأنباء العالمية، والصحف العربية والأجنبية الانضمام للنقابة، وذلك بسبب اشتراط التدريب في مؤسسة صحفية محلية.

بالنظر إلى تجارب عديدة سابقة، يسود اعتقاد بعدم اكتمال النصاب لاجتماع يوم غد، وإرجاء الاجتماع إلى الجمعة التالية، دون الخوض في تعديلات حول قانون النقابة، بيد أن مقترحات التعديل وأسسها، ستكون مادة حوارية بين الأعضاء على هامش الاجتماع.

المحاذير قد تتحول إلى عائق أمام إجراء تعديلات

التعديل المقترح للتأمين الصحي يوسع «مظلة التأمين الصحي في النقابة» ليشمل أعضاء النقابة العاملين في القطاع العام وكالة الأنباء الأردنية، ومؤسسة الإذاعة والتلفزيون، وكان النظام يحول دون انتسابهم سابقاً لتمتعهم بتأمين صحي حكومي.

في حال لم يتوافر النصاب في اجتماع يوم غد سيكون الاجتماع الثاني للهيئة العامة في الأول من أيار/مايو المقبل، وتنص المادة 22 من قانون نقابة الصحفيين على أنه «تتكون الهيئة العامة في أي اجتماع تعقده من الأعضاء الذين سددوا جميع الرسوم والمبالغ المستحقة عليهم للنقابة قبل مدة لا تقل عن سبعة أيام من موعد الاجتماع».

التعديل على قانون النقابة وقوانين المطبوعات والنشر والعقوبات ومحكمة أمن الدولة، يراها نائب النقيب عناوين عمل مجلس النقابة في المرحلة المقبلة، ولهذا فتحت النقابة حوارات مع برلمانيين لمناقشتهم في التعديلات التي سيتم إرسالها من الحكومة إليهم، وحشد أعداد كافية من المشرّعين لتمرير تعديلات أخرى مرتقبة على قانون المطبوعات والنشر، بحيث يتم النص على عدم حبس الصحفي في قضايا مطبوعات ونشر، وحصر محاكمة الصحفيين بقانون المطبوعات فقط، باعتباره قانوناً خاصاً، والقانون الخاص يلغي القوانين العامة، من خلال عدم تكييف قضايا صحفية وفق قوانين محكمة أمن الدولة أو قانون العقوبات.

برنامج تدريبي للصحف العربية

يعكف الاتحاد العالمي للصحف على توسيع نطاق مشروع برنامج تطوير الصحف العربية، ولهذه الغاية دعا الصحف المهتمة في واحد من المجالات التالية إلى إرسال طلباتها، وهي: كيفية إطلاق شبكة تلفزيونية في إطار عمل الصحيفة من خلال اختيار أعضاء طاقم التحرير، إرساء سياقات العمل اليومي، طريقة إدماج الشبكة التلفزيونية في هيكل الصحيفة المطبوعة، اللوازم التقنية لإطلاق الشبكة التلفزيونية، تحسين إدارة الغرف الإخبارية من خلال التعاون بين طاقم التحرير والطاقم التجاري، ترشيد العمل بين مختلف المكاتب لجعله أكثر انسيابية وخلق وتطبيق استراتيجية للتحرير. استراتيجية تجارية كلية للصحيفة من خلال التعرف على كيفية إعداد خطة تجارية، إيجاد طرق جديدة لاستدرار العوائد وإطلاق دعامات جديدة في بيئة إعلامية متعددة الوسائط.

يحظى المشروع بتمويل من طرف الاتحاد العالمي للصحف ومعهد الحوار الدنماركي- المصري في القاهرة. ويمثل الاتحاد العالمي للصحف، كاتحاد عالمي للصحف 18 ألف صحيفة، ويضم في عضويته 77 مؤسسة صحفية وطنية، ومسؤولين تنفيذيين ومدراء صحف في 102 دولة، علاوة على 11 وكالة صحفية و9 مجموعات صحفية إقليمية وعالمية.

أمّا معهد الحوار الدنماركي - المصري (DEDI)، فهو مؤسسة مستقلة تأسست في القاهرة العام 2004 كمشروع ضمن مبادرة «الشراكة من أجل التقدم والإصلاح» التي أطلقتها وكالة التنمية التابعة لحكومة الدنمارك (DANIDA)، لهدف استراتيجي هو تدعيم الحياة السياسية في مصر والدنمارك وفي العالم العربي وأوروبا، وتحسين التفاهم المتبادل وتعميق الحوار بين المجتمعات في هذه المناطق.

يرى رئيس مجلس إدارة الاتحاد العالمي للصحف (WAN) تيموثي بولدينغ: «أن الصحف المستقلة في كل أرجاء المنطقة العربية تواجه عدداً من العقبات، بما فيها قوانين تقمع حرية الصحافة ونقص في استقلالية التحرير وتحديات تجارية كثيرة».

إعلامي

الصين، كوبا وإيران الأكثر "قمعاً" للإنترنت

البرازيل، أستونيا، وجنوب إفريقيا دول حرة

◄ صنف بيت الحرية، بعد أن درس المسائل المتعلقة بحرية الإنترنت، من خلال قطع الاتصال، وحجب المواقع في 15 دولة خلال العامين 2007 و2008، كلاً من الصين، كوبا، إيران، دولاً «غير حرّة» بناء على عراقيل تصفح الإنترنت، والقيود المفروضة على المحتوى، وانتهاك حقوق المستخدمين فيها.

جاء ذلك في التقرير الذي حمل عنوان: «الحرية على الشبكة»، الذي أعلن عن صدوره بحضور أكثر من 1000 مدوّن الأسبوع الماضي ببرلين، جاءوا من دول مختلفة.

اعتبرت الدراسة أن 7 من الدول محل الدراسة وهي: مصر، الهند، جورجيا، كينيا، ماليزيا، روسيا، وتركيا - دولاً «حرّة جزئياً»، في حين صنّفت 4 دول أخرى هي: البرازيل، بريطانيا، أستونيا، وجنوب إفريقيا كـ«حرة»، بينما لم يكن الأردن موضع الدراسة.

يقول بيت الحرية إنه في ظل زيادة عدد مستخدمي الإنترنت تتعرض حقوق المستخدم لمخاطر متزايدة بسبب تنمية الحكومات لقدرتها على السيطرة على الأنشطة الإلكترونية.

وقالت جنيفر ويندسور، المديرة التنفيذية لـ«بيت الحرية»، في بيان لها: «هناك أكثر من بليون شخص يعتبرون الإنترنت، والهاتف المحمول بمثابة فضائين جديدين للحرية، يمكن لهم فيهما ممارسة حقهم في حرية التعبير بدون عواقب».

وأضافت: «لكن بينما يزداد اطلاع الناس (على الإنترنت)، تستخدم مزيد من الحكومات أساليب متنوعة ومعقدة لمراقبة وتقييد ومعاقبة مستخدمي الإنترنت».

تقاسمت الصين مع كوبا لقب أكثر الدول فرضاً للقيود على حقوق المستخدمين، ومن هذه القيود المحاكمة بسبب الأنشطة الإلكترونية والمراقبة والتحرش بالمدونين خارج إطار القانون.

وكانت الصين أصدرت مؤخراً قواعد مفصّلة تحظر مواد الفيديو التي تصوّر التعذيب أو تشوه ثقافة أو تاريخ الصين، أو تجرح مشاعر الجمهور أو تحط من قدر قوات الأمن أو الزعماء، وفق بيت الحرية.

وحصلت كوبا على أسوأ الدرجات الكلية إطلاقاً بسبب «سيطرة الحكومة شبه الكلية على تصفح الإنترنت»، إذ لا يسمح في أغلب الأحيان بالإطلاع على أي خدمات إلكترونية باستثناء البريد الإلكتروني، وكوبا من الدول النادرة التي تمتلك قوانين وقواعد تقيد وتجرم بوضوح بعض الأنشطة الإلكترونية»، حسب بيت الحرية.

ويقول التقرير إن لتونس نظام رقابة «متعدد المستويات». وحسب بيت الحرية، فإن السلطات تستخدم: الحجب التلقائي للمواقع التي تحتوي على بعض الكلمات أو العبارات المفتاحية؛ ورقابة ما بعد الطبع، حيث يتم محو تدوينات فردية أو مدونات كاملة بعد نشرها بساعات.

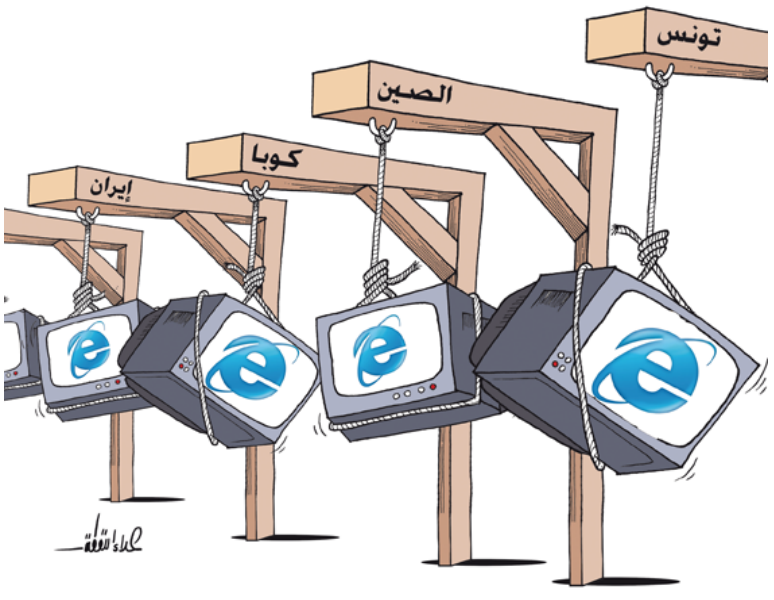

برنامج عمل لدعم "الصحافة الأخلاقية" في الشرق الأوسط

◄ أطلق الاتحاد الدولي للصحفيين برنامج عمل لدعم «الصحافة الأخلاقية» والمستقلة في الشرق الأوسط، مع افتتاح مكتب إقليمي في البحرين بداية الأسبوع الماضي.

أوضح الاتحاد الدولي بأن المكتب، المدعوم من جمعية الصحفيين البحرينية، واتحادات الصحفيين في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، سيتكفل بتنفيذ برنامج عمل للصحافة الأخلاقية، وهي إسقاط العقبات القانونية أمام حرية الصحافة، ونشر الوعي حول الدور المحوري للصحافة النوعية والمستقلة في عملية الإصلاح الديمقراطي في المنطقة.

وقال أمين عام الاتحاد الدولي للصحفيين، أيدين وايت: «على الصحافة أن تفلت من أسر السيطرة السياسية وهي في حاجة لأن تعود إلى جذورها (...) وإلى دور الإعلام ومركزيته، وموقعه الطبيعي في قلب المجتمع المفتوح، المجتمع الذي يكون الناس فيه أحراراً في التعبير عمّا يفكرون به،حيث يتم النظر إلى قول الحقيقة باعتبارها قضية تخدم الصالح العام».

وطالب وايت في رسالة مفتوحة بعثها إلى رئيس وزراء البحرين خليفة بن سلمان آل خليفة، رئيس البرلمان البحريني خليفة الظهراني، بأن يقوم البرلمان البحريني بتبني قانون الإعلام الجديد الذي سيلغي التعامل مع المخالفات الصحفية باعتبارها قضايا جنائية.

وقال: «إن الاتحاد الدولي للصحفيين سعيد جداً لأن يكون مركز حملته الإقليمية للصحافة الأخلاقية في البحرين، إننا نعي أن المجتمع الصحفي في البحرين جاهز لأن يلعب دوراً قيادياً في عملية تكوين نماذج جديدة في العالم العربي لصحافة قائمة على القيم. سيتم تقوية هذا الجهد وجعله أكثر فاعلية عندما يقوم البرلمان البحريني، أخيراً، بتبني قانون الإعلام الجديد الذي يقوم بمراجعته هذه الأيام».

وتم افتتاح مكتب الاتحاد الدولي للصحفيين في اجتماع شارك فيها أعضاء الاتحاد الدولي للصحفيين من 12 دولة في المنطقة (المغرب، ليبيا، السودان، الصومال، فلسطين، الأردن، العراق، الإمارات، البحرين، الكويت، إيران، اليمن). وسيقوم هذا المكتب بتنسيق برنامج أنشطة تتضمن ندوات، وورشات عمل، وتدريب مهني على محاور في الصحافة الأخلاقية، وإعداد تقرير عن العقبات القانونية المفروضة على حرية الصحافة. وستكون حملة «كسر القيود» والتقرير المنبثق عنها جزءاً من البرنامج الموسع الذي ينفذه الاتحاد الدولي للصحفيين في المنطقة، التي تهدف إلى التأسيس لحوار جديد مع الحكومات ومنظمات المجتمع المدني، بالإضافة إلى العمل نحو تعزيز مقاييس العمل في غرف الأخبار.

شرق / غرب

التحقيق مع صحفي مصري

◄ تعرّض مراسل صحيفة «الدستور» المستقلة في منطقة الفيوم، أحمد سيف النصر 41 عاماً، للتوقيف والاستجواب في مركز قحافة للشرطة في مدينة الفيوم، الواقعة على بعد 130 كم جنوب غرب القاهرة، إثر نشره مقالات على موقع نافذة الفيوم، كما نشر على مدوّنته، «عَ المكشوف» عدة مقالات تنتقد سياسة الحكومة، وتفيد بتوقيف عدد من طلاب كلية التربية في جامعة الفيوم. وأفرج عن الصحفي بعد 48 ساعة من توقيفه.

قانون الإعلام الإماراتي محل نقد

◄ **قالت منظمة حقوق الإنسان «هيومن رايتس ووتش» إن مشروع قانون تنظيم الإعلام المزمع إصداره في الإمارات العربية المتحدة، «يقيد حرية التعبير وسيتدخل كثيراً في قدرة الإعلام على تغطية الموضوعات الحساسة مثل الجنس والفساد». وحذّرت المنظمة في تقرير أصدرته مؤخراً من أن القانون المنتظر صدوره قريباً «يشمل أيضاً أحكاماً من شأنها أن تمنح الحكومة السيطرة الكاملة على من يسمح له بالعمل صحفياً وعلى المؤسسات الإعلامية العاملة في الإمارات. وقالت إن القانون الجديد أدخل بعض التحسن على قانون الإعلام شديد التقييد المطبق حالياً، لكنه يستمر في النص على عقاب الصحفيين جراء مخالفات مثل: «التعرض للمسؤولين الحكوميين أو نشر أنباء مضللة من شأنها أن تضر باقتصاد الدولة». ودعت المنظمة المسؤولين الإماراتيين إلى عدم الموافقة على القانون الجديد الذي أصدره المجلس الوطني الاتحادي في 20 كانون الثاني/يناير الماضي. وقالت المديرة التنفيذية لقسم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا سارة ليا ويتسن: إن القانون الجديد «سيقيد الصحافة ويحول دون التغطية الصادقة للأزمة المالية المستمرة في الإمارات وتغطية كل ما يتعلق بالمسؤولين».**

"كونا" الكويتية تطلق مسابقة تصوير

◄ دعت وكالة الأنباء الكويتية (كونا) المصورين الصحفيين الكويتيين للمشاركة في مسابقة للتصوير الفوتوغرافي، التي تشمل صوراً جمالية وصحفية ورياضية وصور معالجة فنياً بالكمبيوتر. اشترطت الوكالة أن تكون الصور المطبوعة عالية الجودة والنقاء، بحيث يحق لكل مشترك المساهمة بثلاث صور في كل مجال أو أقل. وسوف يقام معرض وحفل لتوزيع الجوائز في أيار/مايو 2009. وستمنح (كونا) جوائز قيمة بقيمة ألفين وخمسمئة دينار (نحو 8.500 دولار أميركي) للفائزين، كما يمنح جميع المشاركين شهادات تقديرية.

رفع العقوبة على صحفي مغربي

◄ **قررت محكمة الاستئناف في مدينة تطوان المغربية في 13 نيسان/أبريل الجاري، زيادة مدة العقوبة المحكوم بها على الصحفي والمدون حسن برهون أربعة أشهر إضافية، ليصبح الحكم عشرة أشهر في السجن بدلاً من ستة، على خلفية اتهامه للنيابة العامة بـ«التواطؤ في قضية فساد»، وفق الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان. وكان برهون الذي اعتقل في 26 شباط/فبراير الماضي حكم عليه في 6 آذار/ مارس الماضي بالسجن ستة أشهر، بتهمة «نشر أخبار كاذبة»، إثر نشره لعريضة وقعها أكثر من ستين شخصاً بينهم حقوقيون وصحفيون ومسؤولون، تتهم الوكيل العام بتطوان «النيابة العامة»، بالتواطؤ في قضية فساد، وقد ألقي القبض عليه وتمت محاكمته وعقابه بستة أشهر، وفي محكمة الاستئناف، كانت المفاجأة بزيادة مدة العقوبة إلى عشرة أشهر، في محاكمة لم يتح للمحامين فيها تقديم دفاعهم.**

اعتقال صحفي صومالي

◄ **اعتقلت القوات الأمنية التابعة لـ«حركة الشباب المجاهدين» في بيداوا صحفياً صومالياً يعمل مراسلاً لإذاعة شبيلي. وقالت عائلة الصحفي محيي الدين حسن محمد، إن القوات الأمنية اعتقلته من بيته. وقالت إحدى قريبات محمد، وتدعى أبح عبده محمد لـ«الجزيرة نت» إن سبب اعتقاله يعود لمهنته الصحفية. وذكرت مصادر محلية أن القوات الأمنية وجهت للصحفي تهمة إرسال خبر غير صحيح إلى إذاعة شبيلي بالعاصمة مقديشو، غير أن الإذاعة قالت إن ملابسات اعتقاله ما زالت غامضة. وهذه هي المرة الأولى التي تعتقل فيها إدارة حركة الشباب المجاهدين صحفياً صومالياً يعمل في بيداوا. ولم يصدر من الإدارة الإسلامية أي تعليق حول ملابسات الاعتقال.**

منح جائزة اليونسكو لصحفي سيريلانكي راحل

◄ منحت اليونسكو جائزة حرية الصحافة العالمية لرئيس تحرير صحيفة «صنداي ليدر» الراحل لاسنتا ويكرماتونجه، الذي انتقد حرب حكومته (سيريلانكا) على نمور التاميل وتنبأ بمقتله، وتعرض للاغتيال في إحدى ضواحي كولمبو في 8 كانون الأول/يناير. وأثنت لجنة تحكيم الجائزة، المكونة من 14 صحفياً من مختلف أنحاء العالم، على ويكرماتونجه قائلة إنه كان «رجلاً واعياً بالمخاطر التي تترصده لكنه اختار على الرغم من ذلك أن يعبر عن رأيه، حتى من قبره». فبعد مقتله بثلاثة أيام، نشرت «صنداي ليدر» نعياً ذاتياً مؤثراً لـ ويكرماتونجه بعنوان «وعندها أتوا لقتلي» قال فيه إن كتاباته تعرّضه للخطر. وجاء في النعي: «تعرضت مؤسسات الإعلام الإلكتروني والمطبوع للحرق والتفجير والتشميع والإكراه على الانصياع. وتعرضت أعداد لا تحصى من الصحفيين للتحرش والتهديد والقتل. وكان من دواعي شرفي أن أمثل في هذه القوائم، وبخاصة الأخيرة». سوف يقدم مدير عام اليونسكو، كويشي ماتسورا، الجائزة في حفل بمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة 3 أيار /مايو، الذي ستحتفل به اليونسكو هذا العام في الدوحة، قطر، تحت عنوان «إمكانيات الإعلام: حوار وتفاهم متبادل ومصالحة».

حريات

بضغط من معلميه و"عقاباً" على اختلافه عنهم

مدير مدرسة حكومية يخضع لتنقلات "كيدية"

سوسن زايدة

خلال سنتين نقلت مديرية التربية والتعليم مدير المدرسة أحمد الجعافرة بين أربع مدارس، آخرها كانت مدرسة شكري شعشاعة الثانوية المهنية للبنين، التي نقل منها إلى مديرية التربية والتعليم «مديراً بلا إدارة».

ثلاثة من هذه التنقلات يعتبرها الجعافرة مرتبطة «بشكاوى كيدية» ضده رفعها لمديرية التربية والتعليم «معلمون ذوو توجه سياسي إسلامي» يعتبرونه «يساريا» و«يختلف معهم». ولأن «للمعلمين الإسلاميين علاقاتهم في وزارة التربية والتعليم»، بحسب الجعافرة، فقد «تمكنوا من التأثير في قرار نقله».

في كل مرة تقرر مديرية التربية نقل الجعافرة «نقلاً فنياً» دون ذكر الأسباب، و«دون التحقيق في الشكوى أو مناقشتها»، يقول الجعافرة الذي يعتبر مديرية التربية والتعليم «تساير المعلمين المشتكين». لذلك تقدم الجعافرة لأمين عام وزارة التربية والتعليم للشؤون الإدارية والمالية، منذر عصفور، بشكوى إدارية طالبا «تشكيل لجنة للتحقيق في تواطؤ مديرية التربية مع هذه الفئة»، يؤكد الجعافرة الذي يرى أن إقصاءه من إدارة المدرسة سببه أفكاره لا غير.

وزارة التربية من جهتها لا تنفي «حقها في عقاب من يخالف الفكر الإسلامي المعتدل داخل المدارس وكفلسفة تتبناها وزارة التربية والتعليم، سواء كان مسلما أو من غير المسلمين، سواء كان طالباً أو معلماً أو مديراً أو مشرفاً تربوياً»، وفقا لمدير إدارة التعليم العام وشؤون الطلبة في وزارة التربية والتعليم، محمد العكور.

يتفق معه مدير إدارة الموارد البشرية في وزارة التربية والتعليم، رافع مساعدة، الذي يبين أن «أسس الدستور الأردني ومبادئ التربية والتعليم تنص على أن دين الدولة هو الإسلام والتاريخ العربي الإسلامي مهم في حياة الأمة ويجب أن لا يخرج المعلم عن هذه الأطر».

وفقاً لمساعدة. «لا نفرض الدين بل نفرض الثقافة الإسلامية، فالثقافة هي طريقة الحياة، وفي الأردن طريقة الحياة واحدة لدى المواطن المسلم وغير المسلم. غير المسلم يعيش ثقافة المسلمين وغالبية المسيحيين في الأردن يعتزون بهذه الثقافة. أما كدين ومعتقد فهم مخيرون أن يمارسوه في بيوتهم».

الخلاف بين الجعافرة وبين «المعلمين الإسلاميين المنتشرين في المدارس»، بحسب الجعافرة، «يبدأ من طابور الصباح الذي ما زال تقليدياً جداً، وبمجرد أن تحاول تغيير بعض المسائل التربوية والتعليمية والثقافية يعتبرون ذلك طارئاً علينا وموجهاً من الخارج وقد تصل الأمور إلى أن يعتبروها تخريبية».

طابور الصباح، كما يصفه الجعافرة، «تطغى عليه الأدعية التي ترتبط حتى بالتمارين الرياضية، رغم أن المدرسة تقع في حي غالبية سكانه من المسيحيين الذين اتصل بي بعضهم، وبخاصة أهالي الطلبة منهم، يقولون إن الرياضة للجميع وإنهم ليسوا معتادين على كل هذه النداءات الدينية».

مساعدة: الثقافة الإسلامية طريقة حياة في الأردن

ولا يقتصر هذا المد على المدارس وإنما يمتد للوزارة. «هناك بؤر أحادية النظرة في وزارة التربية والتعليم ومدارسها عموما»، يقول ضرار بني ياسين، كاتب صحفي ومحاضر في قسم الفلسفة بالجامعة الأردنية. لكنه يميز «بين ميول إسلامية لناشطين في الحركة الإسلامية وبين الإسلاميين التقليديين غير المنخرطين في أيديولوجية عقائدية دينية، مثل أهلنا في الشارع والبيت».

التواجد الإسلامي في وزارة التربية والتعليم يعود إلى خمسينيات وستينيات القرن الماضي، حيث كانت الحكومة في أوج صدامها مع الحركات اليسارية والشيوعية والقومية، في حين سمحت لحركات الإسلام السياسي بنشاط ،اعتقدت في حينه أنه لا يتعارض ومصالحها. وبلغ التوافق بين الحكومة والإخوان المسلمين، ذروته العام 1976 عندما عين عضو الحركة، اسحق الفرحان وزيرا للتربية والتعليم.

«الهامش السياسي الذي أتيح للحركة الإسلامية لأكثر من ثلاثة عقود سمح لهم بالتغلغل في أوساط المجتمع. زرعوا في كل مفاصل الوزارة، سواء في الميدان أو في المركز، الكثير من محازبيهم، أو ممن يتفقون معهم في الرؤية»، يقول ياسين.

ويُحمّل ياسين السياسات المتعاقبة للوزارة مسؤولية جزئية عن «المشكلة التي تعطي فرصة للناشطين في الحركة الإسلامية للتغلغل بشكل أكبر في الوزارة، فهم يعتبرون العمل في التعليم جزءا من رسالتهم».

لكن أخطر قرار اتخذه الوزير الفرحان، وفقا لياسين، كان إلغاء مبحث الفلسفة الذي شمل نظرية المعرفة والفلسفة الإسلامية والمنطق والأخلاق. «ألغي بحجة أنها علوم ملحدة، وكان لهذا مخاطر وتداعيات كثيرة عززت جانب الثقافة التقليديةعلى حساب العلوم المعرفية الأخرى، وتحديدا الفلسفية».

أحمد الجعافرة

ويدعو ياسين وزارة التربية «لإعادة النظر في المناهج بحيث تدخل مباحث تحض على حقوق الإنسان، الحريات والديمقراطية، لتقود إلى تغيير اجتماعي بشكل سلس دون الوقوع في صدام مع الآخر».

وتبقى وزارة التربية والتعليم أمام تحدي التمييز بين الدين الإسلامي وبين الثقافة الإسلامية، كما التمييز بين محاولة المعلم إقناع الطالب بتبني فكره الإسلامي، وبين إقناعه بالانضمام لتياره أو حزبه السياسي.

رسوم الكاريكاتير السعودية: تجاذُب بين السماح والمنع

عطاف الروضان

أُوقف السعودي علي الغامدي، رسام الكاريكاتير في صحيفة «المدينة» التي تصدر في المدينة المنورة، عن العمل لمدة أسبوع، على خلفية رسمه كاريكاتيراً نُشر في الصحيفة، فُهم منه على أنه يتناول الأمير سلطان بن فهد، نجل العاهل السعودي الراحل فهد بن عبد العزيز.

الرسم يظهر «مسؤولاً» يحاول أن يكمم بيده أفواه النقاد لمنعهم من قول الحقيقة أو إبداء وجهات نظرهم. «كان واضحاً أن المقصود هو الأمير سلطان»، بحسب ثلاثة إعلاميين سعوديين تحدثت معهم «**السّجل**» هاتفياً، طلبوا عدم نشر أسمائهم.

الأمير سلطان هو الرئيس العام لرعاية الشباب، رئيس الاتحاد السعودي لكرة القدم.

الرسم الكاريكاتيري جاء إثر معاتبة حادة من الأمير سلطان بن فهد للاعبي المنتخب السعودي بعد خسارته أمام منتخب قطر في دورة كأس الخليج التاسعة عشرة 2009 في العاصمة العُمانية مسقط مطلع العام الجاري.

تبعتها مداخلة أخرى غاضبة في قناة «الجزيرة» الرياضية على الهواء مباشرة، تناول فيها الأمير بقسوة أداء محللي القناة الرياضية (خليجيين وسعوديين) في برنامج «خليجي 19»، أثناء تقديمهم حلقة تحليلية حول أداء المنتخبات المشاركة في الدورة.

صحيفة «المدينة» أزالت الرسم من أرشيف رسوم الكاريكاتير، لكنها أعادت الغامدي إلى عمله ب«توجيهات» من الأمير سلطان نفسه، بحسب مسؤولين في الصحيفة نفسها طلبوا عدم نشر أسمائهم.

الغامدي بدوره امتنع عن الإدلاء بأي تصريح، رغم محاولات «**السّجل**» الحثيثة للحصول على تعليق منه.

كان تردد وقف رسام كاريكاتير سعودي آخر هو عبد العزيز المزيني عن العمل، بحسب ما تداولت رسائل إلكترونية مؤخراً، بسبب «السقف الانتقادي العالي للواقع الاجتماعي الذي تشتمل عليه رسوماته».

المزيني بدوره نفى الخبر.

رسومات المزيني تتشابه مع رسومات الغامدي في تناول واقع المرأة وحرياتها، الرقابة على النشر، ممارسات اجتماعية خاطئة، ويزيد الغامدي عليه بتوسع رسوماته لتشمل الواقع العربي السياسي.

المزيني امتهن الرسم الكاريكاتيري منذ سنوات، متخصصاً بنقد الواقع الاجتماعي السعودي. وأبدى في حديثه مع **السّجل** استغرابه بسبب «طول عمر الإشاعة التي طالت عمله» وكادت تحول إلى حقيقة بتعطيل الروابط الإلكترونية للعديد من رسوماته، في منتديات ومواقع إلكترونية مختلفة.

المواقع والمنتديات، بخاصة السعودية منها، خلطت بين هوية المزيني الرسام الشاب، والكاتب الصحفي حمزة المزيني أحد كتّاب أعمدة الرأي في «الوطن» السعودية.

بريشة الرسام السعودي «علي الغامدي»

يقول الرسام المزيني: «لم أتعرض لأي توقيف، ولم يُمنع أي رسم لي من النشر، باستثناء رسم تناول المعتقلين السعوديين في معتقل غوانتنامو».

بالنسبة للمزيني، فإن أهمية هذه الإشاعة تكمن في «الاهتمام الإقليمي برسام كاريكاتير سعودي شاب ومختص في القضايا المحلية وليست السياسية». ويضيف أن هناك صحفاً عربية سورية ولبنانية وبحرينية، إضافة إلى صحف إيرانية اتصلت به، اهتماماً بقضيته.

يشير المزيني إلى أنه تعرض لمطالبات بإيقافه بالفعل دون توقيفه، إثر تناوله نادي النصر الرياضي برسم انتقادي، لكن هذه الواقعة لم تنتشر كما انتشرت الواقعة المغلوطة لسنتين.

مساعد رئيس التحرير «الوطن»، عمر المضواحي، علق على الرسوم التي تم تداولها عبر الإنترنت، وأرسلت له «**السّجل**» نسخة منها، فوصفها بأنها رسوم جيدة، و«معظمها قابل للنشر» ، وأكد أن المزيني ليس عضواً في فريق الكاريكاتير في «الوطن» حتى الآن»، وأضاف أنه «يستحق أن يكون من ضمن كوكبتها المميزة، عطفا على أسلوبه المميز رغم حداثة تجربته وصغر سنه».

الإشاعة كانت «مفيدة في النهاية» بحسب المزيني الذي انتقل للعمل رسمياً في «الوطن» قبل أيام، وقد عمل من قبل في صحيفة «الجزيرة» الصادرة في مكة المكرمة.

يقول صحفي سعودي يعمل في صحيفة «الحياة» اللندنية» شدد على عدم نشر اسمه: «لا فرق بين رسام وصحفي وكاتب، إننا نناضل من أجل فسحة إضافية من الحرية، هناك محاولات للتغيير تأتي من مسؤولين لم يحققوا التأثير حتى الآن».

حريات

جرائم الشرف منذ 1 / 1 / 2009 07

مسجات وإيميل.. موبايل ولاب توب

حريات جديدة بفضل التكنولوجيا.. تبادل الأفكار وتعزيز التواصل

ميسون برهومة

◄ ثمة حريات جديدة دخلت المجتمع، انطلاقاً من مستجدات فكرية واستهلاكية واقتصادية جديدة، ألقت بتبعاتها على نمط الحياة الاجتماعية، بحيث بات الجميع يتأثر بها.

ففي ظل العولمة والثورة الصناعية والتكنولوجية، دخلت الاختراعات والإلكترونيات الجديدة، مفاصل الحياة المختلفة، ومن أبرزها تلك المرتبطة بالحقوق، مثل الحقوق الشخصية والفكرية، وأنماط الحريات العامة.

فهل غيّرت الاختراعات الإلكترونية سير الحقوق الشخصية، وطريقة الأخذ بها؟ أم إنها كانت مجرد اختراعات بعيدة عن الهيكل النفسي والاجتماعي المرتبط بالحقوق العامة؟

الباحث الأكاديمي حسين المحادين يدرس في كتابه «زمكار»، أثر الخلويات في الحياة الاجتماعية، موردا أمثلة على هذه التأثيرات، تؤكد أن الحياة الاجتماعية تأثرت بالتكنولوجيات والحريات الممارَسة فيها، منها مثلاً الرسائل القصيرة (المسجات) التي يتبادلها الأفراد بسرية وحرية، على اعتبار أنها لا يُفصح عنها بشكل مباشر، كما أن وسائل الاتصال بتوفرها وزهد ثمنها، أصبحت متوافرة لكل فرد، وبات الأفراد يستخدمونها بطرق مختلفة، منها ما عزز الحريات الشخصية، ومنها ما أساء لها، مثل إجراء الاتصال بأوقات لا يُعرف فيها ما إذا كان الشخص يستطيع أن يتواصل مع المتصل لحظتها أم لا.

التكنولوجيات اللاسلكية عززت الحريات الشخصية، وأثّرت فيها بطرق مختلفة، كما أثّرت في طرق التواصل الاجتماعي الصريح بين الأفراد، بخاصة في ما يتعلق بتبادل الأفكار من خلال أسماء وهمية. هذا الأمر يحد من التواصل الاجتماعي بشكل صريح وواضح ومباشر، لكن هل يعجز العلم عن جعل هذه التكنولوجيات أدوات تحد من الحريات وتهددها، في حالات القرصنة أو الاختراق؟

عبد الله الزعبي، مهندس اتصالات، يرى أن الحريات الشخصية زاد اتساعها مع تطور المنتجات التكنولوجية، مثل الهواتف النقالة والإيميلات، وقد أثرت هذه الحريات في سلوك الفرد، بحيث زادت جرأته وإمكانية اتصاله بالآخرين، وهذه كلها حريات فكرية وشخصية لا يتدخل فيها أحد، لكن يمكن مراقبتها بسهولة، بحيث يتم الكشف عن أي شيء خاص، وهنا تُنتهك الحرية.

كيف ينظر عموم الناس لهذا المسألة؟.

أبو بسام (54 عاماً) يقول إنه في هذه الأيام التي تغيرت فيها الحياة، بات المرء قادراً على أن يتصل بأي شخص، من دون أن يعرفه بالضرورة، لأن الهواتف أصبحت أداة خاصة، ولكل شخص هاتف أو كمبيوتر، وهكذا أصبح الفرد أكثر حرية وأكثر خصوصية.

سمر الجالودي (26 سنة)، ترى هي الأخرى أن الحرية في هذه الأوقات وصلت حداً كبيراً، بحيث بات الكل يتمتع بحريته الشخصية من خلال هاتفه الخاص، أو حتى بريده الإلكتروني، لكن العلم لم يترك الحرية الشخصية من دون تدخل، لأن القرصنة واختراق هذه الحريات الشخصية أمر متوقَّع دائماً.

كذلك، فإن ليلى جمال، طالبة جامعية، ترى أن التكنولوجيات «رائعة»، كونها توفر الحرية لجميع الناس، بحيث يتمكن كل شخص من أن يعبّر عن رأيه بحرية، ويطرح أفكاره بحرية أيضاً، ويتواصل مع الآخرين بسهولة، وتقول: «هذه الأمور تتيح للفرد الحرية في كل شيء، عكس ما كان سابقاً».

> **الحريات الشخصية زادت مع تطور منتجات التكنولوجيا**

أحمد النجار، مدير لقسم التكنولوجيا المعلوماتية في إحدى المؤسسات الخاصة، يرى أن التكنولوجيا أضافت الحريات بطرق مختلفة، فمثلاً تقنية (2,0 web) تتيح تواصل الناس من خلالها ومشاركة الآخرين اهتمامهم وأفكارهم، وهذا يعزز حرية التعبير وحرية اختيار الأصدقاء. كما أن المنتديات تمنح الفرد حرية حذف وتعديل المعلومات التي ترد فيها، وتغيير قاعدة البيانات الخاصة أيضاً، والأمر نفسه ينطبق على البريد الإلكتروني الذي يعزز الحريات الشخصية بشكل عام.

مهندس الاتصالات محمد عويس، يؤكد ما ذهب إليه الآخرون، قائلاً إن التكنولوجيا تضمن الحرية الشخصية، «فمثلاً المعاكسات التي تتم الشكوى عنها في الشركة، تكون أكثرها واردة من رقم خاص غير معروف، هذا الأمر يُنظر له على أنه حرية لشخص، لكنه ينتهك حرية شخص آخر يتصل به، لأنه لا يُظهر الرقم». عويس يستدرك أن شركات الاتصال تقوم عادة بمحاولة ضمان الحريات من خلال عدم مراقبة المكالمات إلا في حالات معينة.

ما هو مؤكد أن التكنولوجيا سهّلت الاتصال، وأظهرت أنواعاً من الحريات بين الأفراد لم تكن موجودة في السابق، وهذا «فضل» يُسجَّل لها.

أخبار

إعداد: سامر خير أحمد

«الميدان» ليست في الميدان

◄ قالت معلومات نُشرت على الإنترنت إن استمرار الرقابة المسبقة على طباعة الصحف التي تقوم بها السلطات السودانية، تسببت بتعطيل إحدى أهم وأقدم الصحف عن الصدور، وهي صحيفة «الميدان»، وذلك يوم الثلاثاء 14 نيسان/ أبريل الجاري، بعد قيام الرقابة بحذف 17 موضوعاً منها دفعة واحدة، ما جعل الصحيفة شبه فارغة، وبالتالي تعطلت عن الصدور. أوضحت الصحيفة في بيان أصدرته بالخصوص، أن الرقيب «حذف كلمة الميدان بالكامل، بالإضافة إلى خمسة أخبار والعنوان الرئيسي، ورفض أربعة من الأخبار البديلة، من الصفحة الأولى». مضيفة أن الرقابة «طالت ثماني صفحات داخلية، إذ حذف الرقيب ثلاث مواد من الصفحة الثالثة، ومادة من الصفحة الخامسة، ومادة من الصفحة السادسة، ومادة من الصفحة الحادية عشرة، ومادة من الصفحة الأخيرة، علاوة على حذف أربع فقرات من مواد مختلفة».

مقاهي الإنترنت

◄ قالت مواقع مختصة بحقوق الإنسان على الإنترنت، إن وزارة الداخلية السعودية فرضت تعليمات على عمل مقاهي الإنترنت في السعودية، حيث ألزمت أصحابها بثمانية تعليمات أساسية هي: تثبيت كاميرات سرية داخلية، توفير سجل يدوي لتدوين أسماء وهويات مرتادي المقهى، عدم استخدام أي اشتراك للاتصال بالإنترنت خلاف الاشتراك الموضح في الشهادة الصادرة عن مزود الخدمة، عدم السماح باستخدام بطاقات مسبقة الدفع أو استخدام الإنترنت الفضائي من دون ترخيص، ضرورة تشغيل موظف سعودي في المقهى، عدم السماح للأحداث دون 18 سنة بالتردد على المقهى، التقيد بمواعيد الإغلاق في الساعة 12 ليلاً، أن تكون جميع الهواتف المستخدمة في المقهى باسم المحل وليس باسم المالك أو أي شخص آخر. يذكر أن عدد مستخدمي الإنترنت في السعودية يُقدّر بنحو سبعة ملايين شخص.

نجيب ددم

◄ قالت المنظمة العربية لحقوق الإنسان في سورية، إن السلطات السورية منعت بتاريخ 14/4/2009، المحامي نجيب ددم، عضو مجلس إدارة الجمعية, من مغادرة البلاد للمشاركة في أعمال وجلسات الدورة العشرين للمؤتمر القومي العربي التي عقدت في الخرطوم في الفترة من 16إلى 19/4/2009. أوضحت الجمعية أنه رغم إنجاز ددم كافة إجراءات السفر في مطار دمشق الدولي، وتحديد مكان جلوسه في الطائرة، فقد رفضت الجهات الأمنية الموافقة على مغادرته البلاد. وكان ددم قد مُنع من السفر سابقاً في العام 2007.

الديار

◄ قال مرصد الحريات الصحفية، العراقي، إن محكمة عراقية قضت بتغريم قناة «الديار» الفضائية مبلغ 10 ملايين دينار، على خلفية دعوى تشهير أقامها ضدها مدير الأملاك والعقارات في وزارة النقل، بعد أن كان مقدم «برنامج الصحافة» قرأ في برنامجه شكوى منشورة في إحدى الصحف البغدادية، تضمنت نداء استغاثة من موظفي دائرة سكك القائم في محافظة الأنبار ضد المديرية. واستند قرار المحكمة إلى تسجيل قدمه المدير، فيما قدمت قناة «الديار» طعناً بالحكم، بعد رفض قاضي المحكمة لتسجيل قدمته القناة، وقالت إنه يثبت عدم وجود ما ادعاه المدير.

معتقلون

◄ طالب مركز البحرين لحقوق الإنسان حكومة البحرين بالتدخل، للإفراج عن مواطنيها عبد الله النعيمي وعبد الرحيم المرباطي، المحتجزين في السعودية ، موضحة أن المرباطي (47 سنة)، مسجون مند أكثر من ست سنوات ويعاني تدهوراً واعتلالاً في صحته، فيما لم يُسمح له بتوكيل محام أو عرض قضيته على محكمة أو توجيه أي اتهام له. أمّا النعيمي (26 سنة) فقد اعتقل بتاريخ 29 تشرين الأول/ أكتوبر 2008 أثناء مروره بالجسر الذي يربط بين البحرين والسعودية، وهو من المفرج عنهم من سجن غوانتنامو، في تشرين الثاني/ نوفمبر 2005..

أيمن نور

◄ عبّرت المؤسسة العربية لدعم المجتمع المدني وحقوق الإنسان، عن رفضها قرار اللجنة القضائية المشرفة على انتخابات نقابة المحامين المصرية، باستبعاد كل من المحامين أيمن نور ومختار نوح وخالد بدوي من كشوف الجمعية العمومية، عقب دراسة تقرير لجنة الخبراء حول تنقية كشوف أعضاء النقابة، الذي أورد أسماءهم باعتبارهم مدانين بتهم جنائية. وكان أيمن نور اتُهم بتزوير أوراق رسمية، في قضية تأسيس حزب «الغد» وحكم عليه بخمس سنوات وأفرج عنه صحياً قبل أسابيع. كما صدرت الأحكام ضد كل من مختار نوح وخالد بدوي من القضاء العسكري الاستثنائي، في العام 1999، عقب إحالة 20 من قيادات النقابات المهنية المنتمين لجماعة الإخوان المسلمين إلى القضاء، ومنهم نوح وبدوي، بتهمة الانضمام لجماعة سرية.

إعدام أم أمام أبنائها

◄ قالت منظمتا العفو الدولية وهيومان رايتس ووتش، إنه تم في اليمن إعدام عائشة الحمزي (40 عاماً)، بإطلاق النار عليها، يوم 19/4/2009، بعد إدانتها بقتل زوجها، وذلك بحضور أبنائها وبناتها الذين رفضوا جميعاً العفو عنها. وكانت الحمزي تنتظر تنفيذ حكم الإعدام منذ ست سنوات، وقد رفض أولادها بإصرار العفو عنها بحجة أن أمهم أساءت لسمعتهم ،حينما قالت إن والدهم كان يسيء لهم. وقد أوصت الحمزي بربع أموالها للأعمال الخيرية، ومنح المبالغ النقدية لأولاد عمها لأنهم كانوا يتابعون القضية. ونقلت منظمة هود اليمنية المعنية بحقوق الإنسان، عن شهود عيان، أن الحمزي أرادت احتضان أولادها، لكنهم رفضوا وقاموا بدفعها وأصروا على إعدامها، موضحة أنه في حالات كهذه، يجري الضغط على الأولاد من قبل الأسر للمطالبة بتنفيذ القصاص، لأنه يكفي لإسقاط القصاص عفو أحد الأبناء.

أعلام

أحمد فارس الشدياق:

لولا المرأة لم يكن شيء في الدنيا

عرفت الثقافة العربية، في القرنين التاسع عشر والعشرين، جهوداً فكرية متلاحقة، أخذت بتصورات حديثة، اعترفت بالعقل ووظيفته النقدية، وباختلاف أسئلة الحاضر عن الماضي، وبضرورة الانفتاح على المعارف والتجارب الإنسانية الكونية. وتطلّعت هذه الثقافة إلى حداثة عربيّة، تتأسس على الديمقراطية والمجتمع المدني والاستقلال الوطني وتحرر المرأة والحوار المجتمعي، بعيداً عن التعصب والأفكار الجاهزة.

فيصل درّاج

◄ يتمتّع أحمد فارس الشدياق (1805 - 1887) بمنزلة خاصة بين النهضويين العرب، لأكثر من سبب: انفتح على المجتّمع الأوروبي وعاينه بمنظور نقدي فاصلاً بين وجوهه السلبية والإيجابية، وعارض التعصب الديني بتصور إنساني متسامح، وجمع بين التجديد اللغوي والقضايا الاجتماعية والسياسية، وآمن بفاعلية العقل، ودعا إلى تعليم المرأة وتحرّرها.. ومع أنه وضع كتباً كثيرة، ليس آخرها: «الواسطة في معرفة أحوال مالطة»، فإن خلاصة أفكاره قائمةٌ في كتابه الشهير: «الساق على الساق»، الذي نشره في باريس العام 1855، وعدّه بعض النقاد مبتدءاً للرواية العربية.

دعا الشدياق إلى الاحتفاء بالمرأة احتفاءً غير مسبوق، لا نظير له في الثقافة العربية الحديثة

استهل الشدياق كتابه الشهير بنقد لتحالف الإقطاع والمؤسسة الدينية، الذي يدفع الناس إلى الجهل، مطالباً بتعليم يخلق معلماً وتلميذاً جديدين: «والظاهر أن سادتنا رؤساء الدين والدنيا لا يريدون لرعيتهم أن يتفقهوا. بل يحاولون ما أمكن أن يغادروهم متسكعين في الجهل والغباوة. إذ لو شاءوا غير ذلك لاجتهدوا في أن ينشئوا لهم هناك مطبعة تُطبع فيها الكتب العربية المفيدة سواء كانت عربية أو معرّبة،...».

دعا الشدياق، حال النهضويين جميعاً، إلى تعليم عصري، يجمع بين الحساب والتاريخ والجغرافيا، بعيداً عن تعليم مغلق قوامه لغة عربية ركيكة. أدرك أن تجديد الفكر من تجديد اللغة، وأن تجديد هذين العنصرين يفضي إلى تصور ديني قريب من الحياة. يقول موجهاً كلامه إلى أنصار الجهل والغباوة: «أتحسبون أن الركاكة من شعائر الدين ومعالمه وفرائضه وعزائمه، وأن البلاغة تفضي بكم إلى الكفر والإلحاد. أمَا بعروقكم دمٌ يهيجكم إلى حب الكلام الجزل الفخم....». توجّه هذا الثائر، الذي أراد أن يكون مسلماً ومسيحياً معاً، بكلامه إلى مراجع تحسب الجمود تديّناً، وتستبد بـ«العبيد الأذلّة»، الذين يساوون بين رجل الدين والتعاليم المقدسة.

دفع الاستبداد، الذي قتل أخ الشدياق من غير حق، صاحب «الساق على الساق» إلى التذكير بالتسامح الديني الأصلي: «إن المسيح ورسله لم يأمروا بسجن من يخالف كلامهم،...، ناهيك أن المسيح ورسله أقرّوا ذوي السيادة على سيادتهم وأمرتهم. ولم يكن دأبهم إلا الحضّ على مكارم الأخلاق والأمر بالبر والدعة والسلم والأناة والحلم». مايز هذا الثائر بين الدين الأصلي، الذي قصد إلى سعادة الإنسان، والمؤسسة الدينية، التي جمعت بين التسلّط والتزوير، وبين التسلّط ومصالحها الخاصة. لا غرابة أن يرى في الإصلاح الديني تتويجاً لإصلاح اجتماعي متعدد الوجوه، يتضمن التعليم والقراءة والانفتاح على «الآخر»، ويتضمن، بداهة، التحرّر من السلطة الإقطاعية.

أقام الشدياق تصوره النقدي على مفهوم «الإنسان»، الذي يقبل التعلّم ويتطلع إليه، ويرغب بالاعتراف به وبحقوقه، ذلك أن الاعتراف بإنسانية الإنسان شرط للاعتراف بحقوقه: التعليمية والثقافية والاقتصادية. لعل هذا المنظور، هو الذي دعا الشدياق إلى الاحتفاء بالمرأة احتفاء غير مسبوق في «الساق على الساق»، لا نظير له في الثقافة العربية الحديثة. ومع أن الكتاب تحدث عن المرأة في مزاياها المختلفة، التي تحتمل الضعف والقوة والخفة والرزانة، وعن طباعها ولباسها وجسدها ونعوتها المتنوعة، التي تحتمل العطف والعاطفة والحب والاستنكار، فهو في النهاية يقرّر أمرين: الاعتراف بها إنساناً واسع الحضور يُكمل الرجل ويُستكمل به ويتكاملان معاً في تجديد المجتمع وتأمين ديمومته، وتأكيدها إنساناً - مجازاً يحقق الحب والخير والجمال و«تهذيب الرجل». فهذا الأخير خُلِق من تراب، بينما جاءت المرأة من «ضلع الرجل»، إعلاناً عن تفوقها عليه. قدّم الشدياق، بهذين الأمرين، مساهمة فكرية وكتابية نوعية، ذلك أن الكتب الأدبية العربية اختصرت المرأة، غالباً، إلى مواضع العشق والجسد والإماء والجواري، بينما أراد الشدياق «امرأة أخرى» هي جزء جميل من الحياة، والحياة الجميلة مرآة لها. ولهذا يعتذر المؤلف من المرأة حين «يورد كلاماً لا يليق بالنساء»، فهو لم يقصد الإساءة بل «إبراز محاسن لغتنا الشريفة».

تطلّع الشدياق إلى ثقافة حديثة تحرّر الرجل والمرأة معاً

عبّر الكاتب عن احترامه للمرأة في أكثر من مكان، كأن يقول: «ألا ترى أن المرأة إذا كانت تفعل كل ما يريد زوجها أن تفعله كانت كالآلة بين يديه، فلا يكترث بها لاعتقاده أنها موقوفة على حركة يده...»، أو: «إن الرجل لم يُخلق إلا لأجل المرأة، كما أن المرأة لم تُخلق إلا للرجل». لكن اعترافه الكامل بالمرأة يظهر جلياً في شخصيتيّ الكتاب الأساسيتين: «الفارياق» و«الفارياقية»، أو الزوج وزوجته، فهما يتبادلان الاعتراف والحوار والاختلاف والكلام الساخر، بشكل مساو، كما لو كان الشدياق يقول بتساوي المرأة والرجل ويبرهن عنه، موحداً بين النظري والحكائي، وبين النظر والعمل. ولهذا تتعلّم المرأة من «رحلة الاكتشاف» بقدر ما يتعلّمه الرجل، وتبرهن أنها مساوية له في الفهم والإدراك والنقد، بل إنها تتفوق عليه ايضاً، فهي تقول: «إن الرجال دأبهم أن يدّعوا أن المرأة لم تُخلق إلا لإرضاء زوجها، وإن اللغة إنما وضعوها استبداداً منهم بالنساء كما هو دأبهم في غير ذلك. وبَعْدُ فقد تركنا لكم اللغة تتصرفون بها كيفما شئتم، فلم لا تتركون لنا خواطرنا وأفكارنا: إنه لا مزية للرجل على المرأة في شيء». دافعَ هذا التصور قبل أكثر من قرن ونصف القرن عن حق المرأة في المعرفة، وبرهن أنٍ المعرفة الحوارية ترتقي بالرجل والمرأة معاً.

ما هي المراجع النظرية والعملية التي أنتجت مثقفاً نهضوياً يبشّر بفكر سابق لزمانه؟ جاء العنصر الأول من عنف «النظام الكنسي»، الذي أجبر الشدياق على التمييز بين حقيقة الدين والناطقين باسمه، وأتى العنصر الثاني من تعددية لغوية - ثقافية، فقد كان النهضوي «الشامي» منفتحاً على أكثر من ثقافة ويعرّف أكثر من لغة، وصدر الثالث عن رحلة واسعة، طوّفت بالشدياق بين لبنان ومصر ومالطا وبريطانيا وفرنسا، أتاحت له أن يتعرّف على عادات وثقافات مختلفة. بيد أن العناصر كلها لم تصبح مثمرة إلا بفضل عقل طليق، يرى ويحلّل ويقارن بين المقدمات والنتائج. قاد العقل الطليق إلى مبدأ المقارنة، الذي يؤكد نسبية المعارف والحقائق، بقدر ما يقرّر أن المعارف المفتوحة تصحّح المعارف المغلقة، أو تكشف عن زيفها. لهذا قال الشدياق: «أما المدينة فإن القادم إليها من بلاد الشرق، يستحسنها ويستعظمها. والقادم إليها من بلاد الإفرنج يحتقرها ويستصغرها». والواضح أن المدينة -مالطة ربما- أكثر تقدماً من الشرق وأقل تقدماً من الغرب، وأن تقويم أحوال الشرق، التي ترضي «العبيد الأذلة»، لا يستقيم إلا بتقويم أحوال مغايرة، ذلك أن المغلق على ذاته لا يؤرقه شيء. ولهذا تبدو باريس أقل نظاماً وجمالاً، كما يقول، من لندن، وتبدو الأخيرة في نظر «الشرقي» ساحرة عظيمة: «ما أبهج ملاهيها وملاعبها، وما أرحب كنائسها وما أحفل مجالسها، وما أعمر مساكنها...». يتحدث المسافر عن «مدينة عامرة»، درس أحوال سكانها، مشيراً إلى «مدينة أخرى» ضيقة في كل شيء.

اشتق الشدياق طبائع الإنجليز من هندسة مدينتهم، واشتق الهندسة من ثقافة مأخوذة بالتنظيم واحترام الوقت. دفعه حسه النقدي إلى السخرية من موقف الترك من العرب: «إذ اتفق من نوادر الدهر أن تركياً وعربياً تماشيا أخذ العربي بالسنّة المفروضة. وهي أن يمشي عن يسار التركي محتشماً خاشعاً متصاغراً متضائلاً،...». قد يكون في كلام الشدياق ما هو قريب من الموقف القومي، فهو يدافع حاسماً عن عروبة الإسلام وفضائل الخلفاء الراشدين، لكن فيه أولاً ما يرفض التمييز بين البشر. لم يكن موقفه، في شكليه، ممكناً من دون تجربته الأوروبية، وهو الذي عاش في لندن وكامبريدج وأكسفورد العام 1848، ثم ذهب إلى باريس فأقام سنوات عدّة، وضع خلالها كتابه الشهير ونشره في العاصمة الفرنسية. تعرّف في إقامته الأوروبية على أفكار سياسية وفلسفية وأدبية حداثية، وعرف أن هوية القومية من لغتها، وأن تجدّد القومية لا ينفصل عن تجديد لغتها.

«ألا ترى أن المرأة إذا كانت تفعل كل ما يريد زوجها أن تفعله كانت كالآلة بين يديه، فلا يكترث بها، لاعتقاده أنها موقوفة على حركة يده..»

أحمد فارس الشدياق نهضوي متعدد الوجوه: فهو أشهر صحفي في عصره ورائد الصحافة العربية، عمل في صحيفة «الوقائع المصرية»، التي أنشأها محمد علي العام 1828، وأصدر في الأستانة صحيفة «الجوائب» العام 1861، الصحيفة الأكثر انتشاراً في ذاك الزمان. مارس في عمله الصحفي إصلاح اللغة العربية، وأعلن في عمله الأدبي عن نهاية المقامة وولادة الرواية، ودافع عن «فضائل النساء»، ودعا إلى مجتمع يتأسس على العلم، لأن الدين وحده لا يكفي، وترجم من الإنجليزية والفرنسية إلى العربية، ووضع «أدق ترجمة عربية لـ«الكتاب المقدس» (التوراة) العام 1857.

جاء في فصل عنوانه : «في فضل النساء» من كتاب «الساق على الساق»: «لولا المرأة لم يكن الولد، بل لولا المرأة لم يكن شيء في الدنيا لا دين ولا غيره.» وجاء في فصل آخر: «إن البنت إذا اشتغلت بقراءة فن من الفنون أو بمطالعة الكتب المفيدة صرفها ذلك عن استنباط الحيل. فأما إذا لم يكن لهنّ شغل غير ملازمة البيت وليس فيه غير الخادمة فإن أفكارهنّ وأهواءهن تتجمع كلها في مركز واحد وهو اتخاذ الخادمة وسيلة لهنّ وسنداً..». تطلع الشدياق إلى ثقافة حديثة تحرّر الرجل والمرأة معاً.

ثقافي

وجدَ المسرح أخيراً فضاءً لمقاومة التلاشي

قاسم محمد: المسرحي الطليعي الشامل

عواد علي

برحيل المسرحي العراقي الكبير والشامل قاسم محمد، في الأسبوع الأول من نيسان/ أبريل الجاري، فقد المسرح العربي واحداً من أبرز مبدعيه، وصانعي ملامحه الحديثة، ورؤاه التنويرية الطليعية على مدى نصف القرن الماضي.

قدّم قاسم محمد نحو مئة عمل مسرحي، منذ بدأ مسيرته الإبداعية مخرجاً ومؤلفاً وممثلاً ودراماتورغاً ومترجماً وباحثاً وأستاذاً للمسرح، من أبرزها: «النخلة والجيران» عن رواية غائب طعمة فرمان، «بغداد الأزل بين الجد والهزل»، «أضواء على حياة يومية»، «كان يا ما كان»، «أنا ضمير المتكلم»، «مجالس التراث»، «طال حزني وسروري في مقامات الحريري»، «رسالة الطير»، «الباب»، «العودة»، «الملحمة الشعبية»، «المالك والمملوك»، و«محاكمة فنس بن شعفاط». وهذه المسرحية الأخيرة من تأليف عبد اللطيف عقل، وقد أخرجها قاسم محمد للمسرح الأردني في مطلع التسعينيات.

أهم ما ميّز قاسم محمد بين الجيل الثاني في المسرح العراقي، أنه أول من نقل الاهتمام من النص المسرحي الأجنبي، في الأصل، إلى ما يوازيه، بل يفوقه أحياناً، من النصوص العربية، المؤلَّفة أو المقتبسة من التراث الأدبي والموروث الشعبي (روايات، حكايات، رسائل، أساطير، مقامات، أشعار، حكم، طرائف... إلخ)، بخاصة الجوانب الجدلية فيه، التي تضيء قضايا معاصرة في حياة الفئات الشعبية الكادحة، وذلك بتأثير من ثقافته اليسارية التي اكتسبها أثناء دراسته في موسكو، وبأسلوب يجمع بين العمق الدلالي والتعبير الجمالي سهل الوصول إلى المتلقين، على اختلاف شرائحهم الاجتماعية.

كان لنشأته في حي شعبي ببغداد أثر كبير في صوغ وعيه، وانحيازه إلى عذابات الناس البسطاء، واختيار أبطال مسرحياته من عالم المهمشين، هذا العالم الذي استقى منه مضامين تلك المسرحيات وأشكالها. في هذا الصدد يقول المخرج والممثل البارز فاضل خليل، الذي مثّل معه العديد من المسرحيات في فرقة المسرح الفن الحديث: «كان مسكوناً بهؤلاء الناس، دائم البحث عما يقلقهم، محاولاً بإخلاص أن يجيب عن تساؤلاتهم، وعما يخلصهم من مخاوفهم.. يبسط المضامين التي يختارها منهم أمامهم، ليكونوا عليه الشاهد والقضية. وكذلك الأشكال التي يختار منها أحلاها وأجملها وأقربها إلى قلوبهم، وبصراحته أضحكهم ثم أبكاهم».

في الوقت الذي انشغل فيه الكثير من المخرجين بالبحث عن أشكال واتجاهات مسرحية عالمية ليقلدوها، وضع قاسم محمد نصب عينيه إجراء تغيير جذري في الفهم المتداول للمسرحية الشعبية في العراق. تمثل ذلك في عرض سيظل محفوراً في الذاكرة الجمعية هو «النخلة والجيران» (1969)، الذي أحدث انعطافةً مهمةً في المشهد المسرحي العراقي، بل عدّه بعضهم ثورةً على الصيغ القديمة المكرورة، أعادت المسرح إلى واقعيته الشعبية، وقد أصبح هذا العرض في السبعينيات نموذجاً معيارياً لما يجب أن يكون عليه العرض الشعبي.

في العام 1974 خطا قاسم محمد مع عرض «بغداد الأزل بين الجد والهزل» خطوةً مهمةً في مسرَحة التراث والتجريب في متونه التي تحتوي على جذور ومكونات درامية وطقوس احتفالية، بادئاً به سلسلة عروض مبتكرة ترك من خلالها بصمته المميزة في المسرح العراقي والعربي.

> **نقلَ الاهتمام من النص المسرحي الأجنبي، إلى ما يوازيه، بل يفوقه أحياناً، من النصوص العربية، المؤلَّفة أو المقتبسة من التراث الأدبي والموروث الشعبي**

لقد عثر في هذه التجربة على ضالته في كتب الجاحظ، وأدب المقامات، ورسائل أبي حيان التوحيدي، وشعر الكدية في العصر العباسي الأول، وفي السوق البغدادية القديمة والتناقضات الاجتماعية (الطبقية) التي عصفت ببنية المجتمع العربي الإسلامي في القرنين الثالث والرابع الهجريين, وما انطوت عليه تلك التناقضات من صراعات اجتماعية أفرزت شخصيات معروفة، سواء كانت إيجابية أو سلبية، عاشت في بطون تلك المتون التراثية.

انتقل قاسم محمد في مسرحية «كان يا ما كان» (1977) إلى الموروث الشفاهي المحلي المدون حديثاً، سعياً منه إلى «تأصيل عرض مسرحي شعبي»، كما جاء في كلمته التي تضمنها دليل العرض. و«يتمثّل هذا الموروث بالحكايات الشعبية البغدادية التي كانت تُنشر آنذاك في مجلة «التراث الشعبي»، وقد مزج في صياغتها بين المنحى السردي والمنحى الدرامي في فضاء المقهى الشعبي، وعبر شخصية «القصّخون» (الحكواتي باللهجة العراقية)، الذي يجلس مع رواد المقهى في الزاوية اليمنى السفلى من الخشبة ليروي حكايةً يجري تجسيدها (خيالياً) على المسرح.

ظهرت براعة محمد في الربط بين حكايتين شعبيتين مستقلتين عن بعضهما بعضاً، هما حكاية «تنبل أبو رطبة» وحكاية «بنددر». وجاء العرض وكأنه بني على حكاية واحدة. ويتضح تأثر الراحل في هذه التجربة بأجواء بعض مسرحيات سعد اللّه، التي أطلق عليها صفة «مسرح التسييس»، كبديل عن «المسرح السياسي»، وهو شكل مسرحي يوحّد الخشبة بالصالة، في علاقة تفاعليّة تفترض الحوار الحيّ، ومتعة الفرجة الشعبيّة.

كان قاسم محمد مسكوناً بقضايا الشعوب، إضافةً إلى قضايا شعبه، وعلى رأسها القضية الفلسطينية التي تناولها في مسرحية «أنا ضمير المتكلم»، موظفاً فيها قصائد لشعراء المقاومة سميح القاسم ومحمود درويش وتوفيق زياد ومعين بسيسو، ومواقف إنسانية وثورية لبيتر فايس وبيتر بروك وبرتولد بريخت وآخرين، في مقاربة درامية عالية النبرة. كما لم يفته أن يجسد نماذج من ضحايا السياسة الأميركية وهزيمتها في الحرب الفيتنامية في مسرحية «إنها أميركا» المعدّة عن نص للكاتب الألماني بيتر فايس، ومسرحية «أميركا قارة الرعب والموت والجوع»، وكأن خوفه كان مشروعاً من أن أميركا ستحتل يوماً ما وطنه.

تفرد قاسم محمد في تعامله مع الممثل، الذي يعدّه العنصر الفعّال والديناميكي في المسرح، وسعى في كل تجاربه الإخراجية إلى تحريك طاقته التخييلية، وتحفيز ذهنه، وتجريده من الكليشيهات (إزالة التزويقات والأدران العالقة به) على طريقة النحات العالمي رودان، الذي يقول: «أنا أزيل كل ما هو زائد من الصخرة ليظهر الموضوع للمشاهد من دون لبس». لتحقيق هذا الهدف، كان يميل إلى الممثلين المجتهدين والهواة المسكونين بالمسرح، لأنهم الأكثر صبراً وتقبلاً للأفكار الجديدة، والأقل مشاغل ومشاكل، وحماستهم للعمل تفوق حماسة المحترفين.

كل العناصر التي يتشكل منها العرض المسرحي كانت تتساوى عند قاسم محمد في الأهمية، فللموسيقى مكانة الملابس نفسها، وأهمية اللون توازي أهمية الحركة، ولمكونات السينوغرافيا النابعة من الرؤية الإخراجية القيمة التعبيرية والدلالية نفسها التي يحملها النص واشتغال الممثل على دوره. وفي المحصلة النهائية تتلاحم جميع هذه العناصر في وحدة فنية عضوية.

أخيراً، وبعد نصف قرن من العمل الدؤوب، مخرجاً وممثلاً ودراماتورجاً ومعلماً فذاً، وجد الراحل الكبير قاسم محمد أن المسرح، رغم روحه التفجيرية، يعني له صوراً ورؤىً وأحلاماً ومقاومة للتلاشي.

من مسرحية «عودة هولاكو»

من مسرحية «الشريعة»

سيرة إبداعية

- وُلد في بغداد العام 1934، وأكمل دراسته في معهد الفنون الجميلة العام 1962.
- انتمى إلى فرقة المسرح الفني الحديث وهو ما زال طالباً.
- نال شهادة الدبلوم في الفنون المسرحية من معهد الدولة في موسكو العام 1968، وعند عودته إلى العراق عمل مدرّساً للتمثيل والإخراج في معهد الفنون الجميلة، ثم أصبح من الأعضاء الأساسيين في فرقته.
- عمل مخرجاً أولَ في الفرقة القومية للتمثيل، واختير عضواً في اللجنة العليا لمهرجان المسرح العربي، وظل يمارس نشاطه المسرحي في العراق إلى أن سافر العام 1997 إلى الإمارات العربية المتحدة، بدعوة من فرقة مسرح الشارقة الوطني للعمل معها، ولم يعد إلى بغداد حتى رحيله بسبب «ضيق فسحة الأمل، وضيق فسحة الحرية» بحسب تعبيره. وقد افتقد العراق حضوره الإبداعي المؤثر منذ ذلك الحين.
- كتب وأخرج العديد من مسرحيات الطفل، ويُعد المؤسس الحقيقي لهذا اللون من المسرح في العراق.
- حاز داخل العراق على جائزة أفضل إخراج عن مسرحية «الشريعة» ليوسف العاني العام 1972، وجائزة أفضل عرض عن مسرحية «أنا ضمير المتكلم» العام 1973، وجائزة أفضل نص وإخراج عن مسرحيتَي «بغداد الأزل بين الجد والهزل» العام 1974، و«حكاية الأرض والعطش والناس» العام 1982.
- نال عرضه المسرحي«الباب»، تأليف يوسف الصائغ، جائزة أفضل نص وأفضل إخراج في مهرجان قرطاج المسرحي بتونس العام 1987، وتوّجته الدائرة الثقافية في إمارة عجمان في 31 كانون الثاني/ يناير 2008 بلقب أبرز شخصية ثقافية للعام 2008 ، تقديرا لإنجازاته ورحلته مع المسرحين العربي والعراقي. وقبل رحيله بأسبوعين منحته قناة «الشرقية» الفضائية قلادة بغداد الذهبية.

ثقافي

"عارياً أمام الحقيقة" لـ جورج الفار

العقل الطليق أمام العادات القديمة

فيصل درّاج

ما الذي يخرج به قارئ كتاب جورج الفار: «عارياً أمام الحقيقة» (حوارية فكرية لأوجاع دينية)؟ يخرج بما شاء، لأن الكتاب يقول بـ«الحوار»، ولا يقترح حقائق نهائية، ويعلن، في عنوانه، أن الاقتراب من الحقيقة يفترض تحرّر الإنسان من جملة العوائق التي تمنع وصوله إليها. يغدو الهدف أكثر ثقلاً وأشد صعوبة حين يلامس السؤال «الحقيقة الدينية» ، التي إن أدركها عقل مستنير أمدّته بالنور، وإنّ مسّتها عقول مغلقة أصبحت «وجعاً» من أوجاع الحياة الكثيرة. تأملَ الكتاب الحقيقة ونقائضها، ونظر إلى الدين في تأويلاته المحتملة، وتطلع في الحالين إلى سعادة البشر.

في كتابة المؤلف شيء مما كتبه طه حسين

يعبّر «العري أمام الحقيقة» عن مشروع يمزج بين الصدق والمعرفة، إذ لا معرفة إلا بوعي يميّز الزائف من الحقيقي، وبين الشجاعة والصدق المعرفي، ذلك أن «العري الفاضل» مواجهة مع أنصار العادات المستبدة. لهذا يتلامح في كلام «الفار»، وهو يصرّ على بحث حقيقي عن الحقيقة، شيء من كلام طه حسين في كتابه «في الأدب الجاهلي»، الذي أراد إنصاف العقل وعدم الإساءة إلى أحد. والواضح في مسار إنسان أراد أن يكون عارياً أمام حقيقة عارية أمران: الاعتراف الواضح الصريح، الذي لا مساومة فيه، بـ«الأنا»، أو بالذات الإنسانية التي لا تختصر إلى «الجماعة»، والإيمان بالعقل المفيد، الذي يفصل بين الفكر الفاعل و«العادات الفكرية»، التي تلقن الإنسان الإجابات والأسئلة معاً.

تصرّح نبرة الكتاب السجالية بـ«تجربة الإنسان المغترب» الذي أراد شيئاً وأراد غيره له شيئاً آخر، أو الذي أضاع شيئاً وأراد أن يستعيده من جديد. ومع أن للاغتراب وجوهاً متعددة، تمس المسوح والممنوع ومكان الإقامة وحاجات الجسد، فإن الاغتراب الذي عالجه الفار يتمثل بـ : «الاغتراب الفكري»، الذي يفرض على الإنسان معارف لا يقتنع بها، ويمنعه عن التصريح بما يرضيه ويقبل به. وقد يكون الأمر أكثر صعوبة حين يدور الاغتراب الفكري في «حيّز مقدس» قوامه الاختزال القاهر، إذ رجل الدين هو الوكيل الوحيد المعتمد للنص الديني، يقاسم نصه الحقيقة وينطق بالنيابة عنه، وإذ من يسائل رجل الدين زنديق مهرطق جدير بالحرْم والمعاقبة. بل إن التجربة تصبح أكثر «إيجاعاً» حين يكون «السائل»، أو «العقل النقدي»، مؤمناً بالكتاب وبإمكانية قراءته بشكل آخر «يؤنسن النص» بما يجعله امتداداً لأشواق الإنسان ويجعل من المؤمن العاقل المتسامح امتداداً له.

جورج الفار في «حواريته» مؤمن صريح الإيمان، وما يقول به يمس أمرين محددين: «تصنيع الإنسان المتمثل» و«الفرق بين الدين والأيديولوجيا الدينية». الأمر الأول عرفته أيديولوجيات وسلطات متعددة، فقد أنتجت الفاشية منظمات جماهيرية متماثلة اللباس والحركة والانضباط والمعايير، وقال الماركسيون، ومن وجهة نظر حالمة، بـ«الإنسان الجديد» الذي ينبثق من وحدة المادية التاريخية وحزب الطبقة العاملة، وخرج القوميون بحركات شعبوية عالية الصوت قليلة الأسئلة.. نقدَ الفار الاستبدادَ بالإنسان وعقله، ولم يشكّك بالحقيقة الدينية، مطالباً بأنسنة التأويل الديني، والاعتراف بأن الدين جاء من أجل الإنسان. بل إن الحوار المتسامح بين الإنسان والمعطى الديني «يرتقي» بهما معاً، حيث يتكشّف الدين في قيمه الراقية التهذيبية، ويتكشّف الإنسان مخلوقاً نوعياً ينشدّ إلى السماء ويتطلع إلى الجمال الإلهي. شيء قريب مما قال به اللبناني جبران خليل جبران، قبل نحو قرن من الزمان، الذي نقد المؤسسة الدينية نقداً شديداً وكان عاشقاً للسيد المسيح. دافع الفار عن العقل الطليق، بلغة طه حسين، وعن موضوعية المعرفة، التي لا تتحقق إلا بالتحرر من الأحكام والعادات المسبقة، كما قال ديكارت، التي لا يمكن الارتقاء إليها إلاّ بـ«العري الشامل».

هاجس هذا «الفيلسوف المتمرد» هو العدالة، إذ خروج الإنسان من مؤسسة لا تقنعه عدالة مع الذات، وإذ نشر هواجسه والإعلان عنها عدالة مع الآخرين، وإذ الدفاع عن حق الإنسان العاقل بالتصريح بما يعتقد هو العدل بعينه.

بدأ الفار باغترابه الخاص، الذي يسرد تجربة محددة في مؤسسة دينية، وعبّر عن «اغتراب المثقف النقدي»، الذي يحترم عقول الآخرين ويرى في عقله المفيد مرجعاً ذاتياً، وانتهى إلى العلاقة بين المعرفة والعدالة، من ناحية، وبين التعليم المستبد والمنافع الذاتية، من ناحية ثانية. هذا الأمر هو الذي قاده، ضمنياً، إلى التمييز بين: الدين، الذي يحيل على القيم الفاضلة؛ والأيديولوجيا الدينية، التي تحيل على القيم التي تريدها المؤسسات المسيطرة. لا غرابة أن يخترع رجل الدين، الباحث عن مصلحته، تأويلاً ضيّقاً سكونياً خاصاً به، وأن تلجأ بعض السلطات العربية التي تنقصها الشرعية، كما يقول عبد اللّه العروي، إلى تزوير تعاليم الإسلام، كي تبرّر ما تود تبريره وتقمع ما تشاء قمعه. فالدين، جوهرياً، تجربة روحية ذاتية، تتسع وتضيق بثقافة المؤمن أو بجهله، وبقدرته النقدية على تقويم تجربته ومساءلتها. ولعل مراكمة جورج الفار لمعارف مختلفة،كما عقله اليقظ القلق المتسائل، هو الذي قاده إلى التمسك بالسيد المسيح وإلى مغادرته المؤسسة الدينية ، ذلك أن الأخيرة تدافع عن «المؤمن»، بينما يدافع الفيلسوف عن «الإنسان». وما «العري» إلا توسيع عقل الإنسان الذي يكره الزيف ويندفع إلى مواساة البشر.

يغترب الوعي المثقف حين تعوزه حاجاته الثقافية، ويغترب الوعي المؤمن حين لا يرى في التعليم الديني طريقاً إلى الاطمئنان والحرية. فقد لاحظ الفار إضافة إلى قضايا أخرى، أمرين يلح عليهما «التعليم الرسمي» إلحاحاً شديداً: ضرورة انصراف «المؤمن» إلى عبادة اللّه انصرافاً كاملاً، وتأبيد صورة «الإنسان الآثم» المشبع بالخطيئة. يقول عن الأمر الأول: «كنت أقول دائماً إذا كان اللّه كلي القدرة، فبالتالي ليس هو بحاجة لي أنا الإنسان الضعيف لأن أدافع عنه، بل هو الإنسان الضعيف الذي هو بحاجة إلى دفاعي وعملي وتضامني معه» (ص 7). يرفض هذا التصور العلاقة الشكلانية بين المؤمن واللّه، التي تعيّن الإيمان اختصاصاً مغلقاً، ويطالب بعلاقة واقعية توحّد بين المؤمن واللّه والبشر، لأن الإيمان الحقيقي يتجلى في اهتمام المؤمن بمخلوقات اللّه جميعاً، والضعفاء منهم بخاصة. ويقول عن الأمر الثاني: «أما الغريب في أمر الوعظ الديني أنه يُكثر من الحديث عن فضائل اللّه مقابل خطيئة الإنسان، لذلك يعدّ الإنسان عاجزاً عن الخير الكامل ومع ذلك يتحمل هو مسؤولية وجود الشر في العالم. فهل من المنطق، القول إن الإنسان يتحمل مسؤولية الشر في العالم ، وهو غير مالك لأمره؟» (ص 42).

تقول التربية التقليدية، كما يرى جورج الفار، باختصاص مزدوج: اختصاص إيماني مغلق يختصر الحياة المؤمنة إلى علاقة بين الإنسان وربه، كما لو كانت الدنيا متاعاً فاسداً، واختصاص آخر يعهد إلى الإنسان الآثم أن يصرف حياته كلها في غسل «الخطيئة»، التي تحول بينه وبين الخير. يكون الإنسان، في الحالة الأولى، أنانياً، وفي الحالة الثانية عاجزاً وناقصاً، ويكون في الحالين خارج المشاغل والمشاكل الإنسانية. لهذا يطالب الفار بتصور للدين، ينفتح على اليومي والواقعي والمعيش والملموس، ويسهم في علاج القضايا الإنسانية بقدر ما تسهم وقائع الحياة اليومية، في توسيع تأويل النصوص الدينية.

الفار يعبّر عن اغتراب المثقف النقدي الذي يحترم عقول الآخرين

واقع الأمر أن السؤال كله يدور حول : سلطة الكتب وسلطات الحياة، وفاعلية العقل وسطوة العادات الثابتة. وعلى هذا فإن الأمر الواجب إصلاحه هو العقل القارئ، لا غيره، لأن العقل المستنير يأتي بقراءة مستنيرة، على مبعدة من عقول فقيرة مستبدة، تفقر ما تقرأه وتستبد به. فالقراءة العقلانية التي جاء بها الشيخ محمد عبده، في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، تختلف كلياً عن «الفولكلور» المزدهر هذه الأيام، الذي ينسب إلى الإسلام ما ليس فيه، ويجهل الحقيقي الذي يقول به. ولعل علاقة القراءة بالحرية هي التي أدرجت، ولو بقدر، موضوع «لاهوت التحرير» في كتاب جورج الفار، لأنّ ما يقول به ينطلق من تحرير الإنسان، الذي يستطيع أن يعثر في «الدين الإلهي» على سند له.

سرد جورج الفار في مساره شوق الإنسان إلى المعرفة، ومايز بين الحقيقة الدينية، التي ترضي في الإنسان حاجة، والحقيقة العلمية التي تشبع حاجات إنسانية أخرى. والحقيقة الأولى ثابتة مستقرة، لها حيّزها الخاص وقضاياها المرتبطة بها، بينما الحقيقة العلمية متطوّرة متغيّرة متنوعة. أكثر من ذلك أن الحقيقة الأولى ترضي أسئلة الروح الحائرة أمام قضايا الموت واللامتناهي، في حين أن حقائق العلم من حقائق الحياة العملية، التي لا يمكن اختصارها إلى صيغ نهائية ثابتة. العلم يفسّر وجوهاً، على مستوى الطبيعة والمجتمع. ولعل قلق الإنسان المتجدد، كما فضوله المعرفي، هو الذي يدفعه إلى حقل الفلسفة، الذي يرضي فضول الإنسان في

الكتاب درسٌ في الصدق والنزاهة يقبل بأفكاره الذين يعترفون بالإنسان في أحواله المختلفة والمتناقضة، ويرفضها الذين يمارسون الحقيقة بشكل كاذب

وجوه كثيرة، ولا يرضيها جميعاً. ولهذا ينتقل الإنسان من الدين إلى الفلسفة، أتعارضَ هذان الحقلان أم لم يتعارضا، لأن عقل الإنسان متعدد، ولأن أسئلته تحتاج إلى إجابات متعددة.

«عارياً أمام الحقيقة» درس في الصدق والنزاهة، يقبل بأفكاره البشر الذين يعترفون بالإنسان في أحواله المختلفة والمتناقضة، التي تحتمل الضعف والقوة، ويرفضها هؤلاء الذين يمارسون الحقيقة بشكل كاذب، ويعطون لصناعة الكذب وجهاً يشبه الحقيقة

استراحة

هوية عربية ثقافياً، سورية إقليمياً وعثمانية سياسياً

مراجعة: جيفري شاد*

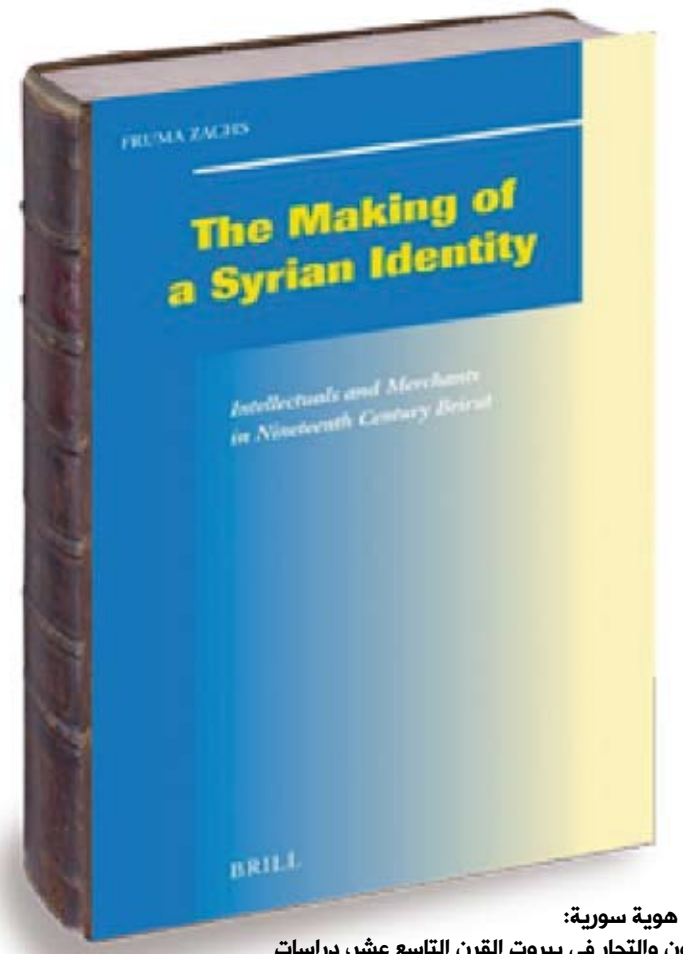

تشكيل هوية سورية:
المثقفون والتجار في بيروت القرن التاسع عشر، دراسات اجتماعية واقتصادية وسياسية في الشرق الأوسط وآسيا.

- **تأليف: فروما زاخس**
- **الناشر: إي جي بريل: لايدن**
- **سنة النشر: 2005**
- **عدد الصفحات: 278 صفحة**

كتاب فروما زاخس الطموح، ولكن المتواضع، يركّز على العديد من كُتّاب القرن التاسع عشر في بيروت ممن كتبوا عن النهضة العربية، ويُعاد تفسير أعمالهم بوصفهم مهندسي الهوية السورية تحديدا. يأتي الطموح من أن ذلك يتطلب من زاخس أن تنافس إرث ألبرت حوراني. إلى ذلك فإن زاخس تزعم أن بناء هوية سورية سابق لأحداث العنف التي نشبت بين العامين 1858 و1860، حيث احتضنها – هي و«الطبقة الوسطى» المسيحية العربية التي حملتها – بلاطُ الأمير بشير الثاني (1788-1840) في جبل لبنان.

زاخس متواضعة، فهي تحجم عن الاشتباك مع أولئك الذين يزعمون أنّ هؤلاء أبطال ثقافيون عرب أو لبنانيون. ورغم أنها تعرف العملية التي تحللها بوصفها مثالاً لـ«ما قبل القومية»، فإنها تبتعد عن المضامين الغائية والسياسية لتلك العبارة، مفضّلة أن تكتب، وبغموض أحيانا، عن تجليات «المفهوم» و«الفكرة» و«الهوية» السورية. وفي إحدى الحالات، يصبح التواضع مثيرا: فنقاشها لتصوير بطلة في رواية تاريخية (ص 1183-212) لا يشير إلى أكثر من احتمالات تحليل جنوسي مضخم لهذه المصادر. عموماً، فإن كتاب زاخس هو شرح ذكي لأجندة أبحاث مستقبلية بقدر ما هو دراسة حالة.

تقوم أطروحة زاخس على أن ازدهارَ الإمارة الشهابية في جبل لبنان، وفي ما بعد، نمو بيروت بوصفها ميناء، قد نهض بالبرجوازية التجارية المسيحية (تفضّل زاخس أن تدعوها «الطبقة الوسطى») التي تبنت هويةً عربية ثقافياً، سورية إقليمياً، وعثمانية سياسياً. إحدى شرائح هذه الطبقة كانت مجموعة من «المتعلمين» الذين أثْروا الهوية بالشعر والكتابات التاريخية والصحافة، بما في ذلك الروايات التاريخية المسلسلة. هذه «السردية السورية للطبقة الوسطى البيروتية» (ص 5)، كانت تهدف إلى «خلق ذات جديدة، أو ذات جمعية من شأنها شمول سكان المنطقة بأكملها، سواء كانت مسلمة أو مسيحية» (ص 8). ورغم الأساس العلماني والمناطقي لهذه الهوية، ورؤيتها المتجاوزة للطائفية والتفاعل الإنتاجي للطبقة المتعلمة المسيحية مع المسؤولين العثمانيين والمثقفين المسلمين على حد سواء، فقد كانت «من حيث الجوهر هوية عربية مسيحية» (ص 4). كانت تلك وطنية مناطقية في «سورية» كما فُهمت حديثا (سورية وليس بلاد الشام)، والتي لم تكن تطمح إلى استقلال «قومي»، رغم أنها دعت إلى وحدة إقليمية واستقلال ذاتي مناطقي تحت الحكم العثماني.

لكي تدعم أطروحتها، تعتمد زاخس على عدد كبير من المصادر أهمها الكتابات المنشورة لشخصيات تحللها. وبين المصادر الأرشيفية، تولي أهمية كبيرة لسجلات مجلس مفوضي البعثات الخارجية الأميركية. وهي تناقش خمسة فصول على التوالي: أصول «الهوية السورية» خلال حكم الأمير بشير الثاني؛ والتطور المتزامن للطبقة الوسطى المسيحية، و«الهوية» السورية ومدينة بيروت؛ وأثر الإصلاحات التنظيمية، وبخاصة إعلان ولاية سورية؛ والتفاعل بين المبعوثين الأميركيين والمتعلمين البيروتيين؛ وكيف تم التعبير عن الهوية السورية من خلال أجناس أدبية متحولة. هذه الفصول غير متساوية من حيث الطول، ومتفاوتة في جودتها، فكل موضوعة خاصة بفصل ما تستحق كتابا قائما بذاته. ويحتوي الكتاب أيضا على خاتمة وفهرسين.

نقطة القوة الرئيسية في كتاب زاخس هي الارتباط الذي تستنتجه بين مصالح الطبقة الوسطى وتطور هوية مناطقية سورية، فتجار الجبل، وفي ما بعد بيروت، نظروا إلى سورية بمجملها بأكثر مما نظروا إلى مناطقهم المحلية الخاصة بوصفها حقلا لعملياتهم، ولم تكن صدفة أن المتعلمين من هذه الطبقة – الذين كانوا في العادة من أقارب هؤلاء التجار – عبّروا عن وطنية مناطقية سورية. لا تبدو زاخس حاسمة في هذا الشأن، لكنها تثبت بجلاء وجود رباط وثيق بين المصالح الاقتصادية والسياسية للطبقة الوسطى هذه وتوجهاتها الثقافية. وهنا يتذكر القارئ ملاحظات حنا بطاطو على الجذور العروبية لحزب البعث في النظرة الطبقية للوسط التجاري الدمشقي لميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار.

وتفضّل زاخس أيضاً القوى الداخلية على الخارجية في تطوير هوية سورية محددة. ورغم إيلاء فضل للبعثات الأميركية على التأثير القوي للمتعلمين، ويبدو ذلك جليا في الاستعاضة عن بلاد الشام بسورية، فإنها تستخلص أنها «شجعت عملية ذات ديناميات محلية كانت قيد النشوء، لكنها لم تبدأها» (ص 150).

ترفض زاخس الرؤية المركزية الأميركية للنهضة، التي كانت سائدة سابقا، مشيرة إلى تطورات محلية من قبيل تأسيس مدرسة عين الوراقة العام 1789، وإعادة تنظيم إدارة الأقاليم العثمانية العام 1860، بوصفها أكثر أهمية في تطوير وعي سوري عربي من تأسيس الكلية البروتستنتية السورية.

رغم نقاط القوة في كتاب زاخس، إلاّ أن بعض العناصر لا تلقى من الاهتمام ما تستحقه ربما، فمثلا، الفترة الحرجة للحكم المصري بقيادة إبراهيم باشا لا تعطى سوى القليل من الانتباه المتقطع، حيث يبدو إبراهيم راعيا للأمير بشير. وبالمثل، فإن أحداثا أخرى تفكّك عن سياقها أو أنها تقدم على أن صلتها بالموضوع ليست واضحة تماما، مثل أحداث العنف العام 1860، والتنظيمات (التي تشير زاخس إلى أنها بدأت العام 1856 وليس 1839)، أو شعارات «جمعية بيروت السرية». وتعيد زاخس تفسير ذلك (ص 119 – 25) بوصفه تعبيرا ناضجا للوطنية السورية التي كانت تناقشها أكثر من كونها، كما يقول جورج أنطونيوس، التعبير الأول للقومية العربية السياسية. وبهذا التأكيد كان يمكن لزاخس أن تقدم النص الكامل للمنشورات، بدلاً من تقديم مقتطفات منها. وأهم من ذلك أن زاخس، بسبب تأكيدها السمةَ غير السياسية للهوية السورية كما تشير، فإن هذه الهوية تحتاج إلى استكشاف أكثر وضوحا وثراء لتحولات معاني تعبيرات مشحونة مثل «البلد» و«الوطن»، مثلما فعلت في مجادلتها لنقض ما قاله أنطونيوس، التي تُظهر فيها أن الاستقلال في سياق المنشورات يعني «الاستقلال الذاتي»، وليس «الاستقلال التام».

رغم الانتقادات، يعدّ كتاب زاخس إضافة إلى الأدبيات المتنامية حول الهوية والطبقة في الشرق، هوية تحرص على ألاّ تمضي في جدلها إلى ما هو أبعد من دلالتها، وهو ما يرسي أساسا لأجندة لأعمال مستقبلية.

*** قسم التاريخ، كلية أولبرايت، جامعة ريدنغ، بنسلفانيا**

بالتعاون مع:
المجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط
International Journal of Middle East Studies

كتب

غاتسبي العظيم

المؤلف: فرانسيس فيتزجيرالد
المترجم: هاني سمير يارد، ومحمد عبده الحطّيني
الناشر: عالم الكتب الحديث، إربد، 2008
عدد الصفحات: 347 صفحة

تعدّ هذه الرواية من أبرز كلاسيكيات الأدب الأميركي، ومن أهم الوثائق الأدبية التي أرّخت لعقد العشرينيات في القرن الفائت؛ الفترة التي كانت نقطة تحول في حياة المجتمع الأميركي على المستويين الأخلاقي والمادي، والتي أطلق عليها فيتزجيرالد اسم «عصر الجاز»، وهي الحقبة التي عاشها الكاتب منذ بواكيرها إلى منتهاها ليراها تهمد بعد أن استنزفت نفسها.

أضحى «عصر الجاز» مصطلحاً أدبياً معتمداً، وهو مستوحى من شيوع موسيقى الجاز في أميركا مع نهاية الحرب العالمية الأولى (1918)، عندما أصبح الاقتصاد الأميركي يحقق معدلات غير مسبوقة في النمو، لتلجَ أميركا حالة من الرفاهية رافقها سعيٌ وراء المتع الحسية وأشكال التسلية والمخترعات الحديثة.

رصد فيتزجيرالد في روايته عدداً من مظاهر التغيرات التي طرأت على حياة الفرد الأميركي، سواء تلك الاختلالات السلبية، من مثل مسألة تفوق الرجل الأبيض والتوجس من الأعراق الأخرى، أو مشكلة العصابات والجريمة المنظمة والفساد، أو التطورات الإيجابية، من مثل تعزيز مكانة المرأة وتحررها، ودهشة الاختراعات الحديثة.

تتناول أحداث الرواية حكاية حبّ خيالية تتجاوز النظامين الاجتماعي والديني اللذين كانا يتسمان بكثير من المحافظة والتديُّن، ويُسْتَهل الفصل الأول بسرد يقدمه «نك كاروية» عن نفسه وشخصيته وأصوله وعائلته الموسرة ومتى ولماذا ذهب إلى نيويورك /مسرح الأحداث، وعاد منها.

«كاروية» راوٍ ثقة لا يرتاب القارئ في ما يقوله، لما يقدمه من أوراق اعتماد مقنعة تنفي عنه ريبة الانحياز أو تلفيق الوقائع. وإلى جانب كونه راوي الحكاية، فإنه أيضاً أحد أبطالها، والشاهد على أحداثها من منظور بطل الرواية «غاتسبي»، ومن منظور خصومه أيضاً، لمجاورته قصر «غاتسبي»، ولصلة القربى التي تجمعه بـ«ديزي» حبيبة «غاتسبي» الشاب المثابر والطموح الذي يحاول أن يتخلص من فقر الحال فيسافر إلى نيويورك، ويحقق الثروة التي كثيراً ما حلم بها، لكنه يفشل في الزواج من الفتاة الثرية التي أحبها.

تنتهي الحكاية التي يتمحور موضوعها حول قضيتي المال واستحواذ فكرة واحدة على وجدان البطل، بمأساة يسقط فيها ثلاثة من شخوصها، لتنتقد بأسلوب غير مباشر حياة المهاجرين في بواكير القرن العشرين في سعيهم وراء تحقيق «الحلم الأميركي» الذي تلخصت فكرته بأن الولايات المتحدة هي أرض الفرص التي يمكن فيها لأي مهاجر أن يصيب حظّاً من الثروة والنجاح.

فقد ترك «غاتسبي» موطنه ليحقق طموحاته على أرض أميركا، لكنه يشعر في النهاية أنه أضاع عالمه القديم الحميم، وأنه دفع ثمناً غالياً عندما أدرك أنه عاش لفترة طويلة يلهث وراء حلم واحد.

تُرجمت الرواية بعناية ودقة، بما يمكّن القارئ من التواصل مع أحداثها وفهم إشاراتها ومدلولاتها وما توحي إليه، يساعده في ذلك الملخص المثبت على الصفحات الأولى الذي يلقي الضوء على سياق الرواية التاريخي، والتوطئة التي تعرّف بأجواء الرواية، وتقدم معلومات عن مؤلفها.

ثُبت في نهاية الرواية ملحق حول المقالات النقدية والصحفية التي تناولت الرواية، وملحق صور لفيتزجيرالد، وأغلفة طبعات قديمة من الرواية، وصور وملصقات لأفلام استُمدت أحداثها من عالم الرواية.

سينما وتلفزيون

روايات تتحول إلى أعمال درامية: رؤية الكاتب وسلطة المخرج

السجل – خاص

رغم استناد أعمال درامية كثيرة، في السينما والتلفزيون والإذاعة، إلى نصوص روائية عربية وعالمية، إلا أن الجدل ظل يلقي بظلاله على العلاقة بين الطرفين (الدراما، والرواية)، بخاصة حين ينبري صاحبُ رواية ما، معلناً أن المخرج «تلاعَبَ» في نصه، أو أضاف إليه أو حذف منه، مؤثراً على ثيمته ومضمونه.

عملية تحويل الرواية إلى عمل درامي مصور تنطوي على أكثر من مجازفة، ففي الوقت الذي تترك فيه الروايةُ للمرء حرية تخيل الشخصيات مستهدياً بصفات يقدمها الكاتب، يمارس العملِ الدرامي، بشكل أو بآخر، سيطرة على هذا الخيال وفقاً للرؤية البصرية للمخرج. هذا ما دفع الناقد السعودي حامد بن عقيل لأن يقول إن التلفزيون «صانع بَلادة من نوع خاص لمدمني التلقي عن طريقه"، لأنه ينوب عنهم في رسم كل شيء، ولهذا لا يمكن أن يزيد من مساحة قدرات المشاهد على التخيل أو التفاعل الإيجابي مع ما يبثه.

في السياق نفسه يقول الروائي باولو كويلو: «كل قارئ يبتكر فيلمه الخاص في ذهنه، يجسّد شخصياته، يبنيه مشهداً مشهداً، يسمع الأصوات، يستنشق العطور، ولذلك، كلما ذهبت إلى السينما لمشاهدة فيلم مقتبس عن رواية تروق لي، انصرفتُ خائبَ الأمل». وهو بذلك يشير إلى ما يمكن أن يعتري النص الروائي من تشوهات عندما يتحول إلى عمل درامي.

إذا كانت الرواية تمتلك خصائص تستبطن الواقع وتحاكي المتلقي، وإذا ما تمكنت الدراما من القبض على الخيوط الحساسة التي يلتئم السرد بها، يمكن عندئذٍ وصول العمل الدرامي إلى المتلقي كما وصلت الرواية من قبل. وهو الأمر الذي لم يحدث مثلاً لفيلم «شيفرة دافنشي» المأخوذ عن رواية بالاسم نفسه.

حققت الرواية التي كتبها دان براون مبيعات عالية، وطُبع منها أكثر من 50 طبعة، وتُرجمت إلى زهاء أربعين لغة، إلاّ أن الفيلم المأخوذ عنها (إخراج رون هاويرد)كان محبطاً لمشاهديه لأسباب تعلقت بحذف بعض المشاهد، وسوء أداء الممثلين، وضعف الرؤية الإخراجية، باتفاق نقاد سينمائيين.

هذا ما حدث أيضاً لـ«عمارة يعقوبيان». فالرواية التي كتبها علاء الأسواني، حققت نجاحاً كبيراً فور صدورها، لكن الفيلم الذي استند إليها من إخراج مروان حامد، والذي شارك في بطولته أبرز الفنانين المصريين، شكّل إحباطاً للجمهور، بخاصة أولئك الذين عايشوا أجواء النص الورقي، حيث جرى اختزال كثير من المشاهد وتفاصيل حياة الشخصيات التي تعكس تنوعها وثراءها، فبدا الفيلم باهت المعالم ومشتت الرؤية، وكذلك الحال بالنسبة للمسلسل الذي حمل الاسم نفسه أيضاً، والذي أخرجه أحمد صقر.

وعندما حُولت رائعة ميلان كونديرا «خفّة الكائن التي لا تُحتمل» إلى فيلم سينمائي، خبا ذلك التوهج الذي توافرت عليه الرواية، بعد أن عمد المخرج فيليب كاوفمان إلى تقديم الشخصيات بطريقة مشتتة وفجائية لا تربط النتيجة بالسبب، ولا تمنح الشخصية فرصة النمو بأفكارها وهواجسها وعلاقاتها بشكل طبيعي. وهو ما دفع كونديرا إلى التصريح غير مرة أنه لن يوافق مطلقاً على تحويل أيٍّ من رواياته الأخرى إلى عمل درامي.

من جهة أخرى، هناك روايات شكّلت الأعمالُ الدرامية المأخوذة عنها، إضافة عليها، وحققت شهرةً أكثر من تلك التي حظيت بها تلك الروايات. مثال ذلك رواية «أبو شلاخ البرمائي» للكاتب السعودي غازي القصيبي التي لم تنل حظها من الشهرة إلاّ بعد تحويلها إلى عمل تلفزيوني.

كما حققت أعمال درامية نجاحاً يوازي النجاح المتحقق من الأصل الروائي لها، من مثل أعمال الروائي الراحل الأكثر إنتاجاً للدراما العربية نجيب محفوظ، التي نالت بنسختيها الورقية والدرامية السينمائية والتلفزيونية والإذاعية، نجاحاً كبيراً، فقرأ المتلقي العربي وشاهد بالمتعة نفسها: «الثلاثية»، «ثرثرة فوق النيل»، «الكرنك»، «زقاق المدق»، و«الحرافيش».. وكان محفوظ شارك في إعداد سيناريوهات بعض أعماله الروائية، مراعياً اختلاف بعض التفاصيل بين النسختين، لكن بما لا يخلّ بالنص الأصلي، بوعي يأخذ في الحسبان حساسية التلقي البصري وارتباطه بظروف تصوير العمل وشخصيات الممثلين ومهنية المخرج والقائمين على التصوير.

يُذكر في هذا السياق أن جمهور السينما عندما شاهد أفلاماً مأخوذة عن روايات مثل: «غادة الكاميليا»، «هاملت»، «د.زيفاجو»، و«الحرب والسلام»، بدأوا البحث عن الأصول الروائية لها، ما زاد مبيعاتها أضعافاً، كذلك حققت سلسلة «هاري بوتر» أرقام مبيعات خيالية بعد تحويلها إلى سلسلة أفلام سينمائية.

السيناريست المصري بلال فضل الذي كتب سيناريو عن رواية «نقطة النور» للروائي بهاء طاهر، يرى أنه لا بد أن يكون هناك اختلاف بين الرواية والعمل الدرامي المأخوذ عنها، لافتاً إلى أن بعض السيناريستات يرون أن لغة السرد، وتداخل الأزمنة، وفكرة الراوي ستكون مغايرة لما ينتظر الناس مشاهدته في الفيلم، وهو ما قد ينفّرهم منه.

يشار هنا إلى ما قام به داوود عبد السيد كاتب ومخرج فيلم «الكيت كات» الذي يعدّ من روائع السينما المصرية، والمستوحى من رواية «مالك الحزين» لإبراهيم أصلان، حيث ركز داوود على الشخصيات وليس على الأحداث، لأن السرد الروائي لم يكن غزيراً، فنسج من وحي شخصية بطل أصلان أحداثاً من إبداعه الخاص، بما يؤكد دور السيناريست في هضم الرواية وإعادة إنتاجها.

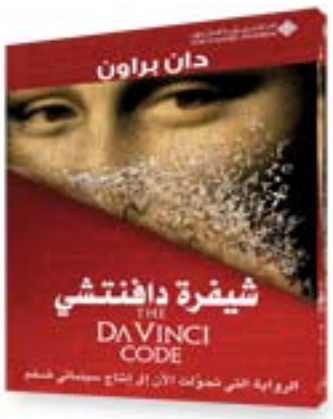

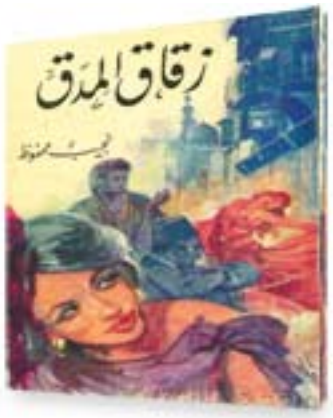

في دور السينما

Monsters VS Aliens

إخراج: روب لترمان، كونراد فيرنون
تصنيف الفيلم: رسوم متحركة/ كوميدي

سوزان فتاة من المدينة، تلتقي بوحش أليف قادم من الفضاء، تجمعهما صداقة متينة، لكن مخلوقات الفضاء الشريرة تريد القضاء على الأرض، فتواجههم سوزان بمساعدة الوحش الأليف.

يُعرض الفيلم في «غراند سينما» «سيتي مول»، و«سينما سيتي»، و«برايم سينما»

Rounds 12

بطولة: جون سينا
إخراج: ريني هارلين
تصنيف الفيلم: آكشن

تتعرض صديقة شاب للاختطاف من قِبل مجرم محترف، وعلى الشاب أن يحرر صديقته من خلال تحدّيه للمجرم في 12 تجربة خطرة.

يُعرض الفيلم في "سينما سيتي".

جديد الفضائيات

جباعي تؤدي دور البطولة في «قوم لوط»

اختيرت الفنانة الأردنية هيام جباعي لبطولةٍ أولى في الفيلم العالمي «قوم لوط» الذي تنتجه شركة كندية، وسيتم تصويره في الأردن وإيطاليا. تؤدي جباعي دور زوجة لوط. وسيتم عرض الفيلم الذي يخرجه اللبناني إيلي معوض، بتكلفة إنتاجية تبلغ 35 مليون دولار، في المهرجانات العالمية قبل أن يُعرض في صالات السينما.

مسلسل خليجي بإخراج أردني

يستعد الأردني إياد خزوز، لإخراج مسلسل خليجي بعنوان «للأسرار خيوط»، من تأليف الكاتب محمد سعيد الضنحاني، وإنتاج شركة أرى – الإمارات للإعلام. يتناول المسلسل حكاية أهل «الدالية»، وهي من أكبر البلديات القديمة في الخليج، يعمل أهلها في الصيد وبيع السمك والزراعة وجني محاصيل التمور. وهم يعانون من طمع تاجر يضع يده على محاصيلهم البحرية والبرية، يسانده عصبة من رجال غلاظ القلوب. تتلخص رسالة المسلسل بالدعوة إلى التعاون والتكاتف، والدفاع المستميت عن الأرض والعرض، والتصدي للشر بكل أشكاله.

مراد تنال جائزة على دورها في «كباريه»

نالت الفنانة السورية جمانة مراد جائزة أحسن ممثلة دور ثانٍ عن دورها في فيلم «كباريه» بمهرجان جمعية الفيلم السينمائي في دورته الخامسة والثلاثين التي أقيمت بسينما «كايرو» بالقاهرة. كما حصد فيلم «كباريه» جائزة أحسن ستايلست لإسلام يوسف وأحسن سيناريو لأحمد عبد اللّه. تكونت لجنة التحكيم التي اختارت الأعمال الفائزة بالمهرجان من مخرجين ونقاد وفنانين، منهم: توفيق صالح رئيس لجنة التحكيم، مدكور ثابت، علي بدرخان، هاني لاشين، حسن عطية، رفيق الصبان، خيرية البشلاوي، وطارق شرارة.

«الإسكندرية» تحتفل بشكسبير

تحتفل مكتبة الإسكندرية يوم الخميس (23/4/2009) بيوم الشاعر الإنجليزي الكبير شكسبير. يُعرض بهذه المناسبة الفيلم الأميركي «البحث عن ريتشارد» الذي أنتج العام 1996، من إخراج الفنان العالمي ألفريدو جيمس آل باتشينو، وسيناريو آل باتشينو وفردريك كيمبال، وهو فيلم تسجيلي عن فن التمثيل وعن فن شكسبير الذي كان، وسيبقى، أعظم منابع الإلهام للكثير من الممثلين في العالم. ويتضمن الفيلم حوارات مع: سير جون جليجود، سير ديرك جاكوبي، كينيث برانا، فانيسا ريدجريف، جيمس إيرل وكيفين كلين.

استراحة

انتحار كل 40 ثانية

أكدت دراسة حديثة أجراها مركز أبحاث الانتحار في جامعة أكسفورد البريطانية، أن مليون شخص على الأقل ينتحرون سنويا في العالم، أي ما يعادل حالة انتحار كل أربعين ثانية.

وجاء في مقالة نشرتها مجلة «ذي لانست» البريطانية الطبية، أن الانتحار السبب العاشر للوفاة، وكشفت المقالة أن الصين وحدها تنفرد بأكثر من 30 في المئة من الحالات، في حين تسجل جمهوريات الاتحاد السوفييتي سابقا أرقام انتحار «مقلقة».

تمكّن يابانيون من إثبات وجود علاقة بين الموقع على خط عرض الكرة الأرضية، ونسبة الانتحار، في إشارة إلى تأثير مدة الاستفادة من أشعة الشمس يوميا.

في البلدان المتطورة، يبلغ عدد الرجال المنتحرين أربعة أضعاف العدد نفسه لدى النساء، في حين تنتحر النساء في الصين أكثر من الرجال، كما ارتفعت نسبة انتحار المسنين، وازدادت لدى الشبّان خلال العقود الخمسة الأخيرة.

تشهد نسبة الانتحار ارتفاعا في فصل الربيع، بخاصة بين الرجال، ويواجه مواليد الربيع وبداية الصيف خطرا متزايدا للانتحار، وبينهم النساء بشكل خاص .

تقطع جسد زوجها بسبب خيانته

معشر الرجال احذروا! فالخيانة هنا عاقبتها القتل.

أوردت أخبار صحفية أن امرأة تايوانية قتلت زوجها بعد غضبها من خيانته أمام حفيدهما البالغ من العمر عشر سنوات، ثم أقدمت على تقطيع أعضاء جسده.

وكانت «وو آه ين» (57 سنة)، وزوجها «تشيانغ تين تساي» (55 سنة) يبيعان اللحوم في أحد أسواق مدينة توشينغ قرب تايبيه. وقال المتحدث باسم مكتب شرطة توشينغ للصحفيين إن الزوجين كانا غالبا ما يتشاجران، لأن الزوج له صديقة، وغالبا ما كان يتأخر خارج البيت.

الزوجان تشاجرا في المرة الأخيرة عندما عاد الزوج إلى بيته متأخرا وثملا. وبعد أن ذهب للنوم قامت الزوجة بطعنه بسكين الجزار وقتلته، ثم قطعت جثته.

قطعت الزوجة رأس الزوج ويديه وقدميه وأعضائه التناسلية، ثم جلست على كرسي تنتظر الشرطة للقبض عليها.

الحفيد البالغ من العمر عشر سنوات، الذي يعيش معهما بعد وفاة والده، شاهد عملية القتل، وجرى إلى منزل خاله لإبلاغه بالجريمة. وقام الخال باستدعاء الشرطة التي ألقت القبض على الزوجة القاتلة.

وقال شقيق الزوجة للصحفيين إن شقيقته تعاني من حالة نفسية منذ وفاة ابنها الشاب، وهي غاضبة لأن زوجها على علاقة بامرأة أخرى.

وأضاف: «إنهما متزوجان منذ 40 سنة، لكن زوج أختي له علاقة بأخرى ولا يهتم بعائلته، ومن ثم انفجر غضبها مما دفعها إلى قتله».

كلبة ترث 140 ألف دولار

خصت معلمة بريطانية متقاعدة كلبتها بـ 140 ألف دولار في وصيتها.

وذكرت هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) إن «وين فرانلاند»، رئيسة مجلس بلدية مدينة هيندبيرن البريطانية السابقة، وضعت وصيتها في العام 2005 مخصصة 140 ألف دولار لكلبتها «نيل» من نوع «تيرييه» البالغة من العمر 4 سنوات. وتوفيت المرأة عن عمر 63 سنة جراء أزمة قلبية.

بموجب الوصية، حصلت مساعدة «فرانلاند» وسائقتها على مبلغ 28 ألف دولار مقابل «الاعتناء بالكلبة»، فيما يخصص ما تبقى من الـ 140 ألف دولار لطعام الكلبة ورفاهيتها. وقال أحد أقرباء فرانكلاند: «فوجئنا بعض الشيء عند قراء الوصية، لكن (وين) كثيرا ما اقتنت الكلاب ولم تتزوج أو تنجب أبداً». وأضاف: «أظن أن هذا أفضل من وضع الكلبة في مأوى للكلاب، مع العلم أن (وين) تركت أموالاً للكنيسة وأولادها بالمعمودية».

يقتل ابنته لارتدائها تنورة قصيرة

ألقت السلطات الأمنية الروسية في مدينة سانت بطرسبورغ الروسية، القبض على شخصين من جمهورية «أذربيجان» بتهمة قتل طالبة في معهد الطب في سان بطرسبورغ. وكشفت التحقيقات التي أجرتها السلطات الأمنية كما نشرتها وكالة «إيتار تاس» الروسية، أن والد الفتاة المقتولة استأجر الشخصين بهدف اغتيال ابنته، لأنها أخلت بالتقاليد القومية لدى الشعب الأذربيجاني كونها ترتدي تنورة قصيرة.

وذكرت الوكالة أن الجانيين أمسكا بالفتاة في وضح النهار، واقتاداها إلى طرف المدينة، حيث أطلقا عليها عيارين ناريين وأردياها قتيلة.

دخل هذان الحيوانان التاريخ من أوسع أبوابه.. الكلب له أطول أذنين لكلب في العالم بطول 14.1 إنش لكل منهما، والبقرة وُلدت بست أرجل.

وعادت نعيمة للحياة

ذكرت صحيفة تونسية أن مواطنة «عادت إلى الحياة» بعد 24 ساعة من موتها وفق شهادة الطبيب، وذلك في حادثة غريبة وقعت في بلدة «عين جلولة» من محافظة القيروان التونسية. بحسب صحيفة «الأسبوعي» المستقلة، أعلن الطبيب وفاة المرأة التونسية التي تدعى نعيمة، بسبب نوبة قلبية، بعد فشل محاولات إنقاذها عبر التنفس الاصطناعي، لكنها عادت إلى الحياة بعد 24 ساعة أثناء أداء صلاة الميت عليها. وذكرت الصحيفة نقلا عن شهود عيان أن نعيمة سقطت فجأة مغشيا عليها داخل منزلها، فهرع أفراد عائلتها الذين استدعوا سيارة إسعاف لنقلها إلى أقرب مستشفى، لكنها فارقت الحياة رغم جهود المسعفين الذين أخضعوها إلى عملية للتنفس الاصطناعي.

وأضافت أن طبيب العائلة وقّع على شهادة تؤكد وفاة نعيمة، ليتم نقل جثتها إلى مكان قريب، حيث قامت امرأة من الحي بغسلها وإلباسها الكفن، ثم وضعت داخل النعش لأداء صلاة الميت عليها وسط جامع البلدة.

لكن فجأة، وبينما شرع إمام الجامع في أداء الصلاة، لاحظ تحرك الجثة فانتابه رعب شديد، وأصبح يتلعثم في قراءة الآيات القرآنية، وبعد لحظات من ذلك فاقت نعيمة، وجلست القرفصاء وهي وسط النعش.

أمام هذا المشهد، فرّ عدد من المصلين، فيما سارع زوج نعيمة إليها وأحكم لفّها كيلا تتعرى، وسط تكبير عدد من المصلين، لتعود بعد ذلك نعيمة إلى بيتها.

أول جمل مستنسخ في العالم.. من دبي

أُعلن في دبيّ الأسبوع الماضي، عن ولادة أول جمل مستنسخ في العالم. وقد وُلّد «إنجاز» (اسم الجمل المستنسخ) عن طريق الأنابيب في مركز استيلاد الهجن بدبيّ، بعد فترة حمل استغرقت 378 يوماً.

جرت عملية الاستنساخ عبر أخذ خلايا من بويضة ناقة، وزرعها قبل مرورها بعملية التجميد في النيتروجين السائل. وقد تولّى الطبيب البيطري المتخصّص في علم الأجنّة، الذي يعمل لدى مركز استيلاد الهجن بدبيّ، نصّار أحمد واني، حقن إحدى الخلايا في خلية بويضة غير ملقّحة بعد استئصال نواتها، ثم جرى دمج الخليتين ومعاملتهما بالتيار الكهربائي لجزء بسيط من الثانية، وتنشيطهما كيميائياً لحثهما على الانقسام بالطريقة نفسها التي تنقسم فيها البويضة المخصّبة، وبعدها زرع الجنين الناتج لسبعة أيام في المختبر قبل نقله ثانية إلى رحم ناقة بديلة.

المدير العلمي لمركز استيلاد الهجن بدبيّ، لولو سكيدمور، قالت: «هذا التطور المهم في برنامجنا البحثي يوفّر لنا وسائل المحافظة على الجينات القيّمة لنخبة من هجن السباق، وإنتاج الحليب لدينا».

علوم وتكنولوجيا

علا فرواتي

محور عمل الشركة حالياً

غوغل تطور نظام البحث على الإنترنت بـ"الصوت"

أعلنت عملاق البحث على الإنترنت «غوغل» عن تطوير نظام جديد يسمح لمستخدميه بالبحث على شبكة الإنترنت بالصوت وليس بالكتابة، بما يمثل فرصة واعدة للشركة لتعزيز حضورها على أجهزة الهاتف المحمول.

وقال نائب رئيس القسم الهندسي في الشركة «فيك جوندوترا»، خلال ندوة على هامش معرض سان فرانسيسكو للإنترنت، إن الخدمة الجديدة للبحث بالصوت على شبكة الإنترنت تمثل الآن محور عمل «غوغل» التي تسعى إلى اقتناص حصة الأسد من تصفح الإنترنت على الهواتف المحمولة، والذي يُعدّ مستقبلَ الإنترنت، بخاصة بعد ظهور هواتف «آي فون» من «أبل»، و«رينوار» من «إل جي»، والعديد من هواتف «سامسونج» ذات الشاشات العاملة باللمس.

«جريج أسترلينج»، أحد محرري مجلة (Search Engine Land) قال إن نجاح «غوغل» في تطوير خدمة البحث بالصوت على شبكة الإنترنت، سيكون أحد مزاياها الاستراتيجية.

«جوندوترا»، أقر أن إحدى المشاكل التي واجهت «غوغل» في السابق، كان التعرف على اللهجات وفهم طلب البحث بالصوت، حيث اشتكى مستخدمون من أن نظام البحث بالصوت في «غوغل» لا يتعرف سوى على اللهجة الإنجليزية الخاصة بشمالي الولايات المتحدة.

لكن «غوغل» طورت هذه الخدمة حالياً، حيث بإمكان التقنية الجديدة التعرف على اللهجات. وقال «جوندوترا»: «أطّلع يومياً على طلبات البحث بالصوت، وهي ناجحة حالياً، وتتطور بسرعة فائقة، حيث يتزايد استخدام هذه الخدمة بشكل غير مسبوق في جميع أنحاء العالم».

وأشار إلى أنه منذ أن أطلقت «غوغل» هذه الخدمة في أجهزة «آي فون» المحمولة، زادت دقتها في التعرف على اللغة واللهجة، بنسبة 15 في المئة، لأن مزيداً من المستخدمين باتوا يطلبون البحث بالصوت، ما مكّن الشركة من التعرف على مزيد من الأصوات واللهجات.

كانت «غوغل» أطلقت خدمة البحث عبر الهاتف العام 2002، لكنها ما لبثت أن ألغتها لعدم جدواها، وبعد ستة أعوام طورت الشركة هذه التقنية، وتم طرحها على أجهزة موبايل «آي فون» التي تنتجها شركة «أبل» الأميركية. كما طُرحت هذه الخدمة مؤخراً على أجهزة الهاتف المحمولة «بلاك بيري» من قِبل شركة «تي موبايل» للهاتف النقال.

مصطلحات

كسوف الشمس

ظاهرةٌ فلكية تحدث عندما تصبح الأرض والقمر والشمس على استقامة واحدة تقريباً ويكون القمر في المنتصف، أي في وقت ولادة القمر الجديد عندما يكون في طور «المحاق» عند مطلع الشهر القمري بحيث يلقي القمر ظله على الأرض، وفي هذه الحالة إذا كان المرء في مكان ملائم لمشاهدة الكسوف سيرى قرص القمر المظلم يعبر قرص الشمس المضيء.

رغم أن القمر يتواجد مرة كل مطلع شهر قمري بين الشمس والأرض، أي في طور «المحاق»، إلا أنه أبعد من أن يصل ظله إلى الأرض، فلا يحدث الكسوف حينها، وكذلك قد يكون القمر في طور البدر وبعيداً في مداره عن الأرض بحيث لا يحدث الخسوف، ويعود هذا إلى المدار الإهليلجي للقمر حول الأرض، وميل مدار القمر حول الأرض على المستوى الكسوفي بزاوية 5 درجات، بحيث لا تتواجد الأجرام الثلاثة على مستقيم واحد بالضرورة مطلع كل شهر ومنتصفه.

يتقاطع مدار القمر في دورانه حول الأرض مع المستوى الكسوفي في موضعين يسميان: «العقدة الصاعدة» و«العقدة النازلة»، فلو كان مستوى مدار القمر حول الأرض منطبقاً على المستوى الكسوفي لحصل كسوف نهاية كل شهر قمري بالضرورة، ولحدث خسوف قمري منتصف كل شهر قمري، لكن ظل الأرض لا يسقط على الأرض إلا عندما يكون القمر في إحدى عقدتيه أو قريباً منهما.

ترتبط فترة الكسوف بفارق الحجمين الظاهرين للشمس والقمر، بحيث تحدث أطول فترة كلية للكسوف عندما يكون القمر في الحضيض (أقرب ما يكون إلى الأرض)، وتكون الأرض في الأوج (أبعد ما تكون عن الشمس). بشكل عام قد تستمر عملية الكسوف الكلي من بدايتها إلى نهايتها قرابة ثلاث ساعات ونصف الساعة، أما مرحلة الكسوف الكلي، أي استتار قرص الشمس بشكل كامل، فتتراوح بين دقيقتين وسبع دقائق في أحسن الأحوال، ويعود السبب إلى أن قطر بقعة ظل القمر على الأرض لا يصل في أحسن الأحوال لأكثر من 270 كم، وبما أن سرعة حركة ظل القمر على الأرض تبلغ قرابة 2100 كم/ساعة، بالتالي فإن المسافة 270 كم تُقطع خلال مدة تقارب سبع دقائق، لهذا لا تدوم مدة الكسوف الكلي أكثر من هذه المدة أبداً.

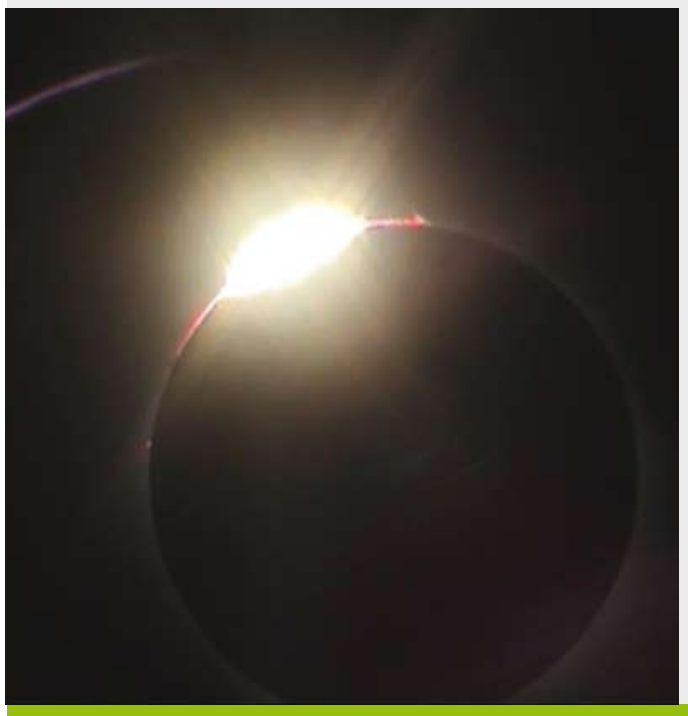

لاقتراحاتكم وتعليقاتكم على هذه الصفحة، يمكنكم مراسلتنا على العنوان التالي: infoscience@al-sijill.com

إلكترونيات

الجهاز:
Stylus Pro 7900
الشركة:
Epson
أهم المواصفات:
تأتي هذه الطابعة بقياسي 24 بوصة و44 بوصة، وهي مزودة بنظام (Spec-troProofer) الاختياري للمعايرة والتحقق، الذي يعني إمكانية استخدام هاتين الطابعتين لإجراء تجارب الطباعة من بعد.

الجهاز:
Lexmark X460
الشركة:
Lexmark
أهم المواصفات:
تحتوي على خاصية (WiFi)، ما يمكّن أكثر من مستخدم من استعمال طابعة واحدة بكل سهولة، السحب الضوئي على الوجهين، النسخ المتطور والتوثيق السهل وشاشة لمس.

الجهاز:
SATELLITE B300 1GL
الشركة:
Toshiba
أهم المواصفات:
معالج مزدوج النواة، ذاكرة 4 غيغابايت، شاشة 17 بوصة، كاميرا 1.3 ميغابيكسل.

الجهاز:
Samsung Cubic
الشركة:
Samsung
أهم المواصفات:
(WiFi)، بلوتوث 2.1، مشغل فيديو، كاميرا 5 ميغابيكسل، ذاكرة داخلية 2 غيغابايت.

الجهاز:
Rugged XL
الشركة:
LaCie
أهم المواصفات:
سعة 1TB، قرص صلب خارجي عالي المقاومة بهيكل صلب مصنع من الألمونيوم ومحاط بشكل دائري من الخارج بالمطاط لامتصاص الصدمات.

الجهاز:
Ultratouch-s8300-4
الشركة:
Samsung
أهم المواصفات:
شاشة تعمل باللمس، لوحة مفاتيح رقمية، سُمك 12.7 ملم، شاشةAMOLED بقياس 2.8 إنش مقاومة للخدش.

يمكن الاطلاع على هذه المنتجات على موقع Amazon.com

احتباس حراري

انبعاثات الغازات الدفيئة ترتفع في أميركا

ارتفعت انبعاثات الغازات المسببة للاحتباس الحراري بنسبة 1,4 في المئة في الولايات المتحدة خلال العام 2007، مقارنة بالعام الذي سبقه، بحسب وكالة حماية البيئة الأميركية.

الوكالة ذكرت في تقرير أن انبعاثات الغازات المسببة للاحتباس الحراري، مثل ثاني أكسيد الكربون والميثان، ارتفعت بنسبة 17.2 في المئة، بين العامين 1990 و2007. وأضافت أن الزيادة في العام 2007 ترجع بشكل رئيسي إلى ارتفاع انبعاثات ثاني اكسيد الكربون المرتبطة بالوقود واستهلاك الطاقة.

وجاء في التقرير أنه كان هناك طلب أكثر على وقود التدفئة والكهرباء، نظرا لدرجات حرارة فصل الشتاء الأكثر برودة، ودرجات حرارة فصل الصيف الأكثر سخونة، مقارنة بالعام 2006.

الوفاء بهذا الطلب المتزايد جاء عن طريق «الوقود الاحفوري» لتوليد الكهرباء، الذي جاء في وقت انخفض فيه توليد الطاقة باستخدام المياه بنسبة 14.2 في المئة. جاء ذلك في الوقت الذي أعلنت فيه الحكومة الأميركية أنها بصدد وضع قوانين تنظم عملية انبعاث الملوثات التي تحتوي على ثاني أكسيد الكربون في الجو، بعد أن ثبت لها أن هذا الغاز، وخمسة ملوثات أخرى، خطيرة على صحة الإنسان وحياته.

وكالة هيئة حماية البيئة الأميركية الحكومية قالت إنها راجعت أدلة وبراهين عملية تثبت وجود هذا الخطر.

منظمات حماية البيئة رحبت بالقرار. عدد من هذه المنظمات رفع قضايا في المحاكم الأميركية خلال عهد الرئيس السابق جورج بوش، لدفع الوكالة للتحرك، ووضع ضوابط وقوانين للحد من انبعاث تلك الملوثات.

في شباط/فبراير الماضي، حذّر عالم متخصص في المناخ، من أن الاحتباس الحراري خلال القرن المقبل سيكون أسوأ مما كان متوقعاً.

وقال البروفسير «كريس فيلد»، إن درجات الحرارة في المستقبل «ستفوق كل التنبؤات».

كما حذر من أن الزيادة في درجات الحرارة يمكن أن تعجل من ذوبان الثلوج، داعياً إلى اتخاذ إجراءات فعالة لمقاومة التغير المناخي.

النحافة صحية للبشر، ولكوكب الأرض

كشفت دراسة بريطانية حديثة أن الوزن السليم ليس جيداً لصحة صاحبه فحسب، وإنما لكوكب الأرض أيضاً. الدراسة التي أجراها باحثون من كلية لندن للصحة والطب الأستوائي، بيّنت أن الشعب الذي يتمتع أفراده بالنحافة يُنتج كميات أقل من الانبعاثات المسببة لظاهرة الاحتباس الحراري مقارنة بالشعب الذي يعاني أفراده البدانة. الفرق كلّه بحسب الدراسة، يعود إلى كمية الطعام التي تستهلكها شعوب العالم، ومدى تأثير زيادتها في الإنتاج. الدراسة التي نشرتها دورية «إنترناشونال جورنال أوف إيبديميولوجي»، كشفت أن الشعب الأكثر نحافة، مثل شعب فيتنام، يأكل أقل بنسبة تصل إلى 20 في المئة مقارنة بشعب يزيد فيه وزن الشخص على المعدل الطبيعي بنسبة تصل إلى 40 في المئة.

الباحثون أشاروا إلى أن النحافة جيدة للمناخ، لأن إنتاج المواد الغذائية مسؤول أيضاً عن انبعاثات العديد من الغازات المسببة لظاهرة الاحتباس الحراري.

من ناحية أخرى، أظهرت الدراسة التي أجريت تحت إشراف الباحثين «فيل إدواردز» و«إيان روبرتس»، أن العوادم المنبعثة من وسائل النقل تنخفض حينما يزداد عدد النحفاء في المجتمع، حيث إنه يتم استهلاك المزيد من الطاقة لنقل البدناء. وفقاً للحسابات التي أجرتها الدراسة، تقل انبعاثات غاز ثان أكسيد الكربون التي يُنتجها شعب نحيف يبلغ عدد سكانه مليار نسمة بمقدار ميغا طن واحد مقارنة بشعب بَدين.

وقال الباحثون في دراستهم: «حينما يتحرك الشخص بجسد ثقيل، يصبح الأمر كما لو كان يسري بسيارة مسرفة في استهلاك الطاقة. فكلما ثقل وزننا صعبت علينا الحركة، وأصبحنا معتمدين على سياراتنا في التنقل».

بناءً على هذه النتائج، ناشد الباحثون العالم على التعامل مع السمنة المفرطة كأحد «العوامل الرئيسية» في مكافحة تغير المناخ.

الأزمة العالمية تخفض الاحتباس

ربما قضت الأزمة المالية العالمية على مدخرات الكثيرين، لكنها على الأقل مفيدة للبيئة. حيث أفاد مركز بوينت كاربون المختص بدراسات البيئة، مقره أوسلو، أن انبعاثات ثاني أكسيد الكربون في الاتحاد الأوروبي تراجعت بنسبة 6 في المئة في 2008 مقارنة بالعام 2007 تحت تأثير الأزمة الاقتصادية.

وبلغت نسبة الانبعاثات في الدول السبع والعشرين التي تشارك في نظام تقاسم حصص الانبعاثات 2.111 مليار طن من غازات الدفيئة، في مقابل 2.245 مليار طن قبل عام.

وعلقت المسؤولة في مركز بوينت كاربون، «كيرستي أولست»، في بيان نقلته وكالة الأنباء الفرنسية: «هذه الأرقام تدل على أمرين: أن الانكماش يؤدي إلى تراجع الانبعاثات بفضل تدني الإنتاج الصناعي والطلب على الطاقة، وأن سوق الكربون تعمل كما يجب، أي أن تخفيض الانبعاثات في قطاع الطاقة ناجم جزئيا عن ارتفاع سعر ثاني أكسيد الكربون في الفصل الأول من العام 2008».

وتابع المركز أن التخفيضات الأكبر كانت في قطاعات الإسمنت والكلس والزجاج والورق، مما يشير إلى أن هذه القطاعات هي «الأكثر تأثرا بالأزمة على ما يبدو». وأوضح أن قطاع الإنتاج الكهربائي والحرارة، خفّض انبعاثاته بـ 6 في المئة، وقطاعا النفط والغاز الطبيعي والمعادن بـ 1 في المئة لكل منها. وجغرافياً، ألمانيا هي المصدر الأول للانبعاثات في أوروبا، تليها بريطانيا.

آل غور يطرح كتابه الثاني

يُطرح كتاب «اختيارنا» لنائب الرئيس الأميركي الأسبق آل غور، الفائز بجائزة نوبل للسلام، في الأسواق في الثالث من تشرين الثاني/نوفمبر المقبل، ليكون مكملا لكتابه «حقيقة غير مريحة»، في مجال التوعية بمخاطر ظاهرة الاحتباس الحراري.

وفقا لصحيفة «الوطن» الكويتية، ذكرت دار النشر الأميركية «رودل» التي تشارك في الحملة من أجل حماية البيئة في بيان لها، أن الكتاب سيصِفُ حلولا لظاهرة ارتفاع درجات الحرارة في العالم.

وقال آل غور إن كتاب «حقيقة غير مريحة» أوصل إلى ملايين الناس رسالة بأن أزمة المناخ تهدد مستقبل الحضارة الإنسانية، وأنه يتعين، بل ويمكن حلها.

وأضاف أن الحاجة الآن إلى القيام بتحرك عاجل أصبحت أكثر وضوحا مع الحقائق الجديدة المزعجة التي اكتُشفت في السنوات الثلاث الماضية، وأكد أنه حان الوقت للتوصل إلى خطة عالمية شاملة تحل أزمة المناخ في الواقع.

نال آل غور جائزة نوبل للسلام العام 2007، على جهوده في زيادة الوعي بالتغيرات المناخية، ونال في العام نفسه جائزة أوسكار على فيلم وثائقي مقتبس من محاضرته المصورة وكتابه «حقيقة غير مريحة».

وقال إنه سيتبرع بإيرادات كتاب «اختيارنا» لصالح منظمة التحالف من أجل حماية المناخ.

دوري

عند قراءة الحقائق المخيفة المتعلقة بالتغير المناخي، التي تؤثر في كل إنسان على كوكب الأرض، يتبادر إلى ذهن الكثيرين سؤال أساسي واحد: ما الذي أستطيع فعله للتخفيف من أثر الاحتباس الحراري في نفسي وعائلتي وبيئتي من حولي؟
في هذه الزاوية الأسبوعية الثابتة، سيتم عرض ممارسات وخطوات وأدوات تسهم في درء خطر الاحتباس الحراري.

تورينو ستانلس ستيل

تتحسن استخدامات الطاقة الشمسية بشكل مستمر.

لمبات الإنارة المخصصة للحدائق، والتي تعمل بشكل كامل على الطاقة الشمسية، خير برهان على ذلك.

سطوع هذه اللمبات مشابه لسطوع اللمبات ذات الجهد المنخفض المستعملة في الحدائق بشكل رئيسي. هذه المصابيح تستخدم تكنولوجيا عالية عبر بطارية أيون الليثيوم.

* ميزات تورينو ستانلس ستيل
- مثالية للطرق والباحات والبرك.
- بطارية قابلة للشحن صالحة لحوالي عامين.
- زجاج واقٍ للصدمات.
- تضيء تلقائياً عند غروب الشمس، وتستمر لمدة تصل إلى 6 ساعات.
- سهلة التركيب.
- مقاومة للصدأ.

كاتب/قارئ

المواطنة.. المفهوم والممارسة

مفهوم المواطنة أحد المفاهيم الرئيسية في الفكر الليبرالي منذ تبلوره في القرن السابع عشر كنسق للأفكار والقيم تم تطبيقه في الواقع الغربي، وهو يمثل الرابطة الأساسية بين الفرد والدولة. شهد هذا المفهوم تغيرات وتحولات في مضمونه واستخداماته في الأدبيات الليبرالية، واتسع نطاقه من الدلالات السياسية القانونية إلى الدلالات المدنية الحقوقية، ثم إلى الحقوق الاقتصادية والاجتماعية.

المواطنة هي تمتُّع الشخص بحقوق وواجبات على قدم المساواة مع بقية شركائه في الوطن، وقدرته على ممارسة هذه الحقوق، وهو ما يعرف بـ«الدولة الحديثة» التي تستند إلى حكم القانون؛ وعلى هذا فمفهوم المواطنة يختلف عن مفهوم الرعية، ففي دولة المواطنة جميع المواطنين متساوون في الحقوق والواجبات، لا تمييز بينهم بسبب الاختلاف في الدين أو النوع أو اللون أو العرق أو الموقع الاجتماعي. بالتالي من المفترض أن يحقق القانون المساواة داخل المجتمعات. كما أن هذه المواطنة تعبّر عن نفسها على أرض الواقع في مدى مشاركة المواطنين في الشأن العام، وعلى صعيد آخر لا تكتمل المساواة القانونية والمشاركة السياسية إلا من خلال وضع اجتماعي اقتصادي يحقق للمواطن احتياجاته الأساسية. إذن، نحن أمام مفهوم متعدد الأبعاد، ولا يمكن الاستغناء عن أيٍّ من أبعاده، بل إن انتهاك أحد هذه الأبعاد يقوّض من فكرة المواطنة ككل.

أبسط معاني المواطنة هو أن تكون عضوا في مجتمع سياسي معين ودولة بعينها، والقانون يؤسس شرعية الدولة من ناحية، ويخلق المساواة بين المواطنين من ناحية ثانية، ويرسي نظاما عاما من الحقوق والواجبات، تسري على الجميع دون تفرقة من ناحية ثالثة. وعادة ما تكون رابطة الجنسية معيارا أساسيا في تحديد من هو المواطن، ويترتب على المواطنة القانونية أنماط من الحقوق والواجبات: السياسية والمدنية-الاقتصادية والاجتماعية. وتشمل الحقوق السياسية الحق في الانتخاب والترشيح والتنظيم. وتنطوي الحقوق المدنية على كل الحريات الشخصية، والحق في الأمان، والخصوصية والاجتماع والحصول على المعلومات، فضلا عن حرية الاعتقاد والتعبير. وفي قلب الحقوق المدنية تأتي حرية تشكيل تنظيمات مدنية، وحرية الانتقال، والحق في محاكمة عادلة. أما الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، فتشمل الحق في العمل والتعليم والسكن والملكية.

المواطنة ليست معنى قانونيا فحسب، ولكنها أيضا ممارسة وواقع، فلا معنى لحق قانوني منصوص عليه دون القدرة على ممارسة هذا الحق. ومن أساسيات المواطنة المشاركة في الحياة العامة، وتشمل مجالات كثيرة، مثل: القدرة على الترشيح والتصويت في الانتخابات بحرية، والحق في انتخابات حرة ونزيهة وغيرها من الآليات الديمقراطية المؤسسية. ومن مضامين المواطنة أيضا حق كل مواطن في الحصول على فرص متساوية، ويتطلب ذلك توفير الخدمات العامة للمواطنين، وبخاصة الفقراء والمهمشون، وتمكينهم من النفاذ إلى الخدمات الأساسية.

ما سبق يرتبط بقضية مهمة، وهي العضوية السياسية، أي العضوية في مجتمع سياسي معين، وهو ما يعادل الانتماء الوطني وليس مجرد الإقامة فيه، فقد يقيم المواطن في وطنه ولا يشعر بالانتماء نتيجة عدم حصوله على حقوقه، أو بسبب ما يواجه من تمييز على أرض الواقع.

تشكل قضية المواطنة واحدة من أبرز القضايا على أجندة الجدل والحوار السياسي في المجتمع الأردني؛ وذلك لارتباطها الوثيق بأي تحول ديمقراطي حقيقي. وإذا كان لا يمكن ممارسة حقوق المواطنة في الوعي الاجتماعي العام، فمن المؤكد أنّ عملية بناء الوعي العام بحقوق المواطنة يتطلب منظمات قوية وفاعلة وقادرة على نشر ثقافة المواطنة والديمقراطية، ورصد أي انتهاكات لحقوق المواطنة، فالتحول الديمقراطي الحقيقي هو الأرضية الأساسية التي تقوم عليها فكرة المواطنة، وما دام أن هناك قيوداً على هذا التحول، ستظل قضية المواطنة قائمة من دون حسم.

هناك مؤشرات قانونية وسياسية واقتصادية يمكن أن تكون دليلا على تجاوزات أو انتهاكات للمواطنة في الأردن؛ فعلى سبيل المثال يحد الوضع الاقتصادي من حرية تمتع المواطن بحقوق المواطنة، ومن ثم قدرته على المشاركة في الشأن العام، فلا يتمتع الفقراء بحقوق المواطنة كاملة، ويعود ذلك إلى ضعف قدرتهم على المطالبة بحقوقهم ومواجهة أي تمييز يواجههم وعدم امتلاكهم قنوات وآليات توصيل مطالبهم لصانعي القرار. وفي المقابل نجد الأكثر ثراء هو الأقدر على المطالبة بحقوقه، بل والضغط في سبيل الحصول عليها.

هناك مشكلات حقيقية تتعلق بممارسة المواطنة الاجتماعية، سواء في ما يتعلق بتفشي الفقر وتآكل الطبقة الوسطى، أو ما يطلق عليهم الفقراء الجدد، وتردي الخدمات المقدمة للمواطنين وتزايد معدلات البطالة. المشكلة في هذا السياق أنّ المجتمع الأردني يواجه حالة تتعمق يوما بعد يوم، وهي ارتباط المواطنة بالثروة، فمن يمتلك يستطيع أن يتمتع بحقوق المواطنة، والعكس صحيح. ومن يمتلك المال يستطيع أن يجد معاملة أفضل على يد مؤسسات الدولة وغيرها من المؤسسات، فالمواطن الفقير ليس كالمواطن الغني.

يرتبط تحقيق المواطنة السياسية، أي المشاركة في الحياة العامة، بالمواطنة الاجتماعية، أي التمتع بالوضع الاجتماعي اللائق، فإذا تضاءلت القدرات المالية للشخص، فإن هذا يدفعه إلى العمل المضني لتوفير احتياجاته الضرورية، ولن يجد وقتا لممارسة العمل السياسي. وإذا كان الترشيح للانتخابات وما يرافقه من إنفاق مالي كبير على الحملة الانتخابية أصبح أحد الاشتراطات الأساسية لتأدية دور سياسي في المجتمع، فإنّ الفقراء بالضرورة سيكونون خارج سياق المنافسة. مما يؤدي إلى وجود كيانات حزبية نخبوية وهشة لا تستند إلى قاعدة اجتماعية ولا تستطيع التواصل المباشر مع المواطنين، والنتيجة: غياب المنافسة السياسية التي تسمح لكل من يريد أن يدخل الحلبة السياسية أن يدخل.

في الممارسة اليومية، المواطنة ليست نابعة من الانتماء للوطن، والوطن ليس هو الأصل، وهناك انتماءات عدة تسبق الانتماء للوطن، وتنتهك مبدأ المساواة، وتميز بين المواطنين، وتوجد نوعا شاذا من المواطنة المنتهكة بالانتماء للمال والثروة، أو بالانتماء للنفوذ الاجتماعي والسلطة. في ظل هذه المواطنة، فالمواطنون أمام القانون ليسوا سواء، وفي ظلها الوطن ليس للجميع، بل لملاّك الثروات، وأصحاب الحظوة والنفوذ والجاه والسلطة.

فيصل الغويين

جمعية المدونين الأردنيين: اجتراح آفاق جديدة

عمد عدد من المدونين الأردنيين؛ عند عقدهم العزم على تأسيس جمعية للمدونين على المستوى المحلي؛ إلى تعزيز ثقافة الإبداع بما يرقى بالنصوص والصور المنشورة على المدونات إلى مستوى المسؤولية للحفاظ على الثقافة الرقمية متجددة ومتطورة دائماً.

جاء ذلك بعد عملية سبر واطلاع لما يُنشر هنا وهناك في المدونات التي ما زال بعضها يعاني من القصور في الأداء؛ والارتجال، وعدم الإفادة من التطور الذي توفره الثقافة الرقمية العالمية للحفاظ على ثقافات الشعوب وتراثها.

استطعنا أن نجتمع عشرات المرات لتدارس الأوضاع التي يمر بها غالبية المدونين على المستوى المحلي (ورصدنا أكثر من ألف مدونة؛ لا على التعيين)؛ وخلصنا إلى أنه لا بدّ من عملية تثقيف وإرشاد وتوجيه لبعض المدونين؛ أما التجارب المتطورة، فلا بدّ من حمايتها، وتأمين الحفاظ على المدونات فيها؛ وتيسير السبل لنشرها بشكل أوسع؛ لتعزيز الثقافة والإبداع من خلال ما يُنشر في المدونات من موضوعات وصور وتعليقات، بما يرقى بمصلحة المواطن الذي هو عماد الوطن.

وقد عقدنا العزم على التعاون مع فئات المجتمع المحلي «التدويني» المختلفة، لاجتراح آفاق جديدة للثقافة العربية في عالم جديد متسارع، له أدواته الجديدة، وتفكيره الأوسع، ومساحاته الإبداعية التي تحتاج لبصمات حقيقية تحمل هوية ثقافتنا المتجذرة.

انطلاقاً من هذا التوجه، تأسست «جمعية المدونين الأردنيين»، التي عقدت مؤتمرها التأسيسي الأول في مطلع العام الجاري؛ وانتخبت هيئتها الإدارية الأولى؛ التي وضعت خططاً وبرامج، وأعدّت لقاءات، لتدعيم أركان هذا الإطار الثقافي، وترسيخ حضوره في المجتمع الافتراضي.

وكان من بين لقاءاتنا الأولى الاجتماع بوزير الثقافة لدعمنا في القيام بمهماتنا، حيث نعتقد أننا سنواجه بعض الصعوبات في البدايات؛ بخاصة أننا نتعامل مع واقع افتراضي لا تستطيع تجميعه أو الالتقاء به مباشرة. كما نسعى إلى تحقيق تواجدنا على أرض الواقع، وإيجاد السبل الكفيلة لتعزيز الاستمرار والتطوير، وهو أمر ضروري ولازم لهيئتنا التي تعنى بشؤون المدونين، فضلاً عن تثبيت أركان الجمعية كهيئة رائدة ومتفردة في إطار الثقافة والإبداع الرقمي محلياً وعربياً.

تسعى الجمعية إلى تنشيط دورها في التوعية والتثقيف في الملكية الفكرية، وحماية حقوق المؤلفين والكتّاب، وتفعيل آليات النشر الإلكتروني، وعقد المؤتمرات وورش العمل الخاصة بالثقافة الرقمية.

بسّام عليّان
أمين سرّ الجمعية

الغذاء خطّ أحمر

نشكو كأهالي وتربويين باستمرار، من مشكلة تواجهنا أثناء التعاون في تنشئة أبنائنا ومحاولة منحهم حياة صحية سليمة قدر الإمكان، وهي نوعية المواد الحافظة المستخدمة في السكاكر والحلويات التي يقبل عليها الأطفال بكثرة وبشغف.

محاولاتنا الحثيثة لا تستطيع الصمود، للوقوف في وجه هذا الكمّ الهائل من الدعاية لمئات الأنواع من هذه الأطعمة، أو الترويج لمحلات بيعها في كل مكان، أمام المدارس وفي الأحياء السكنية والأسواق العامة، حيث تحاصرنا الألوان والأشكال والروائح لمواد ضارة مغلفة بألوان زاهية تجذب الطفل ولا تهتم لتأثيرها السلبي في نموه، فالمهم الربح لا غيره.

هذا الكلام أصبح ماضياً، فقد كانَ صدمة حقيقية لنا ذلك الخبر الذي تداولته وسائل إعلام محلية بإتلاف شحنة طعام للكلاب تم إلصاق (ليبل) على مرطباناتها، يقول إنها طعام للأطفال.

إذن، الاستهتار وصل لمداه الأقصى، ولم يعد الأمر يقتصر على سد شهية، أو زيادة وزن، أو زيادة الحركة والنشاط الناجم عن السكاكر.. وصلت الأمور إلى سموم نشتريها نحن ونُطعمها بأيدينا لفلذات أكبادنا، وتسمح أجهزة حكومية - عبر الإهمال- باستيرادها وتداولها بالأسواق.

ما زاد من حنقي حوار طرشان دار بين مذيعة في إذاعة محلية، وبين مسؤول في مراقبة الغذاء والدواء، كلاهما يكيل الاتهام للآخر بمن بدأ الإساءة.

عبارات مثل «غذاء المواطن خط أحمر، لا نسمح كإعلام بتجاوزه»، و«نحن نراقب بحزم ولا نتهاون في واجباتنا»، التي تخللت ذلك النقاش، بدت بلا طعم أو لون أو رائحه، تماماً كغذاء أبنائنا وغذائنا الذي نتناوله يومياً، في ظل غياب الوعي والرقابة معاً.

نادين حسن

تنويه: العدد 72 من "السّجل"

العدد الماضي من **السّجل** الذي حمل موضوع غلافه العنوان: (الزيارة الملكية تمتحن "التغيير" الأميركي)، وضم ملفاً عن مدينة الكرك، هو العدد رقم 72، وتاريخ صدوره هو 16 نيسان 2009، فاقتضى تصويب هذا الخطأ التقني.

.. حتى باب الدار

أحمد أبو خليل

هل لدينا مركزية أصلاً كي ننادي باللامركزية؟

المركزية في الأردن ليست مركزية كثيراً، أو ربما هي في التطبيق مركزية حسب الرغبة، وبمقادير تحدد في كل حالة على حدة، فالإدارة في الأردن قابلة نظرياً لأن تكون مركزية، فهناك ما يكفي من القوانين بما يسمح لأي قرار أو توجه أو إجراء أن يكون مركزياً، أو أن لا يسمح له بالنفاذ إلا إذا كان مركزياً. لكن من الناحية التطبيقية هناك القليل من المركزية، بل بالعكس فإن البلد يعاني من فائض في اللامركزية، لكنها لامركزية من نوع خاص.. وتعالوا نوضح أو ننتبه الى الأمر معاً.

من موقع الاقتدار

المسؤول الكبير في الدولة يمارس عمله وفق مبادئ غير مكتوبة غنية بعناصر ومميزات اللامركزية، لكنها لامركزية من موقع الاقتدار، أي مع احتفاظ المسؤول الكبير في المركز بحقه بأن يعيد الأمور الى مركزها.. أي اليه شخصياً.

يحب المسؤول الكبير في الأردن أن يقوم بعمله بأقل مستوى ممكن من «وجع الراس»، وهذا في التطبيق يعني أن هذا المسؤول مستعد لأن يعطي صلاحياته لمرؤوسيه، وأن يخفف من المركزية بشروط أساسية منها أولاً أن لا يتسببوا له في أي ورطة، وثانياً أن لا يعتقد المرؤوس أن بمقدوره «تطنيش» رئيسه كما يحلو له، وثالثاً أن يبقى المسؤول «في الصورة» وبخاصة عند حدوث مشكلة أو مشاكل.

المشهد الإداري من الأسفل لا يختلف جوهرياً عنه من الأعلى، ففي كل دائرة بعيدة عن المركز يتواجد موظف واحد على الأقل يُعْرَف بأنه «يمون» أو أن خيوطه مفتوحة «مع اللي فوق» أي مع المركز، وأن مسؤوله المباشر يعرف ذلك لكنه يفضل «التطنيش»، وهذا التطنيش يختلف من حيث المواد الخام المكونة له، عن التطنيش السابق الخاص بكبار المسؤولين في المركز. إن التطنيش من قبل المسؤول في الفروع يكون من موقع الضعف، بعكس التطنيش في المركز.

صاحب قرار

ومن مظاهر اللامركزية التطبيقية في الأردن أن المسؤول في الفروع، يستهويه أن يوصف بأنه «صاحب قرار». هذه الصفة يحوزها المسؤول بمقدار ما يتخذ من قرارات لامركزية، حتى وإن كان فيها تجاوز لصلاحياته، وفي كثير من الأحيان يلجأ المسؤول في الفروع الى الطلب من المواطن صاحب العلاقة بالقرار أن يبقي الأمر سراً عن الآخرين... «ليس خوفاً من الإدارة، لا والله! لكني لا أريد أن أفتح على حالي مِدْبَرَة».

إن بمقدور المسؤول في الفروع أن يستجيب للنداء المعروف القائل: «دبرها من عندك»، وهو النداء الذي يتخذ أحياناً صيغة سؤال كالتالي: «ما بتقدرش تُدبّرها من عندك؟»، وفي الحالتين فإن المسؤول يوضع أمام اختبار في مستوى «الميانة» الذي يتمتع به، وهو اختبار في المحصلة يصب في اللامركزية المنشودة.

بحبش وراها

إن كثيراً من القرارات والتوجهات في الدوائر الفرعية تخضع للقاعدة الأردنية المعروفة في مجال الإدارة العامة، التي تقول «ما حدا قاري خط» أو «ما حدا بتابع وراك» أو «إذا ما حدا نكشها بتمشي». ويعرف الجميع أنه إذا حدث وانتبه المركز الى مخالفة إدارية وقعت في أي فرع، فلا بد أن أحداً ما «بَحْبَش وراها». وبالطبع ينقسم «المبحبشون وراها» الى صنفين: الأول يتبع المواطن صاحب العلاقة، والثاني يتبع المسؤول، وبخاصة من خصومه الذين ينافسونه على منصبه. أما الوضع الطبيعي فإنه يبقى خاضعاً لقاعدة «إذا ما انتكشت بتمشي».

وحتى في المركز فإن الميل العام في الممارسة الإدارية هو نحو «تمرير الأمور»، لكن بشرط ضمان أن تجري هذه الأمور «على السكيت». وقد يتلقى المراجع للمركز تطمينات بأنه يكفي أن «يشرحوا عليها» في الفرع بأية صورة من الصور.

إن الإكثار حالياً من الكلام عن اللامركزية، سوف لا يعني في التطبيق سوى خلخلة هذه الأسس غير المكتوبة، التي وفرت للبلد لامركزية مرنة للغاية، ولا يمكن لأية تشريعات أن ترقى اليها، فقد بنيت عبر عقود طويلة واستندت الى ثقافة شعبية، بل أسهمت من جهتها في إغناء هذه الثقافة بالمزيد من العناصر.

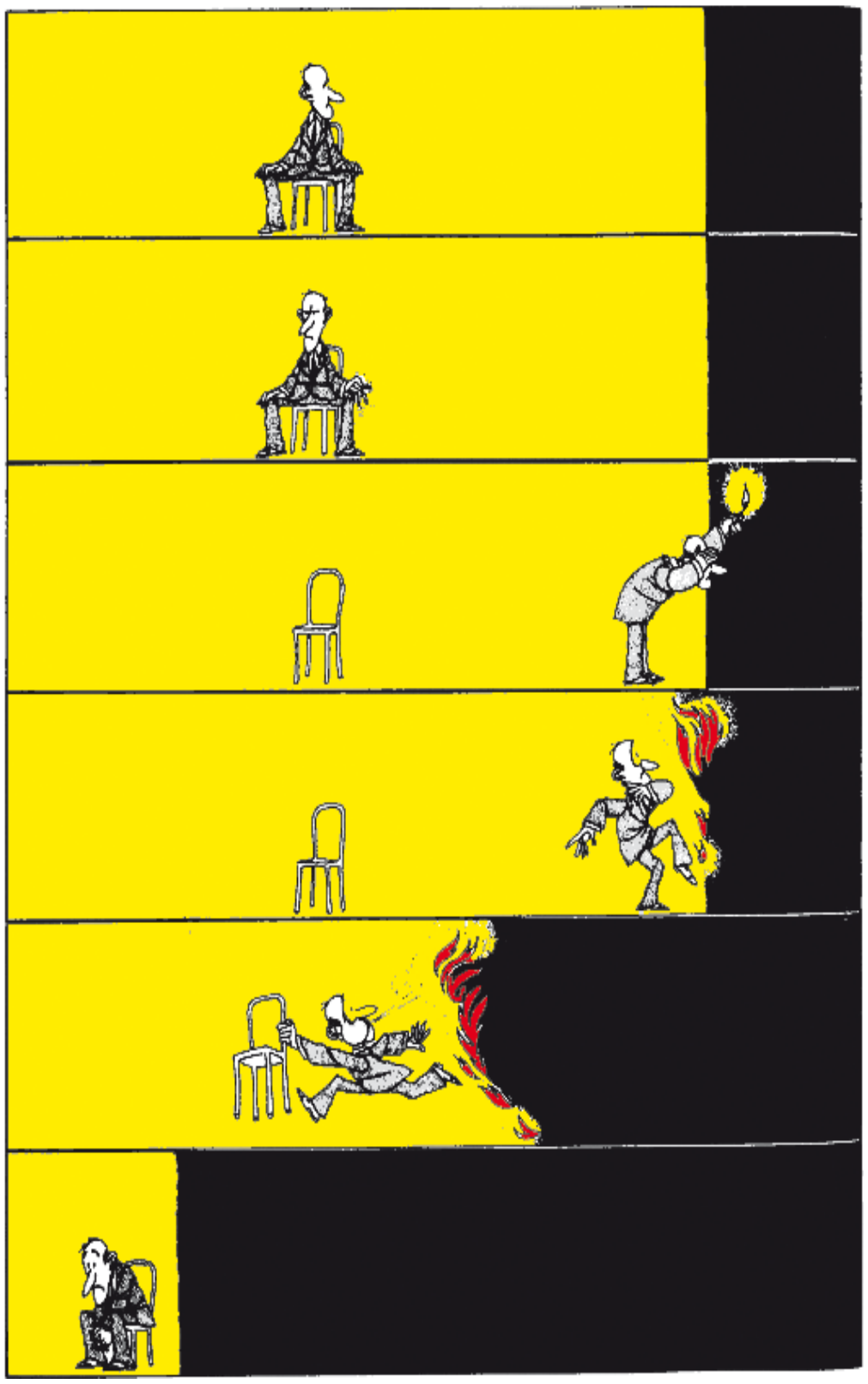

بريشة الرسام الأرجنتيني «كوينو»

المتوحش الخلوق

تتنوع قواعد الحرب لدى الجماعات التي سميت زوراً وبهتاناً «بدائية» بتنوع الظروف والأحوال، فجماعات «النوير» التي قطنت جنوب السودان في قرى مشتركة، يسمح لأفرادها باستخدام العصي في النزاعات التي تجري داخل القرية الواحدة، وكان العرف يمنعهم من استخدام الرماح في هذه النزاعات الداخلية، بينما تسمح قواعدهم الحربية باستعمال الرماح والأدوات الجارحة في حالات النزاع بين المستوطنات التي لا تقيم في المنطقة نفسها، ولا يسمح للمتنازعين من القرى المتلاصقة او المتجاورة بخطف صغار أو نساء بعضهم البعض.

لكن بوسعهم سلب أبقار وأمتعة من يقع بينهم وبينه النزاع، حتى إذا أقام في قرية مجاورة. على أن العرف يسمح من الناحية الأخرى بسلب نساء وأطفال وأقار من ينشب معهم النزاع، إذا كان المتنازعون اعضاء في جماعات تفصلها مسافات، لا تسمح لها بالاتصال والتفاعل القوي والمستمر.

للمتوحشين أخلاق تسمو غالباً على اخلاق متحضرين.

جديرون بالخصومة

لا يتوقف المسؤولون الرسميون عن شكواهم من أن الأردنيين يضعون في اعتبارهم المصلحة القومية قبل الوطنية، بعكس ما يفعل العرب الآخرون الذين يضعون شؤون أوطانهم في المقدمة.

لكن الحكومات الأردنية أيضا، وليس فقط الشعب، ومنذ عقود عديدة تتخذ الموقف نفسه وإن اختلف المدخل، فهي تأخذ بالاعتبار الخارج أكثر من الداخل، حتى وهي تمارس سياساتها الداخلية.

هناك مثلا الأحكام العرفية التي عاشتها البلد منذ نهاية الخمسينات وحتى مطلع التسعينات، فقد فرضت تلك الأحكام ليس لأن الشعب الأردني «جدير بها»، بل بسبب الظروف التي تمر بها الأمة العربية، كما أن الأردنيين حرموا من البرلمان فترة طويلة ليس لأنهم يستحقون هذا الحرمان بل بسبب الأوضاع في المنطقة. كما أن الأحزاب منعت ليس لأنها تمثل قوى شعبية تستحق القمع والمنع، بل لأنها مرتبطة بجهات خارجية... وهكذا.

وفي التحركات الشعبية في الأعوام 1989 و 1996 و 1998 لم يتم قمع الناس لأنهم قاموا بأعمال تستحق القمع بل بسبب وجود «مندسين» من الخارج أو مرتبطين بالخارج، ومن دون ذلك كان يمكن لهم أن يحتجوا دون ان يتعرضوا للقمع.

حتى المعارض الفرد لا يُسجن ويقمع بسبب «خطورته» أو بسبب أهمية معارضته، بل أيضا بسبب خدمته لمصالح أطراف خارجية.

على هذا، وحتى تصبح الشكوى الرسمية من اهتمام الأردنيين بالقضايا الخارجية صحيحة، فإن المطلوب من الحكومات عندما تريد أن تمارس سياسات معادية للشعب، أن يكون ذلك بسبب جدارة هذا الشعب وأهليته لهذه السياسات، أي جدارته شخصياً بالخصومة، وبهذا فقط تكتمل المعادلة وتكون الأولوية للمصلحة الوطنية عند جميع الأطراف.

روزنامة

"تفاصيل" هاني الحوراني: أنسنة الأشياء

السّجل - خاص

◄ في معرضه الفوتوغرافي المقام في غاليري رؤى، يلتقط الفنان هاني الحوراني التفاصيلَ ليسرد عبرها حكاية بصرية، فيعبُر ثنايا المشهد، ويتغلغل في منمنماته، ويصور دقائقه، مقتنصاً جزءاً من كلّ.

فيما يُشبه عملية الكولاج، يعيد الفنان في معرضه المعنون «تفاصيل»، تركيبَ المشهد الكلّي من الأجزاء، مكوّناً جداريات كبيرة ومتوسطة الحجم تتقارب فيها الأيقونات البصرية دون أن تبلغ حدّ الالتصاق. ذلك الخط الفاصل بين أيقونة وأخرى ضروري لدفع المشاهد للتركيز على كلّ جزء من الجدارية حيناً، ورؤيتها متكاملةً حيناً آخر.

تُظهر كلٌّ من الصور لقطةً من قرب لمفردات رصدت كاميرا الفنان دقائقَ سطوحها بما يوحي بملمسها، بخاصة في جداريته التي تبلغ مساحتها 3,5 م x 1,5 م، وتتكون من مشاهد لنوافذ وأبواب وسطوح بيوت قديمة في مدينة السلط، تؤشر على جمالياتها المعمارية المعتمدة شكلَ الأقواس، والشبابيك الخشبية، ولون الحجارة المعتق المائل إلى البنّي والأرجواني والأصفر.

تتواءم هذه الجدارية بصرياً مع أخرى بعنوان «فسيفساء الرمال» ركّبها الحوراني من 45 لقطة لكثبان الرمال وتموّجاتها في وادي رم ووادي عربة ومناطق أخرى من الصحراء الأردنية، تكشف الإبهار اللوني المتحقق من تدرّجات لون الرمال بين الأحمر والأصفر والوردي، تتوسطها صورة لشجرة نبتت في عمق الصحراء بشموخ، متحدّيةً جفاف الرمل وحرارة الشمس، وهو مشهد يحتمل وجوهاً عدة من القراءة والتحليل.

وإذ يصور الفنان الصحراء الأردنية، فلا بد أن تحضر درّتها «البترا» التي كثيراً ما عني الحوراني بإبراز الجمال النابض في نسيج صخورها، فضمّ المعرض جدارية مكوّنة من صخور البترا تكشف تداخل الألوان في طبقاتها.

من مشاهد صحراوية، ينقل الفنان المشاهدَ إلى النقيض تماماً، باتجاه البحر، ليصور الموانئ والقوارب الراسية فيها في غير مدينة غربية وعربية: فنيسيا، مارسيليا، الدوحة، المنامة، الشارقة والعقبة. جهات متعددة جمعتها رائحة البحر.

تظل التفاصيل هاجس الفنان، حيث يقتنص صوراً لمقدمات القوارب وسطوحها، وأخرى لانعكاسات الأشعة على صفحة الماء الرقراقة، أو انعكاس الأشكال المرسومة والمزركشة على القوارب على صفحة الماء، في لوحة تؤنسن الأشياء وتشف عن لغة الحوار الذي تتخاطب به عناصر الطبيعة مع ذاتها ومع غيرها من العناصر، فسطح الماء بدا مرآة عاكسة لحركة المراكب وسيرتها اليومية، ونقوش المراكب والحروف المخطوطة عليها تتغلغل في عمق الماء، ترتجّ الصورة وتختلط الألوان، فتتضح الرؤية.

اختار الحوراني أن يعرض أعماله بعيداً عن طريقة العرض التقليدية التي تحبس المشهد في إطار، كما تحررت صوره من القياسات التقليدية، فعُرضت على سطوح صناديق متعددة القياسات والسماكات.

الحوراني من موالد مدينة الزرقاء العام 1945، تخرج في الجامعة الأردنية متخصصاً في العلوم السياسية العام 1970. وهو فنان تشكيلي من جيل الستينيات، انصرف لأكثر من عقدين عن الرسم، حيث انشغل بالعمل السياسي والبحثي قبل أن يعاود عرض أعماله مطلع التسعينيات. المعرض اليتيم لأعماله المائية كان في العام 1993، اكتفى بعده بعرض أعماله الفوتوغرافية فقط، رغم مواصلته الرسم خلال العقدين الأخيرين.

نشاطات

ندوة تكريمية لفايز الصيّاغ

المكان: مركز الدراسات الإستراتيجية - الجامعة الأردنية
الزمان: 30 نيسان/ أبريل، الساعة الحادية عشرة صباحاً

◄ ينظم المركز ندوة بعنوان: "البحث العلمي والترجمة والتعليم الجامعي"، تكريماً للباحث والمترجم فايز الصيّاغ، بمناسبة فوزه بجائزتي الشيخ زايد (2008)، وخادم الحرمين الشريفين (2009).

إطلاق حملة المساواة

المكان: حدائق الحسين
الزمان: 25 نيسان/ أبريل، يوم مفتوح

◄ ينظم مشروع حملة المساواة الذي تديره دينا اللداوي، يوماً مفتوحاً لإطلاق الحملة، بهدف تعريف المواطنين بالمؤسسات والجمعيات العاملة بالأردن في مجال مكافحة التمييز ضد المرأة، وتوفير مساحة لتلك المؤسسات للوصول إلى المواطنين المستهدفين.

لإرسال أخبار نشاطاتكم : ruznama@al-sijill.com

نبض البلد

قبيلات ينال جائزتين ذهبيتين في موسكو

◄ نال المخرج الأردني عبدالسلام قبيلات، جائزتين ذهبيتين من مهرجان القناع الذهبي المسرحي الدولي الذي أقيم في العاصمة الروسية موسكو، عن عمله «لينيغرادكا» الذي دمج فيه بين مسرح الدمى والدراما السينمائية والمشاهد الوثائقية. تتناول المسرحية الحصار الشهير لمدينة لينينغراد الذي أودى بحياة ما يقارب مليون إنسان، من خلال قصة طفلة تختبئ في الخزانة بعد موت والديها تحت القصف، فينقذها من البرد والجوع حارس البيت «دامافوي»، وهو شخصية من الميثولوجيا الشعبية الروسية.

طلبة يصمّمون مركبة أرضية موجهة بالرؤية الآلية

◄ نجح طلبة من قسم هندسة الميكاترونكس بالجامعة الأردنية في تصميم مركبة أرضية مؤتمنة وموجهة بالرؤية الآلية تعمل على معالجة الصورة الملتقطة عن طريق وحدة معالجة الصور، وأخذ الإشارة عن طريق مجسّ، ليصار إلى إدخال الصور والإشارة إلى نظام معالجة لإعطاء معلومات ونتائج تُستثمر في مرحلة التشغيل والقيادة. الطلبة هم: أنس الأسمر، محمد البسطي، عبد الحافظ سلامة، ومحمد الحياري. ووفر صندوق الملك عبد اللّه الثاني للتنمية، بالتعاون مع مركز الملك عبداللّه الثاني للتصميم والتطوير، الدعم المادي للمشروع الذي أشرف عليه زائر أبو حمور، وبلغ زهاء 133 ألف دينار.

«الجويدة» يحتفل بعيد الأم

◄ أقامت إدارة نزيلات الجويدة احتفالاً بعيد الأم، شاركت فيه المغنية الأردنية سلوى العاص حيث قدمت: «موال الهوا»، «وين عَ رام اللّه»، وباقة من الأغاني الوطنية. كما نظمت الإدارة معرضاً للأعمال اليدوية التي أنجزتها النزيلات، وتم توزيع جوائز وهدايا من الإدارة على الأمهات النزيلات احتفاء بعيدهن.

مهرجان للأطفال بمناسبة عيد الفصح

◄ احتفالاً بعيد الفصح المجيد، نظم مركز زارا إكسبو مهرجاناً للأطفال تضمن أنشطة تنوعت بين الرسم على الوجوه، وإطلاق البالونات الملونة، وعروض رياضية قدمها مركز فتنس فيرست، ورقصات للهيب هوب، وعروض سحرية قدمها سامر لورد بطريقة مشوقة رسمت الدهشة والاستغراب على وجوه الأطفال. تخللت المهرجان فقرات حول تلوين بيض العيد، وتأدية ألعاب القفز وغيرها من الفعاليات التي تنمّي الوعي الذهني لدى الأطفال.

فرع جديد لصندوق المرأة

◄ افتتح صندوق المرأة فرعه الجديد بالمفرق، ضمن خطته الهادفة إلى تعزيز مكانة المرأة وقدراتها وتفعيل دورها بالمجتمع في سائر مناطق المملكة. يعمل الصندوق، بحسب المدير العام منى سختيان، على دعم المرأة في مجالات الحياة المختلفة، وقد قدم تجسيداً لهذه الرؤية محاضرات توعوية، وبازارات لدعم منتجات المرأة، وورشَ عمل تدريبية.

حملة لزراعة الأشجار في «العالوك»

◄ نظمت «العربية لحماية الطبيعة» التي ترأسها زينة مشحور، بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم، وجمعية الأيدي الواعدة، حملة لزراعة الأشجار في مدرسة العالوك للبنات بمدينة الزرقاء. الحملة التي شارك فيها ما يزيد على 50 متطوعاً، جزء من مشروع «القافلة الخضراء» الذي أطلقته «العربية لحماية الطبيعة» العام 2003، لنشر الوعي بأهمية زراعة الأشجار لحماية الأرض والحفاظ على البيئة.

قالوا في السّجل

"تثبت السّجل أن الاهتمام المهني والنقدي في المحلي ليس محلوياً، بل هو امتحان الصحافة الجيدة. التنوّر الكوني مجرد شعار، التحدي هو أن تبقى متنوراً عندما تتعامل مع محيطك القريب"

عزمي بشارة
مفكر قومي

"صحيفة مختلفة بكل معنى الكلمة، أحرص على قراءتها كل خميس"

أحمد عينبوسي
طالب في الجامعة الهاشمية - إدارة مخاطر

"السّجل رصينة، جادة، محترمة وعميقة"، توفّر "تشديداً وعمقاً وبعداً عن الحزبية أو المذهبية" وهي "تأخذ من الكل وتعطي الكل"

عبد الله النسور
وزير خارجية أسبق

"ما تقدمه السّجل معلوماتيّ معرفيّ تحليليّ منطقيّ" و" ملفاتها متكاملة، وجادّة، وقد غطت فراغاً كبيراً"

توجان فيصل
نائبة سابقة

"السّجل صحيفة تحتوي المعرفة بكل معنى الكلمة، وتعمل على نشر العلم والحداثة"

ميس الوزني
طالبة في الجامعة الأردنية - تكنولوجيا معلومات

"أثبتت وجودها صحيفةً مهنيةً راقيةً ومسؤولة، وما زالت تتفوق على نفسها أسبوعاً بعد آخر"

فهد الفانك
كاتب

"السّجل اتخذت نهجاً مختلفاً مرحّباً به لدى القارئ والمثقف السياسي بشكل خاص"

عبد الوهاب زغيلات
نقيب الصحفيين الأردنيين

"تعلّمت الكثير من هذه الصحيفة المميزة، وأتمنى العمل فيها يوماً ما"

تامر البنا
طالب في جامعة البترا - صحافة وإعلام

"أبحث منذ زمن عن صحيفة كهذه، أقرأها كاملة وتجذبني جميع أبوابها"

حسن السقا
طالب في جامعة الزيتونة - محاسبة

"السّجل فيها أبحاث ودراسات نحن بحاجة إليها"، و"التنوع فيها حاضر عبر دراساتها وأبحاثها وملفاتها"

حمزة منصور
نائب

"السّجل اسم على مسمى. فبعد مئة سنة من الآن سيعود المؤرخون والمحللون لـ"السّجل" لفهم الحراك السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي يتشكل الأردن من خلاله. صحيفة مهمة بكل المقاييس"

عمر منيف الرزاز
مدير عام الضمان الاجتماعي

السّجل
أسبوعية | سياسية | مستقلة
79 شارع وصفي التل
ص.ب: 4952
هاتف: 00962 6 5536911
فاكس: 00962 6 5536991
البريد الالكتروني: info@al-sijill.com

نكوص معيب عن مكافحة العنصرية

محمود الريماوي

◄ في الوقت الذي أبدى فيه الرئيس أوباما انفتاحاً استثنائياً مقروناً بالاحترام على المسلمين، وعلى الأنظمة اليسارية في دول أميركا اللاتينية منها فنزويلا تشافيز، وأتبع ذلك بموقف على وشك أن يصبح موقفاً تاريخياً بالانفتاح على جمهورية كوبا، بابداء الاستعداد للحوار الرسمي معها.

في هذا الوقت يبدو تغيّب واشنطن عن المشاركة في مؤتمر «دوربان» ضد العنصرية، كثقب أسود في ثوب يراد تبييضه. مقاطعة مؤتمر ترعاه الأمم المتحدة سلوك بائس، يفتقر لحس المسؤولية في التعاطي باحترام مع المؤسسة الدولية الأكبر في عالمنا، وينم عن الصعوبة التي يواجهها الديمقراطيون في واشنطن، في التخلي عن جوانب في نهج تقليدي سابق يقوم على إعفاء دولة الاحتلال الإسرائيلية من النقد، استناداً لذريعة واهية إن لم تكن كريهة، وهي ذريعة تفادي معاداة السامية. هذه المعاداة مرفوضة مذمومة، كما هي الحال في كل سلوك تمييزي، ضد الأفراد والجماعات أياً كانوا. غير أنه سرعان ما يتم الوقوع في الخطأ الجسيم، حين يتم توظيف هذا المبدأ الصائب توظيفاً سياسياً ملتوياً، يؤدي للتغطية على ممارسات عنصرية. وكل تغطية في هذا الاتجاه مدانة، أياً كانت الذريعة المستخدمة.

جرى هذا العام التذرع بدعوة الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد، لإلقاء كلمة في المؤتمر إلى جانب مسؤولين آخرين. هناك في طهران من انزلق بالفعل إلى تخوم معاداة السامية، وكان المؤتمر يمثل فرصة للرد على هذه الطروحات إذا تكرر طرحها، وعلى ما يشاكلها مثل الممارسات الإسرائيلية المشينة بحق الرازحين تحت الاحتلال وهم بالمناسبة ساميون.. الدولة العبرية تعادي السامية على طريقتها ليس بالأقوال فقط، بل بالتطهير العرقي، كما حدث في الحرب على الأطفال والنساء في غزة، والحرب على أشجار الزيتون وبيوت المدنيين في الضفة الغربية، وإزدراء المقدسات المسيحية والإسلامية.

المقاطعة الأميركية للمؤتمر الدولي، حملت المفوضة الأعلى لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة نافي بيلاي، على الإعلان عن خيبة أملها «العميقة» حيال قرار عدم المشاركة. موقف المسؤولة الدولية الرفيعة، يعكس لا ريب مشاعر كثرة كاثرة من أنصار العدالة والمساواة، صدمهم الإخفاق الأميركي في امتحان البرهنة على «التغيير». خلافاً لذلك، تمت البرهنة على الثبات في هذا المجال.

لوحظ في هذا الخصوص أن منظمة «هيومن رايتس ووتش» الأميركية، دعت الولايات المتحدة للمشاركة في المؤتمر الذي يحمل اسم «دوربان»، وهي مدينة في جنوب إفريقيا احتضنت المؤتمر الأول فيها العام 2001 واحتفظ المؤتمر باسمها رغم أنه يعقد هذا العام في جنيف.

ورغم أن البيان الختامي اعتراه نقص فادح بإغفال التطرق إلى إسرائيل، إلا أن ذلك لم يحفز الولايات المتحدة على المشاركة التي اعتبرتها «هيومن رايتس ووتش» أساسية.

مع ذلك من المهم الإشارة إلى أن الحملات غير المسؤولة التي تشي بمعاداة السامية، شديدة الضرر علاوة على أنها خاطئة.. ومن أضرارها الظاهرة، التشويش على محفل دولي مناهض للعنصرية مثل مؤتمر دوربان.

ويأتيك بالأخبار

كتاب الملك.. بين توثيق حقبة وسرد المذكرات

◄ يعتزم الملك عبدالله الثاني نشر كتاب في أيار/مايو 2010 يوثق فيه محطات ملفتة في حياته، بخاصة منذ اعتلى العرش قبل عشر سنوات. الديوان الملكي أعلن رسميا عن عزم الملك كتابة «مذكراته» في كتاب سيركز على «جهود تحقيق السلام في الشرق الأوسط، بينما تضيق فيه الفرصة المتاحة للوصول إلى حل للصراع وتبرز ضرورة التحرك بفاعلية لاستغلال هذه الفرصة». كذلك يعرض الملك في كتابه «رؤية مستقبلية للمملكة وكيفية التعامل مع التحديات الرئيسة التي تواجه المنطقة». تلك المحطات تشكّل جزءا من تجربة عبد الله الثاني في الحكم مذ غادر سلك العسكرية العام 1999. ويرى مؤرخون أن وصف الكتاب بـ«المذكرات» غير دقيق، فالمذكرات ينشرها عادة من يتقاعدون أو يتركون العمل العام. الكتاب يصدر باللغتين العربية والإنجليزية ولغات عدة في الوقت نفسه. دار فايكنغ، التي تأسست في نيويورك العام 1925، حظيت بحقوق نشر الكتاب باللغة الإنجليزية. الحكومة كانت نشرت كتباً عدّة عن الراحل الحسين بن طلال وسنوات حكمه (1953 - 1999)، من بينها مقابلة صحفية نُشرت تحت عنوان «مهنتي كملك».

نظام معدّل لنظام ديوان الخدمة قريباً

◄ تتجه النية لإدخال تعديلات على نظام الخدمة المدنية، وفق النائب فخري اسكندر الداوود، الذي بيّن في مذكرة وجهها لرئيس مجلس النواب عبدالهادي المجالي مؤخراً، أن موظفين تتجه النية لإحالتهم على التقاعد من الفئة الأولى، راجعوه بوصفه رئيساً للجنة الحريات العامة وحقوق المواطنين النيابية، يطلبون فيها تأجيل إحالتهم على التقاعد ريثما يصدر النظام الجديد، وحتى يتمكنوا من الاستفادة منه لجهة تعديل رواتبهم. النظام الجديد الذي يتم تداول الحديث بشأنه يعالج سنوات الخدمة للدرجة الأولى بحيث تصبح 10 سنوات بدلاً من 15 سنة، بحيث يتم تعديل الفجوة بين الدرجتين الأولى والخاصة.

المجالي يتطوع لشرح الأقاليم لكتلته بغياب الوزراء

◄ اختلى رئيس مجلس النواب عبدالهادي المجالي رئيس كتلة التيار الوطني (52 نائباً) بأعضاء كتلته، في قاعة المسرح بمجلس النواب لمدة ساعتين، وأعاد عليهم بوصفه عضواً في اللجنة الملكية للأقاليم، أبرز أهداف مشروع الأقاليم والدور الذي قامت به اللجنة إبان عملها. المجالي استعرض أبرز ملامح الفكرة وهدف اللامركزية منها، ومراميها. اجتماع الكتلة لم يحضره أي من أعضاء الفريق الوزاري المكلف بوضع تصورات حول الأقاليم، واكتفى المجالي بشرح الفكرة بنفسه للأعضاء والرد على أسئلتهم واستفساراتهم بشأنها، وبخاصة أن المجالي سبق له مشاركة رئيس لجنة الأقاليم الملكية رئيس مجلس الأعيان زيد الرفاعي شرح الفكرة للحكومة في وقت سابق. ليست هذه هي المرة الأولى التي يبحث بها نواب مشروع الأقاليم، إذ سبق للكتلة الوطنية الديمقراطية (15 نائباً) أن ناقشت الفكرة برمتها مع الفريق الحكومي المكلف بها، والمكون من وزراء الداخلية والمالية والبلديات وتطوير القطاع العام، وفعلت كتلة الإخاء (22 نائباً) الأمر عينه.

لماذا غاب "المعلّم" عن عمّان؟

◄ كان يفترض أن يزور وزير الخارجية السوري وليد المعلّم عمّان قبيل ظهر الخميس الماضي، لاستكمال دائرة المشاورات مع نظيره الأردني ناصر جودة حول الأفكار العربية التي طرحت في اجتماع ستة وزراء خارجية عرب في عمّان، مطلع الأسبوع. إلا أن تلك الزيارة لم تتم لأسباب لم تعلن. وبالتالي انحصر التنسيق بين عمّان ودمشق بالدائرة الهاتفية رغم أن جودة تخلف عن حاشية الملك في واشنطن، وعاد من طوكيو إلى عمّان على أمل استقبال المعلّم. الملك الذي التقى الثلاثاء مع الرئيس الأميركي باراك أوباما، حمل تفويضا بالحديث نيابة عن الـ 22 دولة حول تسوية القضية الفلسطينية على أساس حل الدولتين. دبلوماسيون في عمّان يرون أن سورية ترغب في فتح قناة اتصال موازية مع واشنطن بعد ثماني سنوات من «العزلة» على يد الإدارة الجمهورية السابقة. المعلّم غاب عن اجتماعات وزراء الخارجية العرب الستة قبل أسبوعين في عمان لارتباطه بزيارتين إلى طهران وموسكو.

النقابات المهنية تريد حصة في مجلس إدارة الضمان

◄ طالبت النقابات المهنية بتمثيلها في مجلس إدارة مؤسسة الضمان الاجتماعي أسوة بنقابات العمال. النقابات أرسلت طلبها هذا إلى مدير عام مؤسسة الضمان الاجتماعي عمر الرزاز، ورئيس مجلس إدارة المؤسسة وزير العمل غازي شبيكات، مبينة أن اقتصار التمثيل على نقابات العمال وحدها، يحرم شريحة واسعة من منتسبي الضمان من هيئة نقابية تدافع عن مصالحهم. بيّنت النقابات المهنية أن العمال يُمثَّلون في مجلس إدارة الضمان بأربعة أعضاء، بينما يتوزع تمثيل أصحاب العمل على غرفتي الصناعة والتجارة بواقع عضوين لكل جهة، مطالبين اعتماد المبدأ عينه في تمثيل الشرائح الممثلة لمنتسبي الضمان، وبخاصة أن منتسبي الضمان من أعضاء النقابات المهنية في تزايد مستمر. وعلمت «**السّجل**» أن مطلب النقابات المهنية لن يتم الأخذ به في مشروع القانون، الذي من المتوقع إرساله إلى مجلس النواب لإدراجه على جدول أعمال الدورة الاستثنائية المرتقبة قريبا، وترك الأمر برمته لمجلسي النواب والأعيان لبحث مطلب النقابات المهنية، التي تأخذ على نقابات العمال إرسال ممثلين للعمال إلى مجلس الإدارة، دون اتباع أسس واضحة لذلك. يتشكل مجلس إدارة الضمان الاجتماعي من 15 عضوا، منهم 8 ممثلين لأصحاب العمل والعمال، بواقع أربعة لكل جهة، و7 ممثلين للحكومة.

أطباء الصحة موعودون بنظام خاص

◄ أقرّ وزير الصحة نايف الفايز بوجود نقص في الكوادر الطبية في المستشفيات الحكومية، واعداً بحل القضية من خلال نظام خاص تجري دراسته حالياً من شأنه وضع حوافز إيجابية للقطاع الطبي، بحيث يصبح العمل في المستشفيات الحكومية «جاذباً وليس منفراً» للأطباء والممرضين والفنيين. الوزير وعد بدارسة نظام خاص للأطباء من أجل تحسين مستوياتهم المادية. الفايز أسرّ بما يدور في خاطره لمقربين، مشيراً إلى أنه بصدد مراجعة العديد من الأنظمة واختيار ما يمكن تنفيذه منها في ظل الإمكانات المالية المتاحة، موضحاً أنه تشاور مع رئيس الوزراء نادر الذهبي حول هذا الأمر، وأن الحكومة بصدد معالجته بشكل نهائي وقاطع.

ديوان المظالم يوجّه بشأن القضايا المنظورة في القضاء

◄ ذكر القائم بأعمال رئيس ديوان المظالم علاء الدين العرموطي، أن الديوان يسعى لوضع خطة، يتم بموجبها التسهيل على المواطنين ومتابعة قضاياهم بطريقة متطورة من خلال الربط عبر وسائل الاتصال الحديثة. العرموطي أشار إلى أن الديوان الذي يتلقى شكاوى مجاناً من خلال إيداع الشكوى لدى البريد الأردني، لا يمكنه متابعة أية قضية صدر بشأنها حكم قضائي، أو منظورة أمام القضاء، أو البت فيها، موضحاً أن مهمة الديوان في هذه الحالة توجيه المواطن صاحب الشكوى، وتعريفه بحقوقه وواجباته.